أجاثا كريستي

الجريمة الكاملة

ترجمة
احمد حسن

الحريـــة
للنشر والتوزيع

اسم الكتــاب	الجريمة الكاملة
ترجـــمـــة	أحمد حسن
النــاشـــــر	الحرية للنشر والتوزيع ٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩ م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقـم الإيـداع	٢٠٠٧/١٧٨٤
الترقيم الدولى	64- 85 - 23 - 206

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الحريــة 3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

للنشر والتوزيع 0123877921 - 25745679

سهرة فى مسرح

كانت لندن فى ذلك الوقت تحيط باعجابها ممثلة أمريكية ناشئة تدعى كارلوتا آدمز اعتادت أن تظهر بنوع خاص فى الأدوار الفردية.

فلفتت الأنظار بخفة روحها ورشاقة حركاتها وبما تمتاز به المانولوجات والمقطوعات الغنائية الصغيرة التى تلقيها من الدعابة والفكاهة.

وفى مساء يوم من أيام شهر يونيو قصد البوليس السرى البلجيكى الشهير هركيول بوارو إلى المسرح ليروح عن نفسه وفى رفقته صديقه الكابتن هاستنج.

واختتمت كارلوتا مقطوعاتها بفصل صغير أسمته «شخصيات مقلدة».. وفى هذا الفصل كان نجاحها عظيماً منقطع النظير.. كانت تقلد فيه بعض المشاهير والعظماء من الرجال والنساء فقلدت وزير الخارجية الإنجليزية بحركاته وإيماءاته ورددت فى صوت لا يختلف عن صوته بعض العبارات التى اعتاد أن يلوكها. وعقبت بشخصية رئس

الوزراء ثم بشخصيات بعض كواكب السينما المشهورين.

وكانت بين الشخصيات المقلدة شخصية جان ولكنسون وهى ممثلة من نيويورك استفاضت شهرتها فى العالم أجمع ولها فى لندن منزلة خاصة إذ تزوجت منذ ثلاثة أعوام من اللورد أدجوير من كبار الأغنياء فى إنجلترا غير أن زواجهما لم يكن موفقاً إذ ما لبثت الاشاعات أن ترددت بعد شهور قليلة بأنها هجرته، على أن المعروف على وجه التحقيق أنها سافرت إلى أمريكا عقب الزواج فأمضت هناك أكثر من عام مشتغلة بالتمثيل السينمائى، ولما رجعت إلى لندن عادت إلى الظهور على المسرح حيث كانت تلقى نجاحاً باهراً.

واستطاعت كارلوتا آدمز فى تقليدها لشخصية جان ولكنسون أن تبلغ من الاتقان حداً أثار إعجاب المتفرجين ودفعهم إلى التصفيق الحاد.. وفى خلال هذا الهتاف دوت فى أرجاء المكان ضحكة رنانة.

والتفت الكابتن هاستنج إلى مصدر الضحكة فإذا صاحبتها هى الليدى أدجوير، أو جان ولكنسون بعبارة أخرى.

كانت الممثلة الكبيرة شديدة الإعجاب بقدرة كارلوتا آدمز على محاكاة شخصيتها بمثل هذا الاتقان.

والتفتت جان ولكنسون إلى جليسها وهو شاب وسيم ومن ممثلى السينما المعروفين ويدعى بريان مارتان وقالت له:

- إنها فتاة مدهشة..!

فابتسم وقال:

ـ يلوح لا يا جان أنك سررت بمشاهدة شخصيتك المقلدة.

ـ بكل تأكيد، فما كنت أظن أن هناك من يستطيع أن يقلدنى إلى هذا الحد.

ولما انتهى التمثيل قصد بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج إلى فندق سافوى لتناول العشاء فشاءت الصدفة أن تجمع بين هذه الشخصيات، فإلى أحدى الموائد جلس البوليس السرى وصديقه، وإلى مائدة أخرى جلست الليدى أدجوير وأمامها بريان مارتان مع شخصين آخرين وإلى مائدة ثالثة جلست مقلدتها كارلوتا آدمز مع صديق لها.

وجعل الكابتن هاستنج يتأمل الممثلة الناشئة ويدير عينيه فى وجهها، كانت ترتدى فستاناً أسود اللون شديد الاحتشام، وكانت ملامحها جامدة لا توحى بأن لها شخصية معينة، فكان من الهين عليها أن تبرع فى محاكاة شخصيات سواها، على نقيض جان ولكنسون التى كانت تمتاز بشخصية فياضة خلابة لا يمكن طمسها.

والتفت الكابتن هاستنج إلى صديقه بوارو وأفضى إليه بتلك الخواطر التى جالت فى نفسه فأرسل البوليس السرى البلجيكى بصره إلى هذه الجماعة وقال:

ـ نعم، هذه هى الليدى أدجوير.. لقد رأيتها تمثل أكثر من مرة إنها امرأة جميلة فاتنة.

ـ وقدرتها فى التمثيل لا تقل عن جمالها.

ـ ألست مقتنعاً؟

- يجوز.!

- هذا يتوقف على الدور الذى تمثله، فإذا كانت تقوم بدور رئيسى وإذا كانت هى محور الرواية أبدعت وأعجزت، أما إذا عهدوا إليها بدور ثانوى فأغلب ظنى أنها حقيقة بأن تسقط فيه سقوطاً فاحشاً، إنها فيما أرى امرأة من ذلك الطراز الذى يشعر ويوقن بأن كل شىء تركز فيها، إنها لا تحس بما يجرى خارج ذهنها أو إرادتها، ومثل هذا الطراز من النساء عرضة لأخطار جسيمة.

فقال الكابتن هاستنج فى شىء من الدهشة:

- أية أخطار؟

- أتدهشك هذه الكلمة يا صديقى؟ أن جان ولكنسون فيما أعتقد شديدة الاعتداد بشخصيتها، شخصيتها فى نظرها هى كل شىء، هى الدنيا بأسرها مجتمعة فى نفسها، والمرأة المعتزة بشخصيتها عرضة لأن يغشى العمى بصيرتها فلا ترى الهاوية التى تفتح عند قدميها، إنها لا ترى إلا المجد الذى يتراءى لها فى الأفق فتمضى إليه مسرعة دون أن ترمى ببصرها إلى موقع خطاها فتتردى إن عاجلاً وإن آجلاً فى الهاوية.

فلم يخف الكابتن هاستنج عن صديقه بوارو إنكاره لهذه النظرية العجيبة ثم قال يسأله:

- وما رأيك فى الممثلة الأخرى؟ بأى شىء تتنبأ لها؟

فضحك بوارو وقال:

- هل حسبتنى منجماً؟

ـ كلا .. ولكنك خبيرا بخبايا النفوس.

ـ إنى أحمد لك هذه الثقة يا عزيزى هاستنج، ولكن أرجوك أن تذكر أن المرء إنما يحكم على الناس بوحى من شخصيته الخاصة فهو يسبغ على سواه بعض ما فى نفسه، ولهذا قلما يصيب فى حكمه.

فابتسم الكابتن هاستنج وقال:

ـ عدا بوارو إذ أنه قلما أخطأ فى حكم.

ـ إنك مخطىء فى هذا يا عزيزى، فما يسرى على الناس إنما يسرى أيضاً على أركيل بوارو .. إنك تعتقد أنى أتعمد أن أغمط نفسى قدرها وإنى نزوع إلى التواضع.

فقاطعه هاستنج بقوله:

ـ أنت متواضع!

ـ نعم. إلا فيما يتعلق بشاربى، فلست أكتمك أن شاربى يبث فى نفسى شعوراً بالزهو والكبرياء .. وأصارحك بأنى لم أر فى لندن كلها شارباً يضاهيه شكلاً وجمالاً.

ـ هذا صحيح.. ولكن دعنا الآن من شاربك وحدثنى برأيك فى كارلوتا آدمز.

ـ إنها .. ممثلة، فأى شىء تريد منى أكثر من هذا؟

ـ أليست حياتها فى رأيك مهددة بالأخطار كحياة الليدى أدجوير؟

فقال بوارو فى تؤدة:

- وهل فى الدنيا من يأمن الخطر؟ كلنا عرضة للنكبات ولكنى أعتقد أن مس آدمز ستنجح لسببين: أولاً: لأنها ذات رشاقة ودهاء، وثانياً: لأنها يهودية فإن لليهود أساليبهم الخاصة.

وأرسل الكابتن هاستنج بصره إلى الفتاة فأيقن وهو يتأمل سحنتها أنها حقيقة من أصل يهودى، واسترسل بوارو قائلاً:

- إن النجاح مقدر لها، ولكن لابد لها من الحيطة والحذر.. عقبة واحدة كفيلة بأن تعرقل طريقها وتهدم آمالها.

- أية عقبة؟

- الإسراف فى حب المال.

- هذه عقبة يصادفها كل منا.

- هذا صحيح.. ولكن الشخص العادى يفكر قبل أن يقدم.. ويزن المضار والمزايا قبل أن يقحم نفسه فى أى عمل، أما كارلوتا آدم فهى فيما أرى من طراز آخر. المال عندها سيد مطاع.. فمن أجل المال تقدم فى غير تردد دون أن تفكر أو تزن.

وكان بوارو يتكلم فى لهجة جدية تشوبها الكآبة والاهتمام جعلت الكابتن هاستنج يبتسم فى دهشة.

واسترسل البوليس السرى البلجيكى قائلاً:

- إنك لا تجهل طبعاً أن مهنتى كبوليس سرى حملتنى على أن أدرس علم النفس دراسة وافية، إذ ليس يكفى أن تبحث عن المجرم وإنما يجب قبل كل شىء أن تفتش عن الدافع إلى الجريمة.. فالدافع فى

الغالب هو الذى سيهديك إلى الجانى، أو قل بعبارة أخرى أن الدافع والجانى وحدة لا تتجزأ.. كلاهما مرتبط بالآخر ومرشد إليه.. عندما أتولى تحقيق إحدى القضايا أراك شديد الاهتمام بالجانب المادى منها، فأنت تحثنى دائماً على أن أبحث عن بصمات الأصابع أو أن أحلل رماد السجائر أو نحو ذلك من الآثار المادية، ولكن يغيب عنك أنى حينما أرتمى على المقعد وأغمض عينى وأغرق فى التفكير إنما أتقدم فى إماطة اللثام عن اللغز أضعاف ما أتقدم إذا ما حللت الرماد أو بحثت عن البصمات، إنى أستطيع أن أرى بعينى الروح أكثر مما أرى الجسم.. إن اليقظة الذهنية فى اعتقادى هى العنصر الأول فى نجاح البوليس السرى.

فضحك الكابتن هاستنج وقال:

ـ أما أنا فلا أغمض عينى إلا فكرت فى شىء واحد وهو النوم.

وأخذ بوارو يشرح نظريته لصاحبه فى إسهاب.. وقاطعه هذا فجأة بقوله: يلوح لى يا عزيزى بوارو أنك أصبحت فاتناً للنساء.. إن الليدى أدجوير لا تكاد ترفع بصرها عنك.

فقال بوارو وهو يتظاهر بقلة الاكتراث:

ـ يحتمل أنها تبينت شخصيتى من صورى التى تنشرها الصحف.

ـ أما أنا فأعتقد أن شاربك الجميل المفتول هو الذى فتنها.

ودون وعى امتدت يد بوارو إلى شاربه فزاده فتلا، ثم قال:

ـ لو أنك يا عزيزى هاستنج كنت معنياً بشاربك عنايتى لظفرت

ببعض نظرات الليدى أدجوير!

فقاطعه هاستنج بقوله:

- انظر! لقد نهضت.. وهى متجهة إلى ناحيتنا!

والواقع أن جان ولكنسون زايلت مائدتها واتجهت إلى مائدة البوليس السرى ووقفت أمامه فنهض هذا واقفاً وحياها فى احترام فقالت تسأله فى صوت موسيقى عذب:

- ألست مسيو هركيول بوارو..؟

- نعم يا سيدتى.. وفى خدمتك دائماً.

- إنى شديدة الرغبة فى أن أتحدث إليك يا مسيو بوارو.

- إنى مصغ إليك يا سيدتى فتفضلى بالجلوس.

- كلا.. كلا.. ليس هنا.. فلنصعد إلى جناحى الخاص إذا سمحت.

ولحق بها بريان مارتان وهو يقول:

- فلننتظر على الأقل يا جان حتى نفرغ من العشاء.. أن مسيو بوارو نفسه لم يكد يبدأ عشاءه بعد.

ولكن لم يكن من السهل ثنيها عن غرضها، فقالت فى إلحاح:

- وما أهمية ذلك يا مارتان؟ فى وسعنا أن نكمل عشاءنا فى غرفتى، أمر الجرسون بأن يحمل الطعام إلى جناحى.

فقطب بريان جبينه ثم هز كتفيه مذعناً ومشى فلحقت به وهمست فى أذنه بضع كلمات ولما رجعت التفتت إلى بوارو وصديقه الكابتن

هاستنج وقالت:

- هيا بنا.

وتقدمتهما إلى المصعد دون أن تنتظر منهما رأياً بالموافقة أو عدمها.

ولما احتواهم المصعد التفتت إلى بوارو وقالت:

- ما أسعدنى بأن لقيتك فى طريقى الليلة يا مسيو بوارو، إن الحظ يحالفنى.

فقال بوارو مجاملاً:

- إذا كان فى وسعى أن أسدى إليك أية خدمة فإننى.

- إننى موقنة من استطاعتك فأنت أعجوبة عصرك..

ولما بلغ المصعد الطابق الثانى قادت جان ولكنسون ضيفتيها الى غرفه مؤثثة بذوق سليم.

وخلعت جان ولكنسون معطفها وارتمت على أحد المقاعد وأرسلت بصرها إلى أركيل بوارو ثم قالت:

- إن الخدمة التى أبتغيها منك يا مسيو بوارو هى أن تخلصنى من زوجى، يجب أن أتخلص منه بأى ثمن.. وبأية طريقة!



العشــاء

عقب دهشة المفاجأة قال بوارو:

ـ ولكن تخليص زوجـة من زوجـهـا لا يدخل فى نطاق عـملى يا سيدى.

ـ لا أظن هذا.

ـ إنى أشير عليك بالاستعانة بأحد المحامين.

ـ محال أن أفعل هذا.. لقد استشرت طائفة كبيرة من المحامين منهم الشرفاء الأمناء ومنهم خربو الذمة فأجمعوا كلهم على أن لا حل لمشكلتى.. إن المحامين فيما أعتقد مجردون من ميزة الفهم.

ـ وهل تعتقدين يا سيدتى أنى غير مجرد من هذه الميزة؟

ـ إنك فيما أرى راجح العقل موفور الذكاء.

فضحك بوارو وقال:

ـ لا داعى للإنكار إذن.. نعم إنى ذكى يا سيدتى.. بل موفور الذكاء كما تقولين.. ولكنك تسألينني أمراً لا يدخل فى نطاق عملى.

ـ إنها مشكلة عويصة تتطلب حلاً.. وعهدى بك حلال المشكلات

فإنك لست ممن ينكصون أمام العراقيل والعقبات.

ـ اسمحى لى يا سيدتى أن أهنئك بقدرتك الفذة على الجدل والحوار ولكن اسمحى لى فى الوقت نفسه أن أعيد عليك ما قلت وهو أنى لا أعالج مسائل الطلاق.. وأن مثل هذه المسائل تثير اشمئزازى.

ـ وهل حسبتنى يا سيدى سأطلب منك أن تتجسس على زوجى؟ إن مثل هذا التجسس لا نفع فيه.. كل ما هنالك أنى أريد أن أتخلص من زوجى وأريد منك أن ترشدنى إلى الطريقة التى ينبغى أن أتبعها.

ففكر بوارو برهة ثم قال:

ـ أحب أن أعرف قبل كل شىء يا سيدتى الدافع الذى يحملك على طلب التخلص من اللورد أدجوير؟

فأجابته جان ولكنسون فى غير تردد:

ـ لأنى أريد أن أتزوج شخصاً آخر.. وهل تظن أنه يمكن أن يوجد سبب غير هذا؟

ـ ولم لا تتفقان على الطلاق بطريقة ودية؟

ـ لو أنك عرفت زوجى لما قلت هذا! إنى.. ماذا أقول؟ إنه شخص شاذ غريب الطباع.. لا أظنك تجهل أن زوجته الأولى هربت من بيت الزوجية هائمة على وجهها وتركت وراءها طفلة لم تتجاوز من العمر ثلاثة شهور... لقد أبى إباءً عنيداً أن يطلقها فلم ينقذها من براثنه إلا الموت.. وعلى أثر ذلك تزوجنى، ولكنى ما لبثت أن أدركت أن الحياة معه لا تطاق.. إنه يملأ قلبى رهبة وفزعاً.. ولقد دعانى الأمر إلى

هجره والرحيل إلى الولايات المتحدة.. وليس لدى من الأسباب المادية ما يمكننى من الظفر بالطلاق إذ أنا طلبته.. أما هو فلا يفكر فى طلبه على الرغم من هجرى له.

- ولكنى أعرف يا سيدتى أن بعض الولايات المتحدة تمنح الطلاق بسهولة.. فلم لا تلجأين إلى محاكمها؟

- وما الفائدة وليس لقراراتها قيمة فى إنجلترا؟ على حين أنى سأتزوج رجلاً من هذه البلاد.

- ومن هذا الرجل؟

- دوق مارتون.

وكان دوق مارتون من أبرز الشخصيات فى المجتمع الإنجليزى، وقد امتاز بميوله الفنية وزهده فى الزواج مما أثار عليه نقمة كل أم فى إنجلترا لها فتاة فى سن الزواج!

واسترسلت جان قائلة فى صوت يفيض بالعاطفة:

- إننا نتبادل الحب... وأنا لم ألق فى إنجلترا رجلاً له سحر الدوق، وقصره حافل بالتحف والنفائس! وفى نيتى أن أهجر المسرح إذا ما تزوجت منه.

فقال بوارو فى لهجة أدنى إلى الجفاء:

- واللورد أدجوير يضع العراقيل فى سبيل هذا الزواج السعيد؟

- نعم.. ويمكنك أن تدرك من هذا مبلغ غيظى وغضبى، لو أننا كنا

فى شيكاغو لعرفت كيف أتخلص منه، فحفنة من المال أدسها فى يد أحد رجال العصابات كفيلة بأن تنقذنى منه إلى الأبد.

ـ فى هذه الأيام يا سيدتى لكل إنسان الحق فى أن يعيش، وعلى كل إنسان أن يحترم هذا الحق.

ـ وهل تعتقد يا مسيو بوارو أن هذا يتفق والإنصاف، ألا ترى أن إنجلترا تكون أسعد حالاً لو أنها تخلصت من بعض ساستها الحمقى؟ أما فيما يتعلق باللورد أدجوير ففى وسعى أن أؤكد لك أن ليس فى موته أية خسارة للعالم.

ودق الباب فى هذه اللحظة ودخل بعض الخدم يحملون أوانى الطعام ولكن ليدى أدجوير استرسلت فى حديثها كأنما لا تشعر بوجودهم:

ـ ولكنى لا أطلب منك يا مسيو بوارو أن تقتله إكراماً لى.

ـ شكراً يا سيدتى.

ـ حاول أن تقنعه بأن يطلب الطلاق، إنى أعتقد أنك قوى الحجة وأن لك فى الاقاع أسلوباً بارعاً.

ثم حدجته بنظرة ساحرة وقالت فى صوت رقيق عذب:

ـ ألا تريد أن ترانى سعيدة؟

فقال بوارو فى شىء من الحذر:

ـ إنى أتمنى أن أرى العالم كله سعيداً.

- طبعاً.. طبعاً.. ولكنى لا أتكلم الآن عن العالم، وإنما أتكلم عن نفسى... أتحسبنى أنانية؟ كلا، إنى لست على شىء من الأنانية، ولكن من حقى أن أفكر فى نفسى، يجب أن أعيش سعيدة، وهذه السعادة لن تتحقق إلا بطلاقى منه أو بموته، الموت أو الطلاق هو الحل الوحيد لهذه المشكلة المستعصية، هو الوسيلة الوحيدة الكفيلة بانقاذى من الشقاء.

ثم أردفت فى لهجة بطيئة:

- ولعمرى أن موته خير لى ففيه نجاة حاسمة وسريعة.

ثم نظرت إلى بوارو وقالت وهى تنهض واقفة وقد سمعت وقع أقدام تقترب:

- إن فى وسعى أن أعتمد عليك يا سيدى وإلا..

- وإلا ماذا يا سيدتى؟

فضحكت وقالت:

- وإلا ذهبت إليه وقتلته بيدى.

ثم مضت إلى الغرفة المجاورة فى اللحظة التى أقبل فيها بريان مارتان وفى رفقته كارلوتا آدمز وصديقها والشخصان اللذان كانا يشاطرانه وجان مائدتهما فقدمهما مارتان إلى بوارو والكابتن هاستنج باسم مستر ومسز ودبيرن وقال:

- ولكن أين جان؟ إننى أريد أن أنبئها بنتيجة المهمة التى عهدت بها إلى.

فظهرت جان على عتبة القاعة وفى يدها «أصبع» الطلاء الأحمر وقالت:

- ها أنذا.. إنى مسرورة بالتعرف عليك يا مسز آدمز، إن نبوغك فى تقليد شخصيتى فاق حد الإعجاز حتى رغبت فى التعرف إليك.. تفضلى معى إلى مخدعى لنتبادل الحديث قليلاً ريثما أكمل زينتى.

فسارت إليها كارلوتا على حين ارتمى بريان مارتان على أحد المقاعد وهو يقول:

- والآن خبرنى يا مسيو بوارو.. هل أفلحت جان فى إقناعك بأن تخف إلى نجدتها.. صدقنى إنك حقيق بأن تذعن إن آجلاً أو عاجلاً.. أن جان لا تعرف كلمة «لا».

- يغلب على ظنى أنها لم تجد حتى اليوم من يقول لها «لا» فأشعل بريان مارتان سيجارته وقال:

- إن جان ذات خلق عجيب.. إنها لا تحترم شيئاً ولا تبجل مخلوقاً.. ليس فى الدنيا فى نظرها إلا شىء واحد: إرادتها النافذة..!

ثم ابتسم وأردف قائلاً:

- وإنى أعتقد أنها لا تحجم عن قتل أى شخص ولو كان ذنبه الوحيد أنه يضايقها.. وإذا ما أدانها القضاء وجدت فى هذه الإدانة ظلماً صارخاً.. ولكنها فى الوقت ذاته لا تحاول أن تخفى جريمتها أو تتستر على نفسها.

فقال بوارو وهو ينظر إلى بريان مارتان نظرة فضول أثارت

استغراب الكابتن هاستنج:

- إذن فأنت تعرفها حق المعرفة يا سيدى..؟

- نعم بكل أسف...!

وأرسل بصره إلى مستر ودبيرن وزوجته قائلاً:

- ألستما من رأيى..؟

فقالت مسز ودبيرن:

- إن جان حقيقة ذات إرادة جبارة... ولكن...

وفى هذه اللحظة جاءت جان وفى رفقتها كارلوتا آدمز فانقطع الحديث وانتظموا جميعاً حول المائدة يتبادلون الأحاديث والنكات فى بساطة وغير كلفة.

كان السرور يلوح على وجوه الحاضرين جميعاً، ولكن الكابتن هاستنج كان يشعر من حين لآخر بأن هناك شيئاً شاذاً... شيئاً غريباً لا يفهم كنهه.. يخالج الحاضرين ويتراءى فى نظراتهم.. لم يكن يدرى على وجه التحقيق ما هو هذا الشىء، ولكنه كان موقناً من وجوده كل اليقين.

وأخذ ينقل بصره بين الجالسين محاولاً أن يستشف من نظراتهم ما يجول فى خواطرهم.

كان بريان مارتان بادى التكلف والتأنق فى حركاته وإيماءاته ولهجته، ولعل مرجع ذلك إلى مهنته كممثل سينمائى، إذ كان واضحاً أن

الغرور يملأ نفسه إلى درجة تجعله يمثل حتى وهو خارج الاستديو.

أما كارلوتا آدمز فكانت طبيعية فى حركاتها وأحاديثها بعيدة عن المغالاة والتكلف، وكان لها صوت عذب لطيف الوقع فى الأذان وشعرها الأسود المتهدل على جبينها الناصع البياض يكسبها وداعة وفتنة.

وكانت تصغى فى ابتهاج إلى كلمات الإطراء التى كانت جان ولكنسون لا تنفك تسوقها إليها، ولكن إذا ما حولت جان بصرها عنها لتتحدث إلى بوارو وارتسمت فى عينى كارلوتا دلائل الحقد والكراهية.. وفطن الكابتن هاستنج إلى هذا فعجب للأمر وخطر له أن من المحتمل أنها كراهية مصدرها الغيرة التى تكون عادة بين أصحاب المهنة الواحدة إذا ما تفاوتت بينهما الدرجات، فجان من ممثلات الطبقة الأولى وقد بلغت القمة على حين أن كارلوتا لا تزال فى بدء حياتها المسرحية.

أما مستر ومسز ودبيرن فكانا ثميلان الإنجليزى الذى أتاه الثراء فوقع فى روعه أن الحديث عن المسارح هو الحديث الوحيد الخليق بالأغنياء وقد تحولت مسز ودبيرن إلى الكابتن هاستنج لتحدثه فى هذه الشئون فلما ألفته جاهلاً بها لغيبته الطويلة عن إنجلترا انصرفت عنه ولم توجه إليه كلمة بعد ذلك.

وكانت الشخصية الأخيرة بين الحاضرين هى شخصية صديق كارلوتا آدمز وهو شاب أسمر اللون ذو وجه مكتنز يميل إلى الاحمرار، وكان واضحاً أنه مولع بالخمر، والواقع أنه احتسى على الطعام عدة أقداح من الشمبانيا.. وكان أول أمره نزوعاً إلى الصمت بادى الكآبة

فلما فعلت الخمر فى نفسه فعلها انطلق يتكلم ويثرثر موجهاً حديثه إلى الكابتن هاستنج فى لهجة لا تكون إلا بين صديقين حميمين قائلاً:

- إنك تفهم طبعاً ما أرمى إليه يا صديقى العزيز.. أليس كذلك؟.. إذا تعرفت بامرأة وكانت هذه المرأة لا تفتأ تلومك وتعنفك دون أن ترفع صوتاً فى وجهها فإن هذه المرأة.. إنك طبعاً تفهم ما أعنى..؟ إنها تريد أن تتحكم فيك.. مثل هذه المرأة.. إنك فاهم طبعاً ما أعنى.. ولكن يجب أن تعرف أنها امرأة فاضلة.. بل قل فتاة فاضلة.. يا إلهى.. فيم كنت أتحدث..؟

- لقد كنت تقول أن هذه الفتاة تعنفك كثيراً.

- تعنفنى أنا..؟ لو أنها عنفتنى لصفعتها.. ولكن دعنا من هذا وقل لى ما رأيك فى هذه البدلة التى أرتديها.. ألست تراها أنيقة؟ إنى أعامل هذا الترزى منذ سنوات.. إنه رجل ظريف جداً وأحسن ما فيه أنه لا يطالبك بما عليك.. إنى مدين له بقدر كبير من المال ولكنه لا يطالبنى بشىء.. إن ما بينى وبينه لا يكون عادة إلا بين أصدقاء.. كالذى بينى وبينك مثلاً.. وبهذه المناسبة ما هو اسمك؟

- هاستنج يا سيدى.

- مستحيل، إنى أستطيع أن أقسم أنك صديقى العزيز سبنسر جونس... إن سبنسر جونس رجل عظيم..! آخر مرة التقينا فيها اقترضت منه خمسة جنيهات.. ولكن قل لى.. ألا تشاطرنى رأيى فى أن الإنسان قد يلتقى بشخصين متشابهين إلى درجة عجيبة...؟ إنى لا أزال أعتقد أن سبنسر جونس على الرغم من تأكيدك لى بأنك تدعى

هاستنج.. ولكن من المستحيل أن تنكر أنك سبنسر جونس، وأنت تعلم أنى مدين لك بخمسة جنيهات.. ولكن الدنيا ملأى بمن يتشابهون.

ثم ضحك وقال:

ومن حسن حظى أنى لن أجد من يخلط بينى وبين أحد الزنوج مثلاً.

وكأنما سرته هذه النكتة فأخذ يضحك ملء فمه ثم أردف قائلاً:

- إنى أكره التشاؤم، يجب أن يلتمس الإنسان ما يضحكه حتى فى أشد الأمور كآبة وحزناً.. ما خلق الشباب إلا للضحك... أما إذا ما بلغت السبعين أو الثمانين فيمكننى إذ ذاك أن أجلس متجهم الوجه عابساً، وفى هذه السن سيكون فى وسعى أن أوفى الترزى دينه إذا ما مات عمى.

وعندما ذكر أن عمه سيموت شاع الابتهاج فى وجهه.

ونظرت إليه كارلوتا من ركن عينها تؤنبه على هذه الصراحة الجريئة. ثم نهضت واقفة مزمعة الانصراف فقالت لها جان:

- إنى شاكرة لك قبولك دعوتى، إنى أحب هذه الاجتماعات الفجائية، وأنت؟

فقالت مس أدمز فى شىء من الخشونة:

- أما أنا فلا.. من رأيى دائماً أن أفكر قبل أن أعمل وأن أزن كل خطوة قبل أن أتقدم، فهذا كفيل بأن يجنبنى متاعب جمة.

فقالت جان:

ـ ويســرنى وأنا أودعك أن أكــرر ثنائى على مــا أبديت مـن نبــوغ وبراعة فى محاكاة شخصيتى.

فأشرق وجه كارلوتا وقالت:

ـ ما ألطفك يا سيدتى! المبتدئات مثيلاتى فى حاجة دائماً إلى التشجيع.

فقال صديقها فى صوت متلعثم من أثر الخمر:

ـ هيا يا كارلوتا صافحى الأصدقاء الأعزاء واشكرى العمة جان على دعوتنا للعشاء.

ثم مشى إلى الباب وفى أثره كارلوتا آدمز.

وشيعته جان ولكنسون بنظرة عابسة والتفتت إلى أصحابها وقالت:

ـ ما أشد قحته! كيف يلقبنى بالعمة جان وما التقيت به من قبل؟ بل إنى لا أعرف حتى اسمه.

فقالت مسز ودبيرن:

ـ لا تكترثى لذلك يا جان فهو فى الغالب ممثل مبتدىء مدمن للخمر.. والخمر كما تعلمين تفسد سلوك الإنسان.. والآن أسمحى لنا بالانصراف أنا وزوجى.

ونهضا واقفين وتبعهما بريان مارتان.

والتفتت الممثلة الكبيرة إلى البوليس السرى البلجيكى وقالت:

- والآن ما رأيك يا مسيو بوارو...؟

- رأيي في أي شيء يا ليدي أدجوير...؟

- بالله عليك لا تنادني بهـــذا الاسم.. دعني أنسى هذا الاسم البغيض وإلا اعتقدت أنك أقسى رجل في أوروبا.

فابتسم بوارو وقال:

- أعلمي يا سيدتي أن لي قلباً... وأن قلبي ليس من الحجر.

- إني أعلم ذلك.. إذن فقد اتفقنا على أن تقابل زوجي وتغريه بطلب الطلاق؟

- نعم سأذهب إلى لقائه يا سيدتي.

- وإذا نجحت شهدت لك بأنه أبرع رجل في العالم.

- لست أعدك بشيء يا سيدتي.. كل ما هنالك أني سأطلب موعداً من زوجك لأني مولع بدراسة الشخصيات المختلفة ويسرني أن أدرس نفسية زوجك.

- أفعل ما بدا لك يا سيدي.. أدرس نفسيته إذا شئت، ولكن أعلم أن الشيء الوحيد الذي يعنيني هو الحصول على الطلاق.. إني عاشقة يا مسيو بوارو ويجب أن أقترن بمن أحب.

ثم أردفت في لهجة حالمة:

- إن زواجي بدوق مارتون سيكون حديث الأندية والمجتمعات زمناً طويلاً.

الرجل ذو السن الذهبية

بعد بضعة أيام من هذا الحديث
كان الكابتن هاستنج يتناول الغداء
على مائدة صديقه بوارو.

فأراه هذا خطاباً من اللورد أدجوير يحدد فيه موعداً لمقابلة بوارو فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى، فقال هاستنج فى شىء من الدهشة:

ـ إذن فقد كنت جاداً فى وعدك يا صديقى... لقد حسبتك ألقيت إليها هذا الوعد بتأثير الشمبانيا التى شربتها.

ـ كلا يا صديقى، إن «بوارو» إذا وعد لم يخلف... لست أنكر أن الشمبانيا كانت لذيذة، والمرأة جميلة، ولكن لا المرأة ولا الشمبانيا جديرة بأن تؤثر فى نفس أركيل بوارو، إنى لم أهتم بهذه المسألة إلا لأنها تلذ لى...

ـ إذن فقد أصبحت تهتم بمسائل الطلاق؟

ـ ليس هذا تماماً!. إن جان ولكنسون لا تحب الدوق وإنما تحب فيه لقبه وثروته.. فلو أن اللورد أدجوير كان أعظم لقباً أو أكثر ثروة لما

فكرت فى الطلاق منه. إن ما يعنينى فى هذه المسألة إنما هى الناحية النفسية.. إنى أحب أن أدرس اللورد أدجوير عن كثب.

- وهل تعتقد أنك ستفلح فى مهمتك؟

- ولم لا؟ إن لكل منا نقطة ضعف فى خلقه وأرائه، وسأضع ذكائى ودهائى فى الميزان.

فقال الكابتن هاستنج:

- إذن فسنذهب غداً فى الساعة الحادية عشرة إلى قصر ريجنت؟

- نذهب؟ بل أنا الذى سأذهب وحدى يا هاستنج.

- وحدك؟ أتريد أن تتخلى عنى؟ ألست الرفيق الذى اعتاد أن يصحبك إلى كل مكان؟

- إنك اعتدت أن تصحبنى فى تحقيق الجرائم، ولكننا لسنا الآن فى صدد جريمة فإنى ذاهب لأعالج مشكلة شخصية بحتة وليس من اللائق أن أقحمك فيها.

فقال هاستنج:

- محال أن أتخلى عنك يا بوارو حتى ولو تخليت أنت عنى.

ودخل الخادم، فى هذه اللحظة يعلن قدوم أحد الزائرين أما هذا الزائر فلم يكن إلا الممثل السينمائى بريان مارتان صديق جان ولكنسون.

واستهل الممثل حديثه بقوله:

ـ أمنهمك أنت فى العمل يا سيدى؟

ـ كلا، فإنى اليوم عاطل عن العمل.

ـ حقاً.. إنى أخشى أن أكون مصدر مضايقة لك.

ـ بل إنى على العكس أرحب بهذه الزيارة يا سيدى.

ـ إذن أرجوك أن تعيرنى سمعك.

ـ إنى مصغ إليك فهل لديك مشكلة تنشد لها حلاً.

ـ نعم ولا..

وضحك بريان مارتان ضحكة عصبية وبدأ عليه التردد ثم استرسل قائلاً:

ـ إن القصة التى سأرويها لك وقعت فى بلاد بعيدة فى أمريكا؟!

ـ أمريكا؟

ـ نعم.. كان عملى يدعونى إلى التنقل بين مختلف البلدان ففى ذات يوم فطنت إلى وجود رجل ضئيل دميم الوجه حليق اللحية معقوف الأنف، بفمه سن ذهبية.

ـ سن ذهبية؟!

ـ نعم.. وأرجوك أن تذكر هذه العلامة، كنت أقول أنى فطنت إلى وجود هذا الرجل فى القطار المسافر بى إلى نيويورك وبعد ثلاثة شهور رأيت نفس الرجل ذى السن الذهبية وأنا فى طريقى إلى لوس أنجلوس فادهشتنى هذه المقابلة الجديدة.

- وبعد ذلك؟

- بعد شهر سافرت إلى سيتل فلم أكد أهبط فيها حتى رأيت للمرة الثالثة صاحبنا ذا السن الذهبية، ولكنه فى هذه المرة كان ملتحياً.

- هذا عجيب!..

- أليس كذلك؟.. ولكنى لم أعلق على الأمر أهمية كبرى غير أن الذى آثار ريبتى أنى رأيت نفس الرجل بعد ذلك فى لوس أنجلوس حليق اللحية، ثم رأيته فى شيكاغو وله شارب طويل وحاجبان كثيفان.. وكلما ذهبت إلى مكان وجدته فى طريقى متنكراً فى هيئات مختلفة، ولكنى كنت أميزه بسهولة بسبب سنته الذهبية.

- ولكن ألم تحاول يا مسيو مارتان أن تسأله عما يدعوه إلى إقتفاء خطواتك؟

- كلا.. لقد خطر لى مرة أو مرتين أن أفعل هذا... ولكنى عدلت خشية أن أثير حذره اعتقاداً منى بأن النتيجة ستكون أبداله بغيره فيستحيل على أن أميزه.

- هذا صحيح ولاسيما إذا جاءوك برجل ليست له هذه السن الذهبية، ولكن خبرنى يا مسيو مارتان... من هم هؤلاء الذين سيبدلونه؟

- لا أعلم على وجه التحقيق، كل ما هنالك أنى أعتقد أن هناك شخصاً وراء الستار يحركه ويأمره بتتبع أثرى.

- وهل هذا الاعتقاد يرجع إلى سبب مادى معين؟ فظهر التردد على وجه الممثل ثم قال:

- لست أدرى.. لقد وقع لى فى إنجلترا منذ عامين حادث قد يكون سبباً فى هذه المطاردة، وإنى أسائل نفسى عما إذا كانت هناك علاقة بين هذا الحادث وبين اقتفاء خطواتى. ولقد فكرت فى هذا الأمر طويلاً فلم أهتد إلى جواب مقنع.

- يحتمل أن أهتدى أنا إلى هذا الجواب.

وللمرة الثانية ارتسمت دلائل الحيرة على وجه الممثل وقال:

- إن الصعوبة هى أنى أعجز عن أن أصارحك بما فى نفسى، ولكن قد يكون فى وسعى بعد يومين أو ثلاثة أن أفضى إليك بكل ما أعلم.

فلما رأى بوارو يحدجه بنظرة فاحصة قال مسترسلاً:

- إنك تفهم أيضاً أن لإحدى الفتيات ضلعاً فى الحكاية.

- طبعاً.. وهى فتاة إنجليزية.. أليس كذلك؟

- وما الذى يجعلك تفترض أنها إنجليزية؟

- الايضاح هين بسيط، إنك تأبى أن تتكلم الآن ولكنك ترجو أن تتمكن من الكلام بعد يومين أو ثلاثة، وواضح من هذا أن فى نيتك أن تستأذن الفتاة، وواضح أيضاً أنها تقيم فى إنجلترا وإلا استغرق الاستئذان أكثر من يومين، ثم أنها لابد أن تكون إنجليزية إذ لو كانت أمريكية ومقيمة فى أمريكا لاستطعت أن تقابلها أثناء مطاردتك لتستفسر منها عن سر المسألة، فاقامتها فى إنجلترا ثمانية عشر شهراً تكسبها الجنسية الإنجليزية حتى ولو لم تكن إنجليزية.. ألست مصيباً فى تعليلى؟

- تماماً.. وإنى أهنئك يا مسيو بوارو بدقة استنتاجك وسأفضى إليك بكل ما أعلم إذا ما أذنت لى فهل تعدنى بأن تهتم بهذه المسألة؟

وساد الصمت برهة قصيرة ثم قال بوارو:

- ولماذا لجأت إلى قبل أن تظفر بأذنها؟

فتردد بريان مارتان برهة ثم قال:

- لقد أردت أن أستوثق من أنك ستحيط هذه المسألة بالكتمان التام، فإذا ما تأكدت من ذلك أمكننى أن أقنعها بالاستعانة بك.

فأجابه بوارو فى هدوء:

- الكتمان متوقف على أشياء أخرى.

- ماذا تعنى؟

- إذا كانت فى الأمر جريمة فالكتمان محال.

- أوه.. كلا!.. ليس فى الأمر جريمة أو شبه جريمة.

- يجوز.. هذا هو اعتقادك أنت على أية حال.

- مهما يكن الأمر فإنى أعتمد عليك يا مسيو بوارو فهل لك فى مساعدتنا؟

- بكل ارتياح...

وفكر بوارو برهة ثم قال:

- خبرنى، كما يبلغ عمر مطاردك.

ـ إنه فى عنوان الشباب.. إنه فيما أرى فى نحو الثلاثين.

فنظر الكابتن هاستنج إلى صديقه بوارو ولكنه لم يتبين ما يرمى إليه صاحبه بالسؤال عن العمر، وقال بريان:

ـ يحتمل أن يكون مطاردى أكبر سناً مما أعتقد، ولكن هذا ما يتراءى لى.

فهز بوارو رأسه وقال:

ـ كلا يا مسيو بريان... إنك مصيب فى تقديرك.

وغرق بوارو فى خواطره برهة غير قصيرة، ولما رفع رأسه لاح عليه أنه لا ينوى أن يوجه سؤالاً آخر إلى جليسه فأراد هذا أن يغير مجرى الحديث فقال:

ـ كانت سهرة الأمس بهيجة مسلية، إن جان ولكنسون فى اعتقادى أشد النساء استبداداً.

فقال بوارو باسماً:

ـ إنها تعرف ما تريد.

ـ وتعرف كيف تظفر بما تريد!

فضحك بوارو وقال:

ـ هذا لأن من السخف أن يقاوم الإنسان إرادة امرأة جميلة! لو أنها كانت دميمة الوجه لوجدت الوفا لا يحفلون بارادتها ولا يسارعون إلى تلبية رغباتها.

- هذا صحيح... وأضيف إلى هذا أنه على الرغم من صداقتى لها فإنى غير راض عن سلوكها وأعمالها، وإن كنت فى قرارة نفسى أعتقد أنها غير مسئولة عما تعمل.

- أما أنا فأرى أنها ذات نزعة عملية أكثر مما ينبغى.

- أصبت! فإذا ما تعلق الأمر بمصلحتنا الشخصية فإنها لا تتردد فى الالتجاء إلى أية وسيلة للدفاع عن مصالحها، إن مسئوليتها الخلقية معدومة، فالشر والخير فى نظرها لا وجود لهما فقال بوارو وهو يتفرس فى محدثه:

- إنى أذكر أنك أشرت إلى هذا فى الليلة الماضية، لقد قلت أنها قد تقدم على الجريمة إذا..

- نعم.. وإذا ما ارتكبت جان جريمة قتل فإنى لن أدهش.

فقال بوارو وقد لاحت على وجهه أمارات التفكير:

- إنك فيما أرى تعرفها حق المعرفة.. هل اشتركت معاً فى التمثيل كثيراً؟

- نعم.. ولكنى كما تذكرتها، تخيلت أنها تهتم بقتل إنسان.

- فى لحظة من لحظات الغضب؟

- كلا.. بل برباطة جأش وهدوء طبع، إنها تعتقد أن ارتكاب هذه الجريمة عمل مشروع.. من يضايق جان ولكنسون يجب أن يختفى.

وقد نطق بريان بهذه العبارة الأخيرة فى مرارة وشرود كأنما

يستعيد فى ذهنه ذكرى قديمة.. وقال له بوارو:

- وهل تعتقد أنها قد تنحدر حتى إلى الجريمة؟

فتنهد بريان وقال:

- هذا هو رأيى.. وقد يجىء يوم يا مسيو بوارو تذكر فيه أنى سبق أن أبديت هذا الرأى.

- إنى لأشكر لك هذه الصراحة.

- هذا لأنى أعرف هذه المرأة منذ أمد طويل.. فأنا من أخبر الناس بها.

ونهض بريان مارتان واقفاً وهو يقول:

- أما فيما يتعلق بالمسألة التى جئتك من أجلها فسنعاود الحديث فيها بعد بضعة أيام!

ولما انصرف بريان شيعه الكابتن هاستنج إلى الباب.. فقال له الممثل السينمائى وهو يصافحه:

- لقد سألنى صديقك البوليس السرى عن عمر الجاسوس الذى يتعقبنى.. وقد لاح عليه الارتياح حين عرف أنه فى الثلاثين من العمر.. فهل تدرى السر فى توجيهه هذا السؤال إلى وفى ارتياحه.. فإنى فى الواقع لم أتبين ما يرمى إليه؟

- ولا أنا.

- من المحتمل أنه ألقى هذا السؤال على عواهنه ودون غاية معينة.

- كلا يا صديقى.. إن أركيل بوارو يزن كل كلمة قبل أن تنفرج عنها شفتاه.. فمما لا شك فيه أن لمسألة السن عنده أهمية خاصة.

- يجوز... وإن كان الأمر مستغلقاً على.

ولما رجع الكابتن هاستنج إلى الغرفة قال لصاحبه:

- ما الذى جعلك يا عزيزى بوارو تستفهم عن سن الجاسوس الذى يطارد بريان مارتان؟

- ألم تفهم غايتى يا عزيزى المسكين؟

ثم ابتسم وأردف يقول:

- ما هو الأثر الذى تركه فى نفسك حديثنا؟

- لا شىء فى الواقع.. إن حديثكما لم يتناول إلا القليل.

- وهذا القليل.. ألم يكن كافياً لأن يلهمك بعض الخواطر والآراء؟

ودق جرس التليفون فى هذه اللحظة، فأنقذ الكابتن هاستنج من الاعتراف بأنه خالى الذهن من كل ما يشير إليه بوارو.

وكان صاحب الحديث التليفونى هو سكرتير اللورد أدجوير، لقد أراد أن يخطر مسيو بوارو بأن أمراً طارئاً يدعو إلى وجود اللورد فى باريس فى صباح اليوم التالى.. وأنه لهذا السبب مضطر إلى السفر اليوم وإلغاء الموعد المتفق عليه بينهما.

واستطرد السكرتير قائلاً:

- ولكن اللورد على استعداد لأن يخصك يا مسيو بوارو ببضع دقائق

الآن قبل سفره عند الظهر تماماً .. إذا سمح وقتك بذلك.

فقال بوارو مجيباً:

ـ لا بأس.. سأوافيه على الفور.

ثم رد السماعة إلى مكانها والتفت إلى صديقه الكابتن هاستنج وقال:

ـ إننا ذاهبان الآن إلى مقابلة اللورد أدجوير.



المقابلـــة

كـــان اللورد أدجـــوير قـــد تـخطـى الخـمســين من العـمـر، وإن كـان لا يزال يحتفظ بشعره الأسـود وهيئته التى تنم على القوة والصلابة.

وحين دخل عليه بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج نهض واقفاً خلف مكتبـه، ودعـاهـمـا إلى الجلوس فى تأدب لا حـرارة فـيـه ولا ترحـيب، وبسط فى يده الخطاب الذى أرسله إليه بوارو قائلاً:

ـ إنى لا أجهل اسمك يا مسيو بوارو.. والواقع أن ليس هناك من لا يعرف البوليس السرى الشهير.. ولكنى أعترف بأنى أجهل غرضك من هذه المقابلة.. لقد أنبأتنى فى خطابك أنك ترغب فى مقابلتى من قبل زوجتى.

وقـد نطق بالعـبـارة الأخـيـرة فى بطء كـأنما يجـد صـعـوبة فى ترديدها.

وأجابه بوارو بقوله:

ـ هذا صحيح.

- ولكن عهدى بك يا سيدى أنك لا تهتم إلا بالجرائم أو ما يتصل بها.

- إنى أهتم يا لورد أدجوير بالمشاكل على اختلاف أنواعها فهناك مشاكل إجرامية، وهناك مشاكل ذات طبيعة أخرى.

- حقاً.. وما هى طبيعة المشكلة التى نحن فى صددها؟

وكان صوته مليئاً بالسخرية والتهكم إلى درجة أغاظت الكابتن هاستنج.. على حين لبث بوارو جامداً لا يبالى.

وأسترسل بوارو قائلاً فى هدوء:

- لقد أوفدنى إليك ليدى أدجوير لأنبئك بأنها راغبة فى الطلاق.. وقد أنابتنى عنها فى مباحثتك فى هذه المسألة.

- سيدى.. هذه مسألة لا تحتمل مباحثة.

- إذن فأنت ترفض؟

- أرفض.. بل إنى مثلها راغب فى الطلاق.. فبدت الدهشة على وجه بوارو.. وقال فى ذهول:

- أنت أيضاً راغب فى الطلاق؟

- إن دهشتك يا مسيو بوارو تثير عجبى.

- أتريد أن تقول أنك مستعد لأن تطلب الطلاق من زوجتك؟

- طبعاً.. وهى تعرف ذلك فى جلاء.. فقد كتبت إليها رسالة بهذا المعنى منذ ستة شهور.

فقطب بوارو جبينه قائلاً:

- هذا غريب!.. كنت أعتقد أنك عدو الطلاق.

- إن رأيى فى الطلاق يا مسيو بوارو لا يهم سواى.. لا أنكر أننى أبيت الطلاق على زوجتى الأولى لأن ضميرى لا يرضيه.. وهذا هو ما دعانى إلى أن أصر على عدم الطلاق من زوجتى الثانية حينما طلبت إلى ذلك على الرغم من يقينى منذ ستة شهور، وأخذت ترجونى بأن أعيد النظر فى قرارى وأظنها تنوى أن تقترن بأحد ممثلى السينما.. وفى هذا الوقت كانت وجهة نظرى قد تغيرت فكتبت خطاباً أرسلته إليها فى هوليود أنبئها فيه بموافقتى على الطلاق.. ولهذا يدهشنى أن توفدك إلى.. فهل أفهم من هذا أنها عهدت إليك بأن تباحثنى فى المسألة من الوجهة المالية؟

وارتسمت على شفتيه ابتسامة هازئة.

فقال بوارو فى صوت خافت كأنما يخاطب نفسه:

- هذا عجيب!. إن فى الأمر لغزاً.

واسترسل اللورد أدجوير قائلاً:

- لقد هجرتنى زوجتى من تلقاء نفسها.. فإذا طاب لها أن تتزوج مرة أخرى فهذا شأنها.. ولكنى لا أرى ما يدعونى إلى أن أنقدها بنساً واحداً.

- ولكنها لم تفكر فى أن تسألك مالاً..

فقطب اللورد أدجوير جبينه.. وقال فى تهكم:

ـ إذن فستقترن برجل من الأغنياء!

وغمغم بوارو يسأله:

ـ إن الأمر لا يزال يبدو غامضاً مستغلقاً.. ألم تحاول ليدى أدجوير أن تباحثك فى أمر الطلاق بواسطة بعض المحامين؟

ـ هذا صحيح.. فقد تلقيت طائفة من الرسائل فى هذا الشأن من نفر من المحامين ما بين أمريكيين وإنجليز.. وفى النهاية كتبت هى إلى بنفسها رسالة خاصة.

ـ وإلى هذا الوقت كنت لا تزال كارهاً للطلاق؟

ـ نعم..

ـ ولكنك غيرت رأيك حين تلقيت رسالة زوجتك؟

ـ إن رسالتها لم تكن سبباً فى عدولى عن رأيى.. كل ما هنالك أن وجهة نظرى تغيرت.

ـ وما هى الظروف التى دعت إلى هذا التغيير؟

ـ هذا أمر يخصنى وحدى يا مسيو بوارو.. يمكنك أن تقول مثلاً أنى أدركت أخيراً المزايا التى تعود على من فصم ما يربطنى بامرأة أراها أدنى مكانة منى.. لقد كان زواجى الثانى غلطة كبيرة.

ـ إن ليدى أدجوير تردد هذا الكلام بعينه.

ـ حقاً؟

وتألقت عينا اللورد ثم نهض واقفاً إيذاناً بانتهاء المقابلة.. وقال:

- معذرة عن إلغاء موعدنا السابق.. إذ يجب أن أكون فى باريس غداً.

- طبعاً.. ولا داعى للاعتذار مطلقاً.

- يجب أن أحضر مزاداً لأبتاع تمثالاً معيناً يهمنى أن لا يفلت من يدى.. إنه تحفة نادرة تمثل الموت يجر الناس وراءه جراً إلى الدمار.. إلى النهاية الأبدية.. إنى أحب هذا الخيال.

وارتسمت على شفتيه ابتسامة رهيبة وقاسية:

وأدرك الكابتن هاستنج وهو يرى هذه الابتسامة السر فى أن ليدى أدجوير تشعر بأنها تخاف زوجها وتفزع منه.. فإنها ابتسامة مليئة بالشر والقسوة.. حتى لكان صاحبها شيطان مريد.

ودق اللورد دجوير الجرس.. فلما خف الخادم أمره بأن يرشد ضيفيه إلى الباب.

وقبل أن يتخطوا عتبة القاعة استدار الكابتن هاستنج قليلاً وأرسل بصره إلى اللورد فأدهشه ما رأى من انقلاب سحنته.. كانت عيناه تتألقان ببريق الغضب.. وقد تباعد فكاه كأنه حيوان يهم بالوثوب على فريسته.

وعندما أخذوا يعبرون البهو فتح باب إحدى الغرف وظهرت على عتبته فتاة نحيفة البنية، سوداء الشعر، شاحبة الوجه.. فتريثت هناك برهة مرسلة بصرها إلى ضيفى أبيها ثم أرتدت إلى غرفتها على عجل وأغلقت الباب.

وفى الطريق إلى فندق سافوى قال بوارو.. وقد أسند رأسه إلى مسند السيارة وأغمض عينيه:

ـ لم تجر المقابلة على الطريقة التى كنت أتصورها..

ـ وما رأيك فى لورد أدجوير؟ ألست تراه ذا شخصية شاذة؟

ثم أخذ الكابتن هاستنج يصف لصاحبه ما رآه من إنقلاب سحنة اللورد.. فهز بوارو رأسه وقال:

ـ إنه كما تقول يا هاستنج رجل عجيب وبروده الظاهرى يخفى وراءه قسوة عميقة.. ولا يدهشنى الآن أن زوجتيه لم تطبقا عشرته.

ـ ألم تر يا بوارو تلك الفتاة التى وقفت بباب إحدى الغرف ونحن نهم بالخروج؟

ـ لقد رأيتها.. وسحنتها تدل على أنها خائفة وغير سعيدة.

ـ ترى من تكون؟

ـ ابنته بلا شك.. فإنى أعلم بأن له ابنة وحيدة.

ولما صعدا إلى جناح جان ولكنسون فى فندق سافوى استقبلتهما وصيفتها أليس... وهى امرأة متقدمة فى السن ذات شعر أشيب وعلى عينيها نظارة.

وقبل أن تجيب الوصيفة على سؤال بوارو عن سيدتها ارتفع صوت جان من داخل المخدع وهى تقول:

ـ أليس.. أهذا هو مسيو بوارو؟. فليتكرم بانتظارى لحظة قصيرة.

وبعد قليل أقبلت جان ترتدى ثوباً جميلاً من الدانتيلا وهى تقول:

- هل كل شىء على ما يرام؟

فنهض بوارو واقفاً وانحنى يقبل اليد الممدودة إليه وهو يقول:

- نعم يا سيدتى.. كل شىء على ما يرام.. لقد رضى اللورد أدجوير بالطلاق.

- ماذا تقول؟!

وإذا كانت الدهشة التى ظهرت على وجهها فى هذه اللحظة صادقة.. فهذا معناه أن جان ولكنسون ممثلة بارعة.

- إذن فقد أفلحت يا مسيو بوارو؟.. وبمثل هذه السرعة العجيبة!. إنك رجل مدهش!، ولكن كيف تمكنت من إقناعه؟

- إنى يا سيدتى لا أستحق من ثنائك كلمة واحدة.. لقد مضت ستة شهور منذ كتب إليك زوجك ينبئك بأنه عدل عن المعارضة فى الطلاق.

- ماذا تقول؟.. هل كتب إلى زوجى؟.. متى كان ذلك؟

- أثناء رحلتك فى هوليود.

- ولكنى لم أتسلم مثل هذه الرسالة.. لا شك فى أنها فقدت.. يا إلهى!.. تصور أنه موافق على الطلاق وأنا أمزق شعرى حسرة اعتقاداً منى أنه يأباه؟

- أن اللورد أدجوير يعتقد أنك ستقترنين بأحد الممثلين.

- هذا طبيعى لأنى أنا التى زعمت له ذلك.

ثم ارتسمت على وجهها دلائل القلق.. وقالت:

ـ إنك لم تخبره يا مسيو بوارو بأنى سأقترن بالدوق؟

ـ كلا طبعاً.. إنى كتوم فكونى مطمئنة.. ولكن ما الذى يدعوك إلى الكتمان؟

ـ إن اللورد رجل شرير.. فلو علم أنى سأتزوج دوق مارتون لرفض أن يطلقنى نكاية بى، ليقينه بأن زوجى الجديد أعلى مكانة منه وأوفر غنى.. وأنها بالنسبة إلى زيجة رابحة.. أما إذا كان فى نيتى أن أتزوج ممثلاً فهذا شىء آخر.. ولكن موافقته على الطلاق تدهشنى، وقد كان من أشد المعارضين.

ثم التفتت إلى وصيفتها قائلة:

ـ ألا تشاطريننى هذه الدهشة يا أليس؟

ـ طبعاً يا سيدتى.. لا شك فى أن سيدى اللورد تغير كثيراً عما كنا نعهد.

ـ طبعاً.. طبعاً..

فقال بوارو:

ـ إذن فقبوله الطلاق أمر يدعو إلى الدهشة؟

ـ بكل تأكيد يا سيدى.. ولا يهمنى أن أتبين الدافع الذى حمله على الموافقة بعد أن كان مصراً على الرفض.. حسبى منه أنه رضى بالطلاق.

فقال بوارو فى هدوء:

- أما أنا فيهمنى أن أعرف هذا الدافع.

فضحكت جان ولكنسون وقالت:

- هذا شأنك أنت.. أما أنا فلا يهمنى إلا أن أعرف أنى أصبحت حرة طليقة.

- ولكنك لم تصبحى بعد.

فهزت كتفيها فى غير إكتراث قائلة:

- ولكنى سأصبح حرة على أى الأحوال.. بعد فترة من الوقت لاتخاذ الاجراءات اللازمة.

ثم أردفت قائلة:

- إن الدوق فى باريس فلأبرق إليه فوراً بالنبأ السعيد.

ونهض بوارو واقفاً وهو يقول:

- إنى سعيد يا سيدتى بأن الأمور انتهت إلى ما تبتغين.

- إلى اللقاء يا مسيو بوارو.. وإنى شاكرة لك ما فعلت.

- ولكنى لم أفعل شيئاً.

- لقد سقت إلى النبأ السعيد. وهذا فضل لا ينسى.

وعندما صار بوارو فى الطريق التفت إلى صاحبة الكابتن هاستنج.. وقال:

ـ لقد صدق من قال إن المرأة لا تفكر إلا فى نفسها.. كل شىء فى الدنيا متركز فيها.. ولا يعنيها إلا ما يتصل بها شخصياً.. إنها لم تهتم حتى بأن تعرف السبب فى عدم وصول خطاب زوجها إليها.. ألم تحاول يا هاستنج أن تدرس عقلية هذه المرأة؟، إنها ماكرة داهية، ولكنها فى الوقت نفسه مجردة من الذكاء.. والآن فلنتحول يا صديقى إلى اليمين لنتمشى قليلاً على ضفاف التاميز حتى يتسنى لى أن أجمع خواطرى وأنسق أفكارى.

ومشى الصديقان صامتين إلى أن قطع بوارو حبل الصمت بقوله:

ـ إن لغز الخطاب المفقود يحيرنى ويدهشنى.. ولدى فى تعليل ما حدث أربعة وجوه.

ـ أربعة؟

ـ نعم.. فأولاً من المحتمل أنه ضاع فى البريد.. فهذا أمر غير مستحيل الوقوع ولكنه نادر جداً.. وإذا كان العنوان غير واضح فالمفروض أن يعاد الخطاب إلى لورد أدجوير منذ وقت طويل، ولكنى أفضل أن أستبعد هذا الاحتمال.. وإن لم يكن مستحيلاً أن يكون هو الحقيقة بعينها.. أما الاحتمال الثانى فهو أن صاحبتنا الحسناء تكذب.. وإذا ذكرنا أنها ممثلة قديرة لم نستغرب تظاهرها بالدهشة من حكاية الخطاب، وإن كنت لا أرى على وجه التحقيق مصلحتها فى الكذب.. فما دامت تشتهى الطلاق فكيف تنكر أن خطاباً وصلها من زوجها بموافقته على هذا الطلاق الذى تتمناه.. أما التعليل الثالث فهو أن اللورد أدجوير هو الذى يكذب، وللمرة الثانية أعترف بأنى لا أدرى

الغاية من هذه الأكذوبة.. فما الذى يدعوه إلى أن يزعم أنه أرسل إلى زوجته منذ ستة شهور خطاباً بالموافقة على الطلاق فهذا تحايل لا داعى له وقد كان فى وسعه أن يصارحنى بأنه يرفض أو يقبل دون الالتجاء إلى أكذوبة الخطاب.

وسكت بوارو برهة ثم أردف قائلاً:

- والآن فلننتقل إلى الاحتمال الرابع.. هناك شخص استولى على الخطاب وحال دون وصوله إلى صاحبته.. فإذا كان هذا الفرض هو الصحيح أدى بنا الأمر إلى أبحاث طريفة، فمن الذى حجز الخطاب؟.. وما مصلحته فى هذا الحجز؟.. وهل وقع الحجز فى أمريكا أو فى إنجلترا؟

وساد الصمت برهة قصيرة.. ثم قال بوارو فى لهجة جدية:

- مما لا شك فيه أن للشخص الذى حجز الخطاب مصلحة فى عرقلة زواج ولكنسون بالدوق مارتون، ترى من يكون هذا الشخص؟ إن المسألة يا هاستنج وشيكة بأن تتمخض فى اعتقادى عن شىء جسيم.

ثم هز رأسه وأردف فى بطء:

- شىء جسيم قد يؤول إلى عواقب أشد جسامة وخطورة مما قد يتصور المرء للوهلة الأولى.



الجريمـــة

فى منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى قصد المفتش «جوبى» من رجال سكوتلانديارد المعروفين إلى بيت البوليس السرى البلجيكى بوارو طالباً مقابلته.

والتفت بوارو إلى صاحبه الكابتن هاستنج وقال:

ـ ترى ما الذى يدعو جوبى إلى تشرفينا بهذه الزيارة؟

ـ لقد جاء يسألك المشورة بلا ريب.. كشأنه كلما استغلقت دونه المعضلات.

واسترسل الكابتن هاستنج ينحى باللوم على صديقه بوارو للينه وتساهله وإفساحه صدره لجوبى وأمثاله يستعينون بذكائه على إماطة اللثام عما يجابههم من مشاكل وألغاز.. ولكنه مع هذا يظل وراء الستار لا يدرى أحد بالجهد الذى بذل إذ ينتحلون المجد كله لأنفسهم.

وابتسم بوارو وهو يصغى إلى كلمات صديقه وقال:

ـ عليك أن تذكر يا عزيزى هاستنج أن جوبى مضطر إلى إنقاذ

المظاهر، فبصفته من رجال البوليس الرسميين يجب أن يكتم عن كل إنسان أنه استعان بشرطى غير رسمى، وإلا كان فى هذه الاستعانة حطة من قدره ومنقصة لذكائه.. وحسبى إرضاء لنفسى أنى أعلم أن فى كل استعانة بى اعترافاً صريحاً بأنى أعلى منه قدراً وأوفر ذكاء.

وانقطع الحديث بدخول المفتش جوبى.. فبعد تبادل التحية قال بوارو:

- لا شك فى أن الذى دفعك إلى هذه الزيارة المبكرة يا عزيزى جوبى أمر خطير.

- هو ما تقول.. لقد جئتك فى صدد جريمة قتل.

- جريمة قتل؟!

- نعم.. فقد قتل لورد أدجوير مساء أمس فى قصر ريجنت.. قتلته امرأته بطعنة مدية فى رقبته.

فصاح الكابتن هاستنج فى دهشة:

- امرأته!.

واستعاد إلى ذهنه كلمات بريان مارتان فى صباح اليوم السابق واعتقاده بأن جان ولكنسون لا تحجم حتى عن ارتكاب جريمة القتل.. ثم ذكر الحديث الذى جرى بين جان وبوارو، وكيف طلبت إليه أن يخلصها من زوجها بأى ثمن، وبأى شكل.

- نعم.. امرأته هى التى قتلته.. وهى ممثلة معروفة تدعى جان ولكنسون.. وقد تم زواجهما من ثلاثة أعوام، ولكنها ما لبثت أن

هجرته.

فقال بوارو يسأله:

- ومن الذى أوحى إليك بأن زوجته هى التى قتلته؟

- ليس فى الأمر إيحاء أو افتراض أنه حقيقة ثابتة.. لقد رأوها وهى تدخل القصر قبيل وقوع الجريمة.. فليس من العسير استنتاج الباقى.. وصلت إلى القصر فى إحدى سيارات التاكسى فى الساعة العاشرة مساء وطلبت مقابلة اللورد أدجوير.. فأجابها الخادم بأنه سيذهب لإخطار مولاه فقالت له: «لا داعى لذلك!.. إننى ليدى أدجوير.. أظنه فى قاعة المكتبة».. وقصدت مباشرة إلى القاعة، ففتحت الباب ودخلت ثم أغلقته خلفها.. ورجع الخادم إلى غرفته وبعد عشر دقائق سمع الباب الخارجى وهو يوصد فأدرك أنها انصرفت.. وفى نحو الساعة الحادية عشرة طاف الخادم بالبيت ليغلق الأبواب والنوافذ.. فلما مر بقاعة المكتبة ألفاها مظلمة فظن أن سيدة آوى إلى مخدعه.. وفى صباح اليوم اكتشفت إحدى الخادمات الجثة فى قاعة المكتبة وفى العنق جرح مميت.

- ألم يسمع أحد شيئاً؟.. صرخة مثلاً؟

- كلا.. فباب القاعة مبطن بالقطن.. فضلاً عن أن ضجيج المركبات فى الطريق يطغى على أى صرخة.. هذا إلى أن الطعنة أصابت من الرقبة موضعاً خطراً.. لقد أصابت النخاع الشوكى والطعنة فى مثل هذا الموضوع تجلب الموت فى الحال، فلم يكن هناك مجال فى الغالب للصراخ أو الاستنجاد.

- هذا معناه أن القاتل على علم بشىء من التشريح الطبى.

- هذا صحيح.. وهذه نقطة فى صالح المرأة.. إذا المفروض أنها تجهل مثل هذه المعلومات الفنية.. ولكن يحتمل من ناحية أخرى أن الأمر جاء عفواً فأصابت بطعنتها هذا الموضوع دون أن تدرى أنها الطعنة المنشودة.

- ولكن الشىء الذى يدهشنى يا عزيزى جوبى أن تذهب ليدى أدجوير إلى قصر زوجها فتعلن اسمها على مسمع من الخدم ثم تدخل القاعة فترتكب جريمتها.. وقد كان الأولى بها أن تتستر على شخصيتها.

- من المحتمل أنها لم تر زوجها بنية قتله.. ولكن احتدم النقاش بينهما فتناولت مطواتها وقتلته.

- مطواة؟

- نعم.. فقد قرر الطبيب أن السلاح الذى ارتكبت به الجريمة دقيق يشبه شفرة المطواة.. ومهما يكن من الأمر فإننا لم نعثر عليها.. إذ أخذتها معها.

فهز بوارو رأسه قائلاً:

- إنك مخطئ يا عزيزى فيما تذهب إليه.. إنى أعرف ليدى أدجوير، وأعتقد أنها لا يمكن أن تقدم على أى عمل وهى فى سورة غضبها.. وليس معقولاً من ناحية أخرى أن تحمل مطواة فى حقيبتها مادام القتل لم يكن فى نيتها.. فالنساء لا يحملن المطاوى عادة.

ـ إذن.. فأنت تعرفها يا مسيو بوارو؟

ـ حق المعرفة.

وساد الصمت برهة.. وجعل جوبى يتفرس فى بوارو.. ثم قال فجأة:

ـ إن فى ذهنك شيئاً يا مسيو بوارو.

ـ آه.. هذا صحيح.. وعلى فكرة.. ما الذى دعاك إلى زيارتى؟.. إن لديك جريمة قتل.. وقد اكتشفت القاتلة والدافع فى الغالب.. فماذا تريد أكثر من هذا؟ ولكن ما هو الدافع؟

ـ إن جان ولكنسون ترغب فى الاقتران برجل آخر ولقد صرحت بهذا منذ أيام أمام نفر من أصدقائها.. ويظهر أن بعض كلمات التهديد جرت على لسانها.. حتى ليقال أنها لن تتردد فى قتل زوجها إذا أصر على عدم الطلاق.

ـ يظهر يا عزيزى جوبى أن من زودك بالمعلومات قد أحسن تزويدك.

ـ إنى أعرف أشياء كثيرة يا مسيو بوارو.

وتناول بوارو صحيفة كانت تطل من جيب المفتش، فنشرها وأجرى عينيه بين سطورها.. وإن كانت أمارات التفكير بادية فى وجهه.. وقال:

ـ إنك لم تجب على سؤالى بعد.. ما الذى دعاك إلى زيارتى؟

ـ لأنى علمت أنك زرت اللورد ظهر أمس.. فقلت لنفسى ما الذى

يدعو اللورد أدجوير إلى استدعاء مسيو بوارو؟ فرأيت قبل أن أتخذ خطوة حاسمة أن أبادر إلى زيارتك لأستفسر منك عن سر هذه المقابلة.

ـ ما معنى قولك: «قبل أن أتخذ خطوة حاسمة»؟، تريد أن تقول أنك لم تقبض على القاتلة بعد؟

ـ كلا.. وإن كنت قد ذهبت على الفور إلى مقابلتها في فندق سافوى.. إذ لم يكن يسعنى أن أدعها تفلت من يدى.

فبدأ الاهتمام في وجه بوارو.. وقال:

ـ وماذا قلت لها؟

ـ وجهت إليها الأسئلة المألوفة وطلبت منها أن تعد شهودها، فكان جوابها أن البوليس الإنجليزى لا يحسن التصرف.

فضحك بوارو وقال:

ـ إنها مخطئة فى هذا الرأى.

ـ ثم استولت عليها نوبة عصبية حادة جعلتنى أؤمن على الفور بأنها ممثلة نابغة.

ـ إذن.. فأنت تعتقد أن هذه النوبة كانت مفتعلة؟

ـ وهل يمكن أن يخطر ببالك شىء غير هذا يا مسيو بوارو؟

ـ وبعد ذلك؟

ـ تظاهرت بأنها غابت عن صوابها.. فلم أحاول أن أسعفها بشىء

من الأملاح ولا أن أنضح وجهها بالماء البارد لعلمى بأن اغماءها غير حقيقى.. فاضطرت بطبيعة الحال أن تفيق من تلقاء نفسها بعد بضع دقائق.. ثم أخذت تبكى وتعول، فأسرعت إليها خادمتها بالأملاح المنعشة.. ثم طلبت محاميها.. وصارحتنى بأنها لن تتكلم إلا فى حضرة محاميها.. فهل تعتقد يا عزيزى بوارو أن المرأة التى تفيق من إغماء حقيقى يمكن أن تفكر فى طلب أحد المحامين؟

ـ هذا طبيعى فى مثل هذه الظروف.

ـ أتريد أن تقول أن من الطبيعى أن تطلب محامياً ما دامت متهمة؟

ـ بل أريد أن أقول شيئاً آخر.. وهو أن امرأة مثلها لا تحب زوجها وتنشد الطلاق منه.. إذا بلغها فجأة أن زوجها قتل.. فليس من اللائق أن تبتسم وتضحك.. بل المعقول ـ صوناً للرسميات ـ أن تتظاهر بالحزن، فنوبة الإغماء التى أصابتها مغالاة منها فى هذا التظاهر.. فإذا ما أفاقت وكفت عن تظاهرها فمن الطبيعى أن تفكر فى نفسها وفى الاستعانة بأخذ المحامين، فنوبة الإغماء الكاذبة ليست قرينة على ارتكابها الجريمة.. بل هى موقف طبيعى لا غبار عليه بالنسبة إلى زوجة تكره زوجها وتريد أن تكتم كرهها فى مثل هذه اللحظة الدقيقة.

فقال المفتش جوبى:

ـ إنى أستطيع أن أقسم أنها هى القاتلة.

ـ هذا محتمل.. ولكنى أرى أن هذا الحكم سابق لأوانه ما دامت لم تعترف بشىء.

- لقد حاولت أن أحملها على الكلام فأبت إلا أن يحضر محاميها.. وقد تركت اثنين من رجالى فى حراستها وحضرت إليك.. فقد يكون فيما لديك من المعلومات ما يؤيد التهمة ضدها.

فقال بوارو وهو يبتسم:

- إذا كنت تبغى دليلاً ضدها.. فهناك الدليل.

وأومأ بأصبعه إلى فقرة فى الصحيفة التى تناولها من جيب جوبى فقال هذا وقد أشرق وجهه:

- حقاً.. أرنى إذن.

«أقام سير مونتاغو كورنر مساء الأمس مأدبة شائقة فى قصره الجميل فى شيسويك المطل على نهر التايمز.. وقد رأينا بين المدعوين سير جورج وليدى ديفس ومستر جيمس بلانت الناقد المسرحى المعروف وسير أوسكار همر فيلد مدير شركة أوفرتون السينمائية ومس جان ولكنسون (ليدى أدجوير).. إلخ».

فقطب المفتش جوبى جبينه.. ثم قال:

- فليكن.. إن مثل هذه الأنباء ترسل إلى الصحف عادة قبل إقامة المأدبة، وسترى فيما بعد أن ليدى أدجوير لم تحضر هذه المأدبة.

- هذا جائز طبعاً.. ولكنى أريتك هذه الفقرة بدافع من الفضول.

فقال المفتش جوبى:

- ولكنك لم تجب على سؤالى بعد يا مسيو بوارو.. لماذا استدعاك

لورد أدجوير بالأمس؟

ـ إنه لم يستدعنى.

فاتسعت عينا المفتش جوبى دهشة.. وقال:

ـ ماذا تقول؟.. أتنكر أنك قابلته بالأمس وقد شهد بذلك.

فقاطعه بوارو فى هدوء قائلاً:

ـ إنى لم أنكر شيئاً يا عزيزى جوبى.. بل قلت لك إن لورد أدجوير لم يستدعنى.. إذ الواقع أنى أنا الذى سألته موعداً.

ـ حقاً؟.. ولماذا؟..

فسكت مسيو بوارو برهة ثم قال:

ـ سأجيب على سؤالك.. ولكن على طريقتى الخاصة. فهل تسمح لى بأن أدعو تليفونياً إلى الحضور شخصاً معيناً؟

ـ ومن هو؟

ـ مستر بريان مارتان.

ـ ممثل السينما المشهور؟.. ولكن ما شأنه فيما نحن بصدده؟

ـ سترى هذا فيما بعد.

وطلب بوارو إلى صديقه الكابتن هاستنج أن يتصل تليفونياً بممثل السينما لينبئه بأن اللورد أدجوير قتل مساء أمس وأن مسيو بوارو يرجوه أن يحضر لمقابلته على الفور.

ولما انتهى الحديث التليفونى قال بوارو يسأل الكابتن هاستنج.

- ماذا كان جوابه عندما سمع بالنبأ؟

- لقد هتف يقول: «يا إلهى!. إذن فقد قتلته!، سأحضر على الفور!»

فقال بوارو:

- هيه.. «لقد قتلته!» هذا ما كنت أتوقع.. فحملق فيه جوبى فى دهشة قائلاً:

- إن أمرك يحيرنى يا عزيزى بوارو.. فى البداية كنت تدافع عن جان ولكنسون.. والآن أفهم من قولك أنك كنت تتوقع منها أن تقدم على هذه الجريمة.

فلبث بوارو صامتاً ولم يزد على أن ابتسم.



الأرملــة

بعد عشر دقائق وصل بريان مارتان شـاحب الوجـه ممتـقع اللون تنم سحنتـه عن الإعـيـاء والتـعب كـأنما نال منه النبأ الأليم.

وقال وهو يصافح بوارو:

ـ يا لها من مـأسـاة يا مـسيـو بوارو لقـد أزعـجتنى ومـلأتنى أسى أتذكر حديثى معك بالأمس؟ كنت أتوقع هذه الفعلة.

ـ إنى أذكـر طبعـاً كل كلمـة من كلمـاتك.. دعنى أقـدم إليك المفـتش جوبى الذى يتولى تحقيق هذه الجريمة.

فتمتم الممثل معاتباً:

ـ كان ينبغى أن تنبئنى بذلك من أول الأمـر حتى لا يجرى لسـانى أمامه بمثل هذه الكلمات.

وحيا المفتش فى برود ثم جلس وهو يقول:

ـ ولكن لماذا دعـوتنى إلى مـقـابلتك وأنت تعلم أن هذا الحـادث لا

يعنينى فى شىء؟

فقال بوارو مجيباً:

- أنت مخطئ فى هذا يا سيدى، فأمام أمثال هذه الحوادث علينا أن ننسى المجاملات الشخصية، فمصلحة العدالة مقدمة على كل شىء.

- ولكنك تعلم أن جان صديقة لى، لقد ظهرنا معا فى أفلام كثيرة ومعرفتى بها وثيقة.

فقال بوارو فى صوت جاف:

- ولكن على الرغم من هذه الصداقة لا تكاد تسمع أن لورد أدجوير قتل حتى يقع فى روعك فى غير تردد أنها هى التى قتلت زوجها.

فقال الممثل فيما يشبه الفزع:

- ولكن أليست هى القاتلة؟

فتدخل جوبى قائلاً:

- بل هى القاتلة يا مسيو مارتان.

فتمتم مارتان يقول:

- يا إلهى..! لقد ارتكبت غلطة فاحشة بما جرى على لسانى!

فقال بوارو معترضاً:

- فى مثل هذه الشئون يا سيدى يجب تغليب العدالة على العواطف الشخصية.

ـ ولكن.

ـ اسمع يا صديقى. أتريد أن تدافع عن امرأة متهمة بجريمة قتل؟

فشهق بريان مارتان وقال:

ـ ولكنها ليست قاتلة عادية.. إنها لا تدرك معنى الخير أو الشر إنها غير مسئولة عما تفعل.

ـ هذه مسألة موكولة إلى رأى المحلفين.. ومع ذلك فلست أنت الذى توجه التهمة إلى جان فالتهمة موجهة إليها من قبل.. ومهمتك قاصرة على الإدلاء بما لديك من معلومات فهذا واجبك حيال العدالة والقانون.

فتنهد الممثل فى يأس وقنوط وقال:

ـ إنك على صواب فيما تقول، فما الذى تبتغى منى؟

فنظر بوارو إلى المفتش جوبى يدعوه إلى أن يوجه إلى مارتان ما شاء من الأسئلة فقال:

ـ أسمعت جان ولكنسون تتحدث بما يفهم منه التهديد لزوجها؟

ـ نعم، وأكثر من مرة، لقد قالت إنه إذا رفض الطلاق.

فستجد نفسها مضطرة إلى التخلص منه بطريقة ما.

ـ لعلها كانت تمزح؟

ـ كلا، إنى موقن من أنها كانت جادة.. لقد قالت منذ يوم أو يومين أنها ستذهب إليه لتقتله بنفسها.

ـ إننا نعلم أنها تنشد الطلاق لتتزوج مرة أخرى فهل تعرف بمن تنوى أن تتزوج؟

ـ نعم.. بدوق مارتون.

ـ دوق مارتون.! يا إلهى إنها فيما أرى امرأة طموح! وهل كان زوجها غير راغب فى الطلاق؟

ـ بل إنه من أشد أعداء الطلاق.

ـ أموقن أنت من هذا؟

وهنا تدخل بوارو فى الحديث قائلاً:

ـ الآن يبدأ دورى فى الكلام.. لقد عهدت إلى ليدى أدجوير أن أباحث زوجها فى مسألة الطلاق فتحدد بيننا موعد للقاء اليوم.

فهز بريان مرتان كتفيه وقال:

ـ إنها مباحثة عقيمة غير مجدية إذ من المحال أن يرضى أدجوير بالطلاق!

ـ أتعتقد ذلك حقاً؟

ـ كل الاعتقاد.. لقد حاولت جان نفسها أن تغريه بقبول الطلاق فأبى.

فالتمعت عينا بوارو وقال وهو يبتسم:

ـ إنك مخطئ فى هذا يا صاح.. لقد قابلت لورد أدجوير بالأمس فوجدته على استعداد للطلاق.

فارتسمت أمارات الذهول على وجه بريان مارتان وقال:

ـ قابلته بالأمس!

ـ نعم.. فى الساعة الثانية عشرة والربع.

ـ ورضى بالطلاق؟

ـ ورضى بالطلاق.

ـ كان ينبغى إذن أن تخطر جان على الفور.

ـ لقد أخطرتها يا مسيو مارتان.

فصاح مارتان وجوبى فى صوت واحد:

ـ أخطرتها!

فابتسم بوارو للمرة الثانية وقال:

ـ نعم أخطرتها.. هل يفزعك يا عزيزى جوبى أن ترى دافع الجريمة الذى اكتشفته ينهار بمثل هذه السهولة؟

والآن دعنى يا مسيو مارتان أطلعك على شىء طريف.

وقدم إليه الصحيفة مشيراً إلى الفقرة الخاصة بالمأدبة التى أقامها سير مونتاغو، فلما قرأها بريان قال:

ـ أتعتقد يا مسيو بوارو أن هذه المأدبة تصلح دليل نفى؟.. أظن أن لورد أدجوير قتل فى المساء.

ـ نعم.. بطعنة مطواه.

فطوى مارتان الصحيفة فى بطء ثم قال:

- هذا لا يغير وجه المسألة.. إنى أعلم أن جان لم تحضر هذه المأدبة.

- وكيف عرفت ذلك؟

- لقد قيل لى هذا.

فتمتم بوارو قائلاً:

- هذا أمر يؤسف له.

فأرسل إليه المفتش جوبى بصره فى فضول وقال:

- إنك تحيرنى يا مسيو بوارو.. هل أفهم من ذلك أنك تكره أن توجه التهمة إلى هذه المرأة؟

- كلا يا عزيزى.. كل ما هنالك أن الأمر يبدو فى نظرى غير متفق وأبسط ما يوحى به الذكاء!

- وكيف لا يتفق والذكاء؟ إنه على الأقل متفق وما يوحى به ذكائى.

وكان الجواب المعقول أن يقول بوارو فى غير إبهام أو مواربة أنه يعرف أن المفتش جوبى مجرد من الذكاء ولكنه آثر أن يكتم هذا فقال:

- هذه امرأة تريد أن تتخلص من زوجها، ولا تتردد فى أن تصارح أصدقاءها بنيتها هذه فى هدوء وفى غير غضب، وكلما لقيت أحداً صارحته بأنها أعتزمت أن تقتل زوجها، وفى ذات ليلة تذهب إلى داره وتعلن اسمها بملء صوتها ثم تدخل إلى زوجها فتقتله وتخرج، فبماذا

تصف هذا السلوك يا عزيزى جوبى؟.. أتعتقد أنه يتفق وأبسط قواعد الإدراك؟

ـ بل إنه يدل على عدم الدراية وقلة الحذر.. ومهمة كهذه ليس تهون وتسهل كلما وقع المجرم فى مثل هذه الأخطاء البديهية.

ونهض المفتش جوبى واقفاً وهو يقول:

ـ والآن اسمح لى بالانصراف فإنى ذاهب إلى فندق سافوى.

ـ أتأذن لى بمرافقتك؟

ـ بكل ارتياح.

وانصرف بريان مارتان وهو لا يزال بادى الانفعال على حين قصد الباقون إلى الفندق.. وأقبل جوبى على أحد رجاله يسأله.

ـ هل من جديد..؟

ـ لقد أرادت أن تتحدث فى التليفون.

فقال المفتش فى لهفة:

ـ حقاً..! ومع من؟

ـ مع محلات جاى.. لتأمر بأعداد ملابس الحداد.

فقرض جوبى على أسنانه ولم يقل شيئاً.. وصعدوا جميعاً ومعهم المحامى الذى كان فى الانتظار وكانت أرملة اللورد أدجوير جالسة فى قاعة الاستقبال وأمامها مجموعة كبيرة من القبعات وهى تجربها أمام المرآه وقد أرتدت ثوباً من الحرير الأسود فحيت زائريها بابتسامة

لطيفة وقالت:

- إنى شاكرة لك يا مسيو بوارو مبادرتك بالحضو.. وأنا سعيدة برؤيتك يا مسيو ماكسون «وهواسم المحامى»، أرجوك أن ترشدنى إلى الطريقة التى أجيب بها على أسئلة هذا الشرطى.. إنه يعتقد أنى خرجت فى هذا الصباح وقتلت جورج.

فانبرى المفتش جوبى يقول مستدركاً:

- عفواً.. بل مساء أمس.

- ألم تقل لى فى الساعة العاشرة من صباح اليوم..؟

- كلا.. بل العاشرة من مساء الأمس.

- فليكن.. يظهر أنى خلطت إذن بين العاشرة من مساء الأمس والعاشرة من صباح اليوم.

فقال جونى فى خشونة:

- ولكن الساعة يا سيدتى لم تبلغ العاشرة بعد اليوم.. فحملقت فيه جان فى دهشة وقالت:

- يا إلهى..! لقد مضت دهور منذ أن استيقظت..! إذن فلابد أنك جئت توقظنى يا سيدى عند الفجر..؟

وهنا تدخل محاميها مسيو ماكسون قائلاً:

- هل لك أن تنبئنى يا سيدى المفتش بالوقت الذى وقع فيه هذا الحادث الذى يؤسف له.؟؟

ـ حوالى الساعة العاشرة من مساء الأمس يا سيدى.

فقالت الممثلة معترضة:

ـ الساعة العاشرة..! ولكنى فى هذا الوقت كنت أتعشى فى الخارج.

ثم رفعت حاجبيها ووضعت يدها على فمها ونظرت إلى محاميها قائلة:

ـ أوه...! أظن أنه ما كان ينبغى أن أقول شيئاً.. أليس كذلك..

فقال محاميها:

ـ لا ضير عليك مما قلت، نعم إن ليدى أدجوير كانت تتعشى فى الخارج فى الوقت الذى وقعت فيه الجريمة.

فقال المفتش جوبى:

ـ ألم أسألك يا سيدتى أن تسردى على كيف أمضيت سهرتك بالأمس.

ـ إنك قلت الساعة العاشرة ولم تقل إذا كان ذلك مساء الأمس أو صباح اليوم.. ومهما يكن الأمر فقد أفزعتنى بلهجتك.. لقد أغمى على يا مسيو ماكسون بسبب خشونته معى.

فقال المفتش جوبى:

ـ وعند من تعشيت يا ليدى أدجوير؟

ـ عند سير مونتاغو كورنر.. فى شيسويك.

ـ ومتى وصلت إلى قصره؟

ـ كان موعد العشاء فى منتصف التاسعة.

ـ ومتى غادرت مضيفك؟

ـ فى نحو منتصف الثانية عشر.

ـ وعدت مباشرة إلى فندقك؟

ـ نعم.

ـ فى سيارة تاكسى؟

ـ كلا بل فى سيارتى الخاصة.. وقد استدعيتها من جاراج ديملر.

ـ ألم تغادرى المائدة أثناء الطعام؟

ـ ماذا تقصد بهذا السؤال يا سيدى؟ أتريد أن تقول..

فقاطعها المفتش فى جفاء قائلاً:

ـ هل غادرت المائدة؟

ـ نعم دعيت إلى التليفون أثناء الطعام.

ـ ومن كان محدثك؟

ـ لا أدرى.. كان الأمر مزاحاً فيما أعتقد.. لقد سمعت صوتاً يقول: «هل أنت ليدى أدجوير؟» فلما رددت بالايجاب سمعت ضحكة رنانة ثم انقطع الاتصال.

ـ وهل غادرت البيت لتتحدثى تليفونياً؟

فنظرت إليه فى دهشة وقالت:

ـ كلا بالطبع.

ـ كم من الوقت غبت عن المائدة؟

ـ ثلاث دقائق تقريباً.

وعلى أثر هذا الجواب قطب المفتش جوبى جبينه إذ لم يكن هذا هو ما يرجوه أو يتوقعه، على أنه أقنع نفسه بأنها كذبت فيما أجابت وبأن التحريات ستسفر عما كان يعتقد.

ثم نهض واقفاً واستأذن فى الانصراف.

وأراد بوارو أن يلحق به.. ولكن ليدى أدجوير استبقته بقولها.

ـ أريد أن أسألك خدمة يا مسيو بوارو.

ـ بكل ارتياح.

ـ أرجوك أن تبرق إلى دوق مارتون فى باريس بما حدث، إنه مقيم فى فندق جريون. إنى أرى من اللائق أن لا أتصل به مباشرة ففى خلال أسبوع أو أسبوعين يجب أن أمثل دور الأرملة الحزينة.

ـ إنى لا أرى داعياً لإخطاره يا سيدتى فصحف باريس ستفيض بأنباء الحادث.

ـ صدقت، ومن الحكمة أن لا أتصل به على الإطلاق ففى مثل هذه الظروف يجب أن أحتفظ بكرامتى بصفتى أرملة حزينة.. وعلى فكرة.. أترى من الضرورى أن أحضر ساعة الدفن؟

ـ بل يجب قبل كل شيء أن تحضرى التحقيق.

ـ صدقت.. صدقت.

ثم أردفت تقول:

ـ إنى أكره مفتش سكوتلانديارد.. لقد كان شديد الخشونة معى ولكن من حسن الحظ أنى غيرت رأيى فى اللحظة الأخيرة وقررت أن أحضر المأدبة مساء أمس:

فنظر إليها بوارو متفرساً وقال:

ـ ماذا تقولين؟ غيرت رأيك؟

ـ نعم، كان فى نيتى أن أعتذر عن حضورها إذا شعرت بصداع شديد بعد الظهر.

فأزدرد بوارو لعابه وقال:

ـ وهل علم أحد بعزمك على الاعتذار؟

ـ نعم.. كنا نفراً من الأصدقاء نتناول الشاى فأراد بعضهم أن يقدم إلى كأساً من الكوكتيل فرفضت محتجة بصداع يكاد يحطم رأسى واسترسلت أقول أن فى نيتى أن أعود إلى فندقى تواً وأن أعتذر عن حضور الوليمة.

ـ وما الذى جعلك تغيرين رأيك؟

ـ وصيفتى أليس هى التى أشارت على بالذهاب خشية أن أغضب ضيفى فسير مونتاغو كما تعلم رجل ذو نفوذ كبير فى الأوساط الفنية

ولا يبعد أن أحتاج إلى معونته يوماً ما.. أن أليس امرأة حصيفة راجحة العقل وما ندمت يوماً على الأخذ بمشورتها.

فقال بوارو باسماً:

- إن لك فى أليس يا سيدتى مستشارة نفسية.

- أصبت يا سيدى.

ثم رفعت صوتها تنادى وصيفتها فلما جاءت قالت لها:

- إن مسيو بوارو يهنئنى يا أليس على أنى أخذت بنصحك بالأمس فذهبت إلى المأدبة.

- إن التخلف يا سيدتى عن مثل هذه المآدب التى يقيمها أشخاص من ذوى النفوذ ليس من الحكمة فى شىء.

وتناولت جان القبعة التى كانت تجربها عند دخول بوارو وصاحبيه وقالت:

- لشد ما أكره اللون الأسود؟ ولكن ما العمل ولا مفر من إرتدائه بصفتى أرملة! صدقنى يا مسيو بوارو أن أكبر نكبة تصيب الأرملة هى اضطرارها إلى إرتداء اللون الأسود الموت زوجها!

ثم التفتت إلى أليس قائلة:

- أتصلى يا أليس بمتجر آخر واطلبى مجموعة أخرى من القبعات فهذه القبعات لا تروقنى.

السكــرتيرة

بعد ساعة من هذا الحديث عاد المفتش جوبى يطلب مقابلة أركيل بوارو للمرة الثانية.

وبادره بوارو بقوله:

- ألازلت ماضياً فى تحرياتك؟

- نعم.. وأنا الآن أمام أمرين لا ثالث لهما: فإما أن أتهم بشهادة الزور أربعة عشر شخصاً وإما أن أسلم بأن ليدى أدجوير بريئة.. لقد شهد جميع المدعوين بأنها حضرت الوليمة ولم تتخلف عن المائدة إلا دقائق معدودات حين دعيت إلى التليفون.. وأصارحك يا مسيو بوارو بأنى لم أكن أتوقع هذا، فليدى أدجوير فى اعتقادى لابد أن تكون هى القاتلة.. إنها الشخص الوحيد الذى لديه دافع قوى إلى ارتكاب الجريمة.

- إنى لا أشاطرك هذا الرأى يا عزيزى.. ولكن استمر فى حديثك.

- كنت أرجو أن أجد فى شهادة المدعوين ثغرة أنفذ منها إلى ما أبتغى.. وليس فى وسعى طبعاً أن أرميهم بشهادة الزور وكلهم من كبار

القوم ومنهم من لا تربطه بليدى أدجوير أية علاقة من الصداقة أو المعرفة.. لو أنهم شهدوا مثلاً بأنها تغيبت عن المائدة نصف ساعة لتتزين لكان الأمر مختلفاً.. ولكنهم أجمعوا على أنها لم تتغيب إلا دقائق إذ ذهبت إلى التليفون فى رفقة رئيس الخدم.. ولقد سمع بنفسه حديثها التليفونى.. ولكن ألا ترى مسألة الحديث التليفونى تبعث على الدهشة؟

- هذا صحيح.. وهل كان محدثها رجلاً أم امرأة؟

- امرأة فيما أعتقد.

فقال بوارو وهو ساهم:

- هذا عجيب!

- ولكن لندع هذا الآن ولنتناول مسألة أخرى أكثر أهمية.. لقد أصدقتنا القول فى شهادتها فقد وصلت إلى قصر سير مونتاغو فى الساعة التاسعة إلا الربع وانصرفت فى منتصف الثانية عشرة فبلغت فندقها بعد ربع ساعة.. ولقد سألت سائق السيارة وخدم الفندق فأيدوا وقت رجوعها.

- هذا طبيعى.

- إذن فما رأيك فيمن شاهدوها فى قصر لورد أدجوير، فليس رئيس الخدم وحده هو الذى رآها وإنما رأتها أيضاً سكرتيرة اللورد.. ويقسم الاثنان فى غير تردد على أن الليدى أدجوير حضرت لزيارة زوجها فى الساعة العاشرة.

- كم مضى على رئيس الخدم فى خدمة اللورد؟

- ستة شهور.

- هذا معناه أنه لا يعرف ليدى أدجوير معرفة شخصية لأنه دخل فى خدمة اللورد بعد أن هجرته زوجته.

- ولكنه عرفها من صورها التى تنشرها لها الصحف ومهما يكن من الأمر فقد عرفتها السكرتيرة إذ مضى عليها فى خدمة اللورد خمسة أو ستة أعوام فشهادتها من هذه الناحية فوق الشبهات.

- حقاً..! يسرنى أن أقابل هذه المرأة.

- حسناً.. هيا بنا إليها الآن.

- شكراً لك.. وأظن أنه لا اعتراض لك على أن استصحب معنا الكابتن هاستنج؟

فأحنى المفتش جوبى رأسه موافقاً وقال:

- هذه الجريمة تذكرنى بمصرع اليزابيث كانتج.. أنت تذكر هذا الحادث طبعاً؟ لقد شهد عشرون شاهداً برؤيتهم البوهيمية مارى سكواير فى مدينتين مختلفتين وفى وقت واحد، وجميعهم شهود عدل شرفاء.. ومارى سكواير تمتاز بخلقة دميمة تجعل من المستحيل أن يخلط المرء بينها وبين سواها.. وأنت تعلم طبعاً أن اللغز لايزال غامضا إلى اليوم.. وها نحن أولاء إزاء لغز مماثل، فأمامنا جماعتان تقسم كل منهما على أنها رأت ليدى أدجوير فى مكان غير المكان الثانى.. فأى الجماعتين أصدق قولا؟

- إنى أرى أن اكتشاف الحقيقة ليس بالأمر العسير.

- مـاذا تقـول! إن مس كـارول.. أعنى السكرتيـرة.. تعـرف ليـدى أدجوير حق المعرفة إذ عاشت معها تحت سقف واحد شهوراً طويلة فخطؤها من هذه الناحية مستحيل.

- سنستوثق من الأمر فيما بعد.

وانبرى الكابتن هاستنج يقول:

- من هو وريث اللقب؟

- الكابتن رونالد مـارشى... وهو ابن أخ القـتـيل ويقـال إنه شـاب متلاف عربيد.

وقال بوارو متسائلاً:

- وما رأى الطبيب فى وقت ارتكاب الجريمة..؟

- لابد من الانتظار إلى ما بعد التشريح لنعرف رأيه النهائى.

ولكن الساعة العاشرة تتفق وأقوال الشهود.. فقبل الساعة التاسعة بدقـائق غادر اللورد أدجوير المائدة ودخل قاعة المكتبة حيث لحق به رئيس الخدم يحمل إليه الصودا والويسكى.. وفى السـاعـة الحـادية عشـرة لاحظ رئيس الخدم أن الأنوار مطفـأة فى قـاعـة المكتبـة فـمن المؤكد أن لورد أدجوير كـان ميـتـاً فى ذلك الوقت إذ ليس مـعقـولاً أن يمكث فى الظلام.

فنهض بوارو واقفاً وهو يقول:

ـ هيا بنا إلى قصر اللورد.

وكان رئيس الخدم نفسه هو الذى استقبل الزائرين، ولقد دخل المفتش جوبى أولاً يتبعه الكابتن هاستنج وإلى جانبه بوارو وكان الكابتن هاستنج إلى ناحية رئيس الخدم فحجب عنه بجسمه الضخم بوارو ولكنهم عندما توسطوا البهو وقعت أنظار رئيس الخدم على بوارو فشهق شهقة مكتومة سمعها الكابتن هاستنج فأثارت ريبته.

وقال المفتش جوبى مستجوباً رئيس الخدم:

ـ اسمع يا ألتون.. أعد علينا ما رويته لى من قبل.. ألم تحضر هذه السيدة فى الساعة العاشرة؟

ـ ليدى أدجوير؟.. نعم يا سيدى.

فقال بوارو يسأله:

ـ وكيف عرفتها؟

ـ ذكرت لى اسمها.. فضلاً عن أنى أرى صورها فى الصحف كما سبق أن شاهدتها تمثل على المسرح.

فعاد بوارو يقول:

ـ صف لى ملابسها؟

ـ كانت ترتدى فستاناً أسود اللون وقبعة صغيرة سوداء وعقداً من اللؤلؤ وقفازاً رمادياً.

فالتفت بوارو إلى المفتش جوبى وقال:

- وما الذى كانت ترتديه فى المأدبة؟

- فستاناً من - التافناة - البيضاء وقبعة بيضاء.

وأسترسل رئيس الخدم فى شهادته بما طابق ما أفضى به المفتش جوبى من قبل، وعاد بوارو يسأله قائلاً:

- ألم يزر سيدك أحد آخر فى ذلك المساء؟

- كلا.

- ما هى الطريقة التى يقفل بها الباب العمومى؟

- إنه مزود بقفل من طراز «بيل».. وقد اعتدت أن أضع المزلاج خلفه قبل أن آوى إلى مخدعى أى فى نحو الساعة الحادية عشرة. ولكن مس جيرالدين (ابنة اللورد) كانت فى الأوبرا فى الليلة الماضية فلم أضع المزلاج.

- وكيف وجدت الباب فى هذا الصباح؟

- كان مغلقاً بالمزلاج.. كانت مس جيرالدين هى التى تولت وضعه.

- أتعرف فى أية ساعة رجعت مس جيرالدين؟

- قبل منتصف الليلة بربع ساعة.

- وكيف دخلت؟

- إن الباب لا يفتح من الخارج إلا بواسطة المفتاح، أما من الداخل فيكفى استعمال المقبض.

- كم مفتاح للبيت؟

ـ مفتاحان.. أحدهما لدى لورد أدجوير، والثانى يوضع عادة فى درجة الطاولة الموجودة فى البهو.. وهو الذى استعملته مس جيرالدين فى تلك الليلة.

ـ ألا يوجد مفتاح ثالث لدى أى شخص من أهل البيت؟

ـ كلا.. إن مس كارول تدق الجرس عادة.

وهنا التفت بوارو إلى المفتش جوبى وأنبأه بأنه قنع بذلك من استجواب رئيس الخدم.. وأنه يرغب فى استجواب السكرتيرة.

وعندما دخلوا على السكرتيرة فى غرفتها كانت جالسة إلى مكتبها تحرر رسالة.. وهى امرأة فى الخامسة والأربعين من العمر تنم ملامحها عن الذكاء والصلابة.. ولها شعر أشقر مجعد وعينان زرقاوان تلمعان خلف نظارتها، ولما تكلمت كان صوتها واضحاً جلياً، وحين قدم إليها المفتش جوبى مسيو أركيل بوارو قالت:

ـ مسيو بوارو؟.. إذن فأنت الذى كنت على موعد مع اللورد بالأمس؟

ـ تماماً يا آنسة.

ـ أية خدمة أستطيع أن أسديها؟

ـ أن تجيبى على سؤال صغير، أموقنة أنت من أن ليدى أدجوير هى التى حضرت مساء أمس؟

ـ يا إلهى؟ هذه ثالث مرة يوجه إلى فيها هذا السؤال!

إنى موقنة طبعاً!.. لقد رأيتها بعينى رأسى!

ـ وأين رأيتها يا آنسة؟

ـ فى البهو.. كانت تتحدث إلى رئيس الخدم ثم دخلت قاعة المكتبة.

ـ وأين كنت فى هذه اللحظة؟

ـ على درج السلم فى الطابق الأول.. ولقد استندت إلى السياج ونظرت إلى الأسفل.

ـ ألا يحتمل أنك أخطأت؟

ـ محال يا سيدى!.. إنى أعرف وجهها حق المعرفة.

ـ وربما خدعك وجه شبيه بوجهها؟

ـ كلا.. إن وجه جان ولكنسون معروف.. إنها هى بعينها.

فأرسل المفتش جوبى إلى بوارو نظرة معناها: «أرأيت إذن أن شهادتها فوق الشك؟».

واستطرد بوارو يستجوبها قائلاً:

ـ هل للورد أدجوير أعداء..؟

ـ أعداء.. أنحن فى عصر العداوة والأعداء!

ـ ولكن ما دام قد قتل فهذا معناه.

فقالت مس كارول فى حماسة:

ـ إنها زوجته التى قتلته.

ـ أتريدين أن تقولى أن الزوجة لا يمكن أن تكون عدوة؟

ـ إنى على أى الأحوال لا أكاد أصدق أن شيئاً كهذا يمكن أن يقع.

ـ كم مفتاحاً للبيت؟

ـ مفتاحان، يحمل لورد أدجوير واحداً منهما، أما الثانى فيوضع عادة فى درج الطاولة فى البهو حتى يتسنى لمن يشاء أن يتأخر فى العودة أن يأخذه معه عند خروجه، ولقد كان هناك مفتاح ثالث فيما مضى ولكن الكابتن مارشى أضاعه.

ـ وهل يتردد الكابتن مارشى كثيراً على القصر؟

ـ لقد كان يعيش فى القصر إلى ثلاث سنوات خلت.

ـ ولم رحل عنه؟

ـ لا أعرف من تفاصيل الأمر كثيراً، ولكن من المؤكد أنه لم يكن على وفاق مع عمه.

فابتسم بوارو وقال:

ـ ومن المؤكد أنك تعرفين أكثر مما تريدين أن تقولى.

ـ إنى لست ثرثارة يا مسيو بوارو.

ـ ولكن فى وسعك على الأقل أن ترشدينا إلى الحقيقة فيما يتصل بالاشاعات التى ترددها الألسن بأن خلافاً شديداً وقع بين لورد أدجوير وابن أخيه.

ـ ليس الأمر خطيراً فيما أعتقد.. كل ما هنالك أن لورد أدجوير

شديد الصلابة.

- أهذا رأيك الشخصى؟

- إن الأمر لا يتعلق بى شخصياً.. فما شجر الخلاف يوماً بينى وبين لورد أدجوير.. بل لقد كان على العكس عظيم الثقة فى.

- وما الذى يأخذه على الكابتن مارشى؟

- إسرافه وسوء تصرفه، فهو دائماً غارق فى الديون، وأعتقد أيضاً أن هناك أسبابا أخرى تضاعف من تباعدهما وإن كنت لا أعرفها على وجه التأكيد.. وعلى أثر مشادة حامية حرم عليه لورد أدجوير دخول البيت.. وهذا كل شىء.

ثم ضمت شفتيها فى عنف دلالة على أنها لا تنوى أن تتكلم بعد ذلك.

وفى أثناء الهبوط تأبط مسيو أركيل بوارو ذراع الكابتن هاستنج وهو يقول:

- لحظة واحدة يا هاستنج، ابق أنت هنا ريثما أنزل أنا وجوبى إلى البهو ثم راقبنا من اللحظة التى نتحرك فيها من الباب العمومى حتى باب قاعة المكتبة، وبعد ذلك يمكنك أن تلحق بنا.

ووقف الكابتن هاستنج على الدرج مستنداً إلى السياج مرسلاً بصره إلى البهو، ولم يكن فى وسعه أن يرى صاحبيه من مكانه هذا وهما يعبران البهو حتى إذا بلغا قاعة المكتبة لحق بهما.

وكانت جثة القتيل قد نقلت من القاعة وأزيحت الستائر، وكان

بوارو وجوبى يتوسطان القاعة وهما يديران النظر فيها وتمتم جوبى فى أسف يقول:

- لا شىء هنا!.

فابتسم بوارو وقال:

- مما يؤسف له أن الآثار معدومة.. لا رماد سجائر.. ولا بصمات أصابع.. ولا قفاز امرأة حتى ولا رائحة عطر نعم.. لا شىء من تلك الآثار التى اعتاد مؤلفو الروايات البوليسية أن يشبعوا بها قصصهم.

وقال الكابتن هاستنج يخاطب بوارو:

- لقد رأيتكما وأنتما تعبران البهو.

فقال بوارو فى تهكم:

- إنك إذن أحدّ بصراً مما كنت أعتقد.. ! أرأيت الوردة التى بين شفتى..؟

فقال الكابتن هاستنج فى ذهول:

- الوردة التى بين شفتيك؟

فأخذ المفتش جوبى يضحك حتى خيل إلى الكابتن هاستنج أن الرجلين يهزآن به.. واستطرد بوارو قائلاً:

- إذن فأنت لم تر الوردة؟

- كلا.. لأنى لم أتمكن من رؤية وجهك وأنا فى مكانى هذا وتكلم المفتش جوبى قائلاً:

ـ فلنطلب الآن مقابلة ابنة اللورد فقد كانت فى الصباح شديدة الانفعال إلى درجة عجزت معها عن استجوابها.

ودق الجرس يستدعى رئيس الخدم فلما جاءه طلب إليه أن يخطر مس جيرالدين برغبته فى مقابلتها وبعد بضع دقائق أقبلت مس كارول وقالت:

ـ إن جيرالدين نائمة فقد كان موت أبيها صدمة قاسية ولقد أعطيتها منوماً عقب انصرافك فى الصباح وأعتقد أنها لن تستيقيظ إلا بعد ساعة أو ساعتين.

فأحنى المفتش جوبى رأسه مذعناً.. واسترسلت مس كارول قائلة:

ـ ومهما يكن من أمر فقد أخبرتك أنا نفسى بكل ما يمكن أن تفضى به إليك جيرالدين.

وقال بوارو فجأة يسألها:

ـ ما رأيك فى رئيس الخدم؟

ـ لست أكتم عنك أنه لا يعجبنى، وإن كنت لا أجد لذلك ايضاحاً معقولاً.

وكانوا فى خلال هذا الحوار قد اقتربوا من الباب الخارجى.. فقال بوارو مشيراً إلى درجة السلم عند الطابق الأول.

أكنت واقفة هنا يا آنسة مساء الأمس عندما رأيت ليدى أدجوير؟

ـ نعم..

ـ فى طريقها إلى قاعة المكتبة؟

ـ نعم..

ـ وهل رأيت وجهها فى وضوح؟

ـ بكل تأكيد.

فقال بوارو فى بساطة:

ـ ولكن من يقف فوق هذه الدرجة لا يمكن أن يرى إلا ظهر من يتجه إلى قاعة المكتبة.

فأحمر وجه مس كارول وقالت:

ـ لا يمكن أن يرى إلا الظهر! .. ولكنى رأيتها بعينى!، وسمعت صوتها ولا يمكن أن أخطئ!.. إنها هى بعينها جان ولكنسون.. وإنى أقسم على أنها أشر امرأة فى العالم.

ثم استدارت على عقبيها ومضت صاعدة إلى غرفتها.



احتمالات

قصد بوارو وصاحبه الكابتن هاستنج إلى حديقة ريجنت فجلسا على أحد مقاعدها يتبادلان الحديث.. وقال بوارو:

ـ إذن فرئيس الخدم قد أثار ريبتك بشهقته، ومس كارول تؤكد أنها رأت وجه الزائرة على حين أن التجربة أثبتت أن هذا مستحيل.

ـ ولكن من الممكن أن يتبين الإنسان شخصاً معيناً من صوته ومشيته.. فهما علامتان بارزتان قلما يدركهما الخطأ.

ـ هذا صحيح.. ولكن لا تنس أن من السهل تقليد المشية والصوت.. ولو أنك رجعت بذاكرتك إلى الليلة التى أمضيناها فى المسرح لتبينت صدق قولى.

فقال الكابتن هاستنج:

ـ أتقصد كارلوتا آدمز؟، ولكنها كما تعلم تمتاز بقدرة خاصة على التقليد لا تتوفر لسواها.

ـ إنى معك فى هذا.. ولكن فى وسع كارلوتا أن تقلد جان ولكنسون

على المسرح أو.. أو فى أى مكان آخر.

فحملق فيه الكابتن هاستنج مذهولاً وقال:

- أتريد يا بوارو أن تقول أن هذا هو ما حدث؟

- هذا يتوقف على عدة أشياء.

- ولكن ما الذى يدعو كارلوتا آدمز إلى قتل لورد أدجوير وهى لا تعرفه؟

- ومن أين عرفت أنها تعرفه أو لا تعرفه؟ يحتمل أن تكون بين الاثنين علاقة نجهلها.. ومع ذلك فلى فى الأمر نظرية تختلف عن نظريتك.

- إذن فلك نظرية معينة؟

- نعم.. فمنذ اللحظة الأولى خطر لى أن من المحتمل أن يكون لكارلوتا آدمز دخلا فى المسألة.

- ولكن كيف.

- صبرا يا هاستنج.. اسمح لى أن أضع تحت بصرك بعض الحقائق.. ها هى ليدى أدجوير تكاشفنا فى غير موارية بما بينها وبين زوجها من نفور.. وسمعت هذا الحديث معنا وضيفتها أليس ومسيو بريان مارتان، وربما كارلوتا آدمز أيضاً.. كما أن من المحتمل أنها رددت هذه الأقوال أمام سواهم.. وفى هذا المساء بعينه تنال كارلوتا آدمز الإعجاب بسبب تقليدها التام لجان ولكنسون.. ومعروف طبعاً أن لدى جان ولكنسون دافعاً يحملها على قتل زوجها.. ولكن لنفرض أن كارلوتا آدمز تحقد أيضاً على لورد أدجوير وتبغى قتله لسبب نجهله.. ففى

وسعها أن تقلد الزوجة الأصلية التى لديها دافع القتل فى اليوم الذى تعلن فيه جان ولكنسون أنها ستتخلف عن الوليمة بسبب الصداع وأنها ستأوى إلى مخدعها.. ترى كارلوتا أن الوقت قد حان لتوجيه ضربتها فتذهب إلى قصر اللورد منتحلة شخصية الزوجة.. وفعلاً شهد بذلك رئيس الخدم ومس كارول.. ولكن هناك مسألة أخرى لها وجاهتها وهى أن ليدى أدجوير تمقت اللون الأسود كما أنبأتنا هى بذلك.. على حين أن المرأة التى ذهبت إلى القصر كانت ترتدى ثياباً سوداء.. فلنفرض إذن أن الزائرة لم تكن جان ولكنسون وإنما امرأة أخرى انتحلت شخصيتها.. فهل هذه المرأة هى القاتلة؟ هناك احتمال آخر.. وهو أن شخصاً ثالثاً تسلل إلى القصر فقتل اللورد.. وهنا يعرض للخاطر سؤالان: هل دخل الرجل القصر عقب زيارة المرأة المنتحلة شخصية ليدى أدجوير؟.. أو قبلها؟ إذا فرضنا أنه دخل القصر بعد دخول المرأة.. فكيف نعلل الزيارة التى قامت بها المرأة؟ فإنها إن استطاعت أن تخدع رئيس الخدم أو السكرتيرة عن شخصيتها.. فهل كانت ترجو أن تخدع أيضاً لورد أدجوير وهو من أعرف الناس بزوجته؟، وإذا فرضنا أن القاتل دخل القصر قبل زيارة المرأة.. فهل وجدت المرأة اللورد جثة هامدة حين دخلت قاعة المكتبة؟.. وهل قامت المرأة بهذه الزيارة من تلقاء نفسها لسبب خاص بها شخصياً، أو قامت بها بإيحاء من القاتل؟ وإذا كانت قد ذهبت بإيحاء منه.. فهل كانت تعلم أنه سيرتكب الجريمة؟

فتنهد الكابتن هاستنج وقال:

ـ الحق يا عزيزى بوارو أن رأسى يكاد ينفجر لكثرة احتمالاتك

وفروضك..

فضحك بوارو... وقال:

- هذا أمر لابد منه يا صديقى... وشأن البوليس السرى فى ذلك شأن السيدة إذا أرادت أن تبتاع فستاناً.. فهى تجرب طائفة منها وتنتقى من بينها ما يبدو أشد انسجاماً عليها.

- ولكن من الذى ارتكب الجريمة؟

- هذا سؤال سابق لأوانه.. فلنبحث أولا عمن له مصلحة فى اختفاء لورد أدجوير.. لدينا أولاً وريثه - أى ابن أخيه - وعلى الرغم من اعتقاد مس كارول بأننا نعيش فى عصر لا عداوة فيه ولا أعداء إلا أنه يمكننى أن أقطع بأن لورد أدجوير من طراز يثير العداوة فى نفس أشد الناس مسالمه ووداعة..

- إنى أشاطرك هذا الرأى.

- تصور يا هاستنج أنه لو لم تعدل جان ولكنسون عن رأيها فى اللحظة الأخيرة وتذهب إلى المأدبة لما وجدت دليل نفى يدفع عنها التهمة.. لو أنها آوت إلى مخدعها فى فندق سافوى لاستحال عليها أن تثبت وجودها فى غرفتها أثناء ارتكاب الجريمة ولقبض عليها حتماً وحوكمت.. وكان من المحتمل أن يقضى عليها بالإعدام.. على أن هناك أمراً يحيرنى وهو الدافع إلى إلقاء الشبهة عليها.. وكذلك ذلك الحديث التليفونى العجيب.. لماذا يطلبها شخص معين تليفونياً وهى قصر سير مونتاغو؟ فإذا ما لبت النداء قوبلت بضحكة وانقطع الحديث!.. لقد جرى هذا الحديث فى منتصف الساعة العاشرة.. أى

قبل ارتكاب الجريمة وهذا دليل على أن القاتل ليس هو مخاطبها.. فإنه لو علم بوجودها فى المأدبة لأرجأ جريمته إلى وقت آخر إذا كان كل همه كما رأينا أن يلقى التهمة عليها.. إنى أعتقد يا هاستنج أننا أمام سلسلتين مختلفتين من الحوادث.

ـ يحتمل أن يكون الأمر مجرد مصادفة؟

ـ كلا.. كلا.. إن المصادفات لا تنسجم بهذا الشكل فمنذ ستة شهور حجز خطاب لورد أدجوير عن الوصول إلى صاحبته، فلماذا؟.. أكانت هذه مصادفة أيضاً؟ هناك حوادث متتالية لم أجد لها تعليلاً حتى الآن.. ولكن موقن بأن بينها رابطة خفية.. وهناك أيضاً حكاية بريان مارتان عن مطاردة ذى السن الذهبية له.

ـ ولكن ليس لهذه الحكاية يا بوارو أية علاقة بمصرع لورد أدجوير.

ـ إنك أعمى يا هاستنج.. إنك تأبى أن ترى السلسلة التى تربط بين هذه الحوادث بعضها ببعض.. إنى أعترف أن الأمر لا يزال على شىء من الغموض.. ولكنه غموض لا يلبث أن ينجلى.

وحاول الكابتن هاستنج أن يكدح زناد ذهنه قليلاً بلا جدوى ثم هتف بغتة:

ـ ولكن كارلوتا آدمز لا يمكن أن تكون هى القاتلة.. إنها رقيقة الطباع، وديعة الخلق..

ـ هذا صحيح.. ولم أقل مطلقاً أنها هى الجانية.. إنى أعتقد أنها انتحلت شخصية ليدى أدجوير دون أن تدرى أنها بذلك تساعد قاتلاً

على ارتكاب جريمته.. لقد مثلت هذا الدور بحسن نية.. ولكن..

وبتر بوارو جملته وقطب جبينه.. ثم استرسل قائلاً:

ـ ولكنها قرأت نبأ الجريمة اليوم فى الصحف.. وكان ينبغى أن..

وللمرة الثانية بتر جملته وهب واقفاً وهو يقول:

ـ فلنسرع يا هاستنج!.. فلنسرع!.. ما أشد غباوتى! على بتكاسى فى الحال!. أتعرف عنوان كارلوتا؟

ـ كلا.

ـ فلنسرع إذن إلى المسرح لنستفسر عن عنوانها!

ـ فلنبحث فى دفتر التليفون.

ـ إنى أعلم أن اسمها غير مدرج فى الدفتر..

وبعد الاستعلام عن عنوانها من إدارة المسرح طارت بهما السيارة إلى منزل كارلوتا.. وكان بوارو طوال الطريق لا يفتأ يردد قوله:

ـ ما أغبانى يا هاستنج!.. ليتنا نصل قبل فوات الوقت.

فقال الكابتن هاستنج:

ـ ولكن ما الداعى إلى هذا الإسراع؟

ـ الداعى إليه هو أن وصولنا فى الوقت المناسب سيزودنى بالدليل الذى أبحث عنه!

الجريمة الثانية

لم تكد السيارة تقف أمام بيت كارلوتا حتى وثب منها بوارو وأخذ يرتقى الدرج ركضاً وفى أثره الكابتن هاستنج، وفتحت لهما الباب خادمة محمرة العينين بوجهها آثار البكاء فلما سألها بوارو عن مس آدمز كان جوابها:

ـ ألم يبلغك النبأ إذن يا سيدى؟

ـ أى نبأ؟.. ماذا جرى؟

ـ لقد ماتت!.. ماتت أثناء نومها!.

فتمتم بوارو يقول:

ـ وا أسفاه! لقد وصلنا بعد فوات الوقت..!

وكان انفعاله واضحاً إلى حد جعل الخادمة تقول:

ـ هل أنت صديق لها يا سيدى..؟ إنى لا أذكر أنى رأيتك من قبل.

فلم يجب بوارو على سؤالها وإنما قال:

ـ وهل استدعيت طبيباً..؟ وماذا قال..؟

ـ لقد أخذت جرعة قوية جداً من منوم.. من الفيرونال .

ـ فلندخل إذن..

ولكن المرأة اعترضت سبيله قائلة:

ـ ولكن يا سيدى.

غير أنه قاطعها بقوله:

ـ ... إننى بوليس سرى مكلف بتحقيق الظروف المحيطة بوفاة سيدتك ولكن يجب أن تعلمى أن تحرياتى سرية لا ينبغى أن يعلم بها إنسان فإن من مصلحة التحقيق أن يظل الاعتقاد سائداً بأن مس آدمز ماتت قضاء وقدراً.

ثم سألها عن اسم الطبيب وطلب إليها أن تروى له كيف اكتشفت الجثة فقالت:

ـ فى منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم حملت إلى مخدعها الشاى كالمعتاد فرأيتها لا تزال مستغرقة فى النوم.. أو هذا ما خيل إلى، فوضعت الشاى على الطاولة لأرفع الستائر وكانت إحدى حلقاتها مفقودة فاضطررت أن أضرب الستاره فى عنف فأحدثت صوتاً مسموعاً، أعتقدت معه أنه سيزعجها من نومها فعدت أنظر إليها فأدهشنى جمود سحنتها فدنوت منها ولمست يدها فألفيتها مثلجة فصرخت فى فزع.

وأخذت المرأة تبكى فقال لها بوارو:

ـ وهل كانت مس آدمز معتادة على تناول المنومات..؟

ـ من وقت لآخر.. والمنوم الذى تتناوله عادة على شكل أقراص... ولكن الطبيب يقرر أنها تناولت الليلة شيئاً آخر.

ـ ألم يزرها أحد فى المساء..؟

ـ كلا.. ولكنها خرجت..

ـ هل ذكرت لك وجهتها..؟

ـ كلا..

ـ ومتى خرجت؟

ـ فى نحو الساعة السابعة.

ـ صفى لى ثيابها.

ـ كانت ترتدى فستاناً أسود وقبعة سوداء.

ـ هل كانت تتزين بعقد من الحلى؟

ـ نعم.. كانت تتزين بعقد من اللؤلؤ.

ـ وكانت تلبس قفازاً، قفازاً رمادياً.. أليس كذلك؟

ـ نعم يا سيدى كانت تلبس قفازاً رمادياً.

ـ صفى لى حالتها النفسية عند خروجها.

ـ كانت باسمة وبادية الابتهاج.

- ومتى عادت؟

- بعد منتصف الليل بقليل.

- وكيف كانت حالتها النفسية إذ ذاك..؟

- كانت بادية الإعياء والتعب.

- أكانت مضطربة أم منزعجة؟

- كلا يا سيدى.. بل كانت فى الواقع أشد ابتهاجاً مما كانت ساعة خروجها، ولكن كان واضحاً أنها متعبة.. ولقد حاولت أن تطلب رقماً فى التليفون ولكن الاتصال لم يتم.. فذهبت إلى فراشها قائلة أنها سترجىء الحدث إلى الصباح.

والتمعت عينا بوارو انفعالاً ولكنه أسترسل يقول فى صوت هادئ:

- أتعرفين اسم الشخص الذى حاولت مس آدمز الاتصال به؟

- كلا يا سيدى.. لقد طلبت الرقم وانتظرت لحظة ولا ريب فى أن العاملة أجابتها كالمعتاد بأنها تدق الجرس لأنى سمعتها تقول لها: «شكراً لك» والسماعة لا تزال إلى أذنها، ثم سمعتها بعد لحظات تقول: «تباً للتليفونات»!. لن أنتظر أكثر من ذلك! إنى فى مسيس الحاجة إلى النوم!»، ثم ردت السماعة إلى مكانها وأبدلت ثيابها وآوت إلى مخدعها!

- أتذكرين الرقم الذى طلبته؟

- كلا يا سيدى.. ولكنى أذكر فقط اسم المنطقة.. منطقة فيكتوريا.

- هل تناولت شيئاً من الطعام أو الشراب قبل نومها؟

- نعم.. قدحاً من اللبن كالمعتاد.. وأنا التى أعددته لها..

- ألم يحضر إلى البيت أحد فى المساء أو بعد الظهر؟.

- كلا.. ولقد تغدت مس آدمز وتناولت الشاى فى الخارج ولم ترجع إلا فى الساعة السادسة.

- ومتى جاء اللبن الذى شربته قبيل نومها؟

- بعد الظهر.. لقد وضعه اللبان عند الباب فى الساعة الرابعة وإنى موقنة يا سيدى من أنه خال من أية مادة مضرة لأنى فى هذا الصباح شربت منه أنا نفسى، وقد قرر الطبيب أنها تناولت منوماً.

- يجوز.. سأقابل الطبيب على أى الأحوال.. أتعرفين أن لمس آدمز أعداء؟.. إنك قادمة معها من أمريكا.. فهل لها أعداء هناك؟

- كلا..

ورأى بوارو حقيبة صغيرة موضوعة على أحد المقاعد، فتناولها قائلاً:

- هل حملت مس آدمز هذه الحقيبة معها عند خروجها فى المساء؟

- كلا يا سيدى.. بل حملتها معها فى الصباح، ولما رجعت فى الساعة السادسة لم تكن معها، ولكنها كانت تحملها عند عودتها فى منتصف الليل.

وفتح بوارو الحقيبة ثم التفت إلى صديقه الكابتن هاستنج وقال:

- أرأيت يا هاستنج؟ أرأيت صدق قولى؟

وكانت محتويات الحقيبة عبارة عن صندوق فيه بعض الأدوات التى تستعمل فى التنكر ومنها جهازان صغيران إذا وضعا فى الحذاء أطالا قامة الإنسان بضعة سنتيمترات، كما كان فى الحقيبة قفاز رمادى وشعر مستعار أشقر شبيه بشعر جان ولكنسون ومفروق من الوسط بنفس الطريقة التى تفرق بها جان شعرها.

وقال بوارو وهو يشير إلى الشعر المستعار:

- هل آمنت الآن؟

ثم التفت إلى الخادمة وقال:

- أتعرفين مع من تعشت مس آدمز بالأمس؟

- كلا يا سيدى.

- ولا مع من تغدت أو تناولت الشاى؟

- إنى أعلم أنها تغدت مع مس درايفر.. أما عن الشاى فلا أعلم شيئاً.

- ومن هى مس درايفر؟

- صديقة حميمة لها تدير متجراً للأزياء.. مخازن جنيف بشارع موفات.

- سؤال آخر.. أتذكرين كلمات مس آدمز عند عودتها فى الساعة السادسة؟.. ألم تقل أو تفعل شيئاً غريباً شاذاً؟..

ففكرت الخادمة برهة ثم قالت:

- كلا.. لقد سألتها عما إذا كانت تريد الشاى، فأجابتنى بأنها

تناولته من قبل.

ـ آه.. نعم.. تناولته من قبل؟.. معذرة، استمرى فى حديثك.

ـ ثم جلست تكتب خطاباً حتى ساعة خروجها.

ـ أتعرفين لمن كتبت هذا الخطاب؟

ـ لأختها المقيمة فى واشنجتن.. لقد اعتادت أن تكتب إليها مرتين فى الأسبوع، ولقد أخذت الخطاب معها عند خروجها لتلقيه فى صندوق البريد بنفسها حتى يلحق بالبريد المسافر ولكنها نسيته فى حقيبتها.

ـ حقاً!.. إذن فالخطاب موجود؟

ـ كلا يا سيدى فقد تذكرته عند عودتها فى منتصف الليل فذهبت به بنفسى إلى صندوق البريد لألقيه فيه.

ـ حقاً..! وهل الصندوق بعيد من هنا؟

ـ كلا.. إنه عند منعطف الطريق.

ـ وهل أغلقت باب المسكن بالمفتاح عند خروجك؟

ـ كلا.. فليس من عادتى أن أغلقه بالمفتاح مادام فى نيتى أن أعود سريعاً.

ـ أتسمحين لى بأن أرى سيدتك؟

وكانت المسكينة مسجاة على فراشها ووجهها لا يزال نضراً يتألق بالشباب.. ووقف بوارو يتأملها برهة طويلة ثم التفت إلى هاستنج وقال وهما يغادرن البيت:

- لقد أقسمت يا هاستنج قسماً رهيباً..!

ولم يكن هاستنج فى حاجة إلى أن يسأله عن فحوى هذا القسم إذ كان يعلم أنه أقسم أن ينتقم لمصرع كارلوتا آدمز.

وبعد لحظات أردف بوارو يقول:

- إن عزائى الوحيد يا هاستنج هو أنه لم يكن فى وسعى أن أنقذها من الموت، فقد كانت ميتة فى اللحظة التى علمت فيها بمصرع لورد أدجوير؟



جينى درايفر

ذهب بوارو إلى زيارة الطبيب الذى فحص جثة كارلوتا آدمز وبعد المقدمات المألوفة قال الطبيب:

ـ إنه لما يثير الأسى أن تعمد فتاة مثلها ذات مستقبل مبشر إلى تناول المخدرات.

ـ إذن فأنت تعتقد يا دكتور أنها مدمنة للمخدرات؟

ـ أستطيع أن أجزم بأنها اعتادت تناول الفيرونال وإن كنت أسلم بأنها لا تتناوله كل ليلة، كما أن فحص الجثة قد أثبت خلوها من وخزات الحقن.

ـ إذن فما الذى جعلك تعتقد أنها مدمنة؟

ـ هذا طبعاً.

وأخرج من حقيبته كيساً صغيراً من الجلد الأسود وهو يقول:

ـ لقد وجدت هذا عندها فآثرت أن أحمله معى خشية أن تعبث به يد الخادمة لأقدمه إلى المحققين.

وأخرج من الكيس الجلدى علبة صغيرة من الذهب منقوشاً عليها بالياقوت الأحمر الحرفان الأولان من اسمها وهما: «ك. أ.» ولما فتح الصندوق رآه بوارو مملوءاً بمسحوق أبيض، وقال له الطبيب:

- هذا المسحوق هو الفيرونال، وأرجوك أن تلقى بالاً إلى هذه الجملة.

فقد كانت هناك جملة منقوشة على الغطاء من الداخل هذا نصها:

«تذكار من د إلى ك. أ. باريس - ١٠ نوفمبر.

أحلام سعيدة».

فتمتم بوارو يقول:

- ١٠ نوفمبر..

- نعم.. ونحن الآن فى شهر يونيو.. وهذا معناه أن إدمانها المخدرات يرجع إلى ستة شهور خلت. ولما كانت السنة لم تذكر فيمكن أن يقال أن إدمانها يرجع إلى ثمانية عشر شهراً أو إلى عامين ونصف.

فقال بوارو وهو غارق فى التفكير:

- «باريس. د. »..

- أوجدت فى هذه الكلمات شيئاً يميط اللثام؟ إنى فى الواقع لا أستطيع أن أقطع برأى فى الحادث فهل كانت وفاتها انتحاراً أم قضاء وقدراً؟ لقد أكدت لى الخادمة أن مس آدمز كانت شديدة الابتهاج بالأمس. وفى هذا ما يدعونى إلى أن أفترض أن الحادث لم يكن انتحاراً فضلاً عن أن للفيرونال مفعولاً متبايناً.. فقد يتناول منه المرء

جرعة صغيرة فيستغرق فى النوم على الفور، وقد يتناول جرعة كبيرة فلا تأتيه بالنوم المنشود مما قد يغرى المرء بمضاعفة الكمية إلى درجة ينجم عنها الموت وهو لا يشعر بالخطر الذى يتهدده.. ولهذا اعتبر الفيرونال منوماً خطراً خداعاً يستحسن استعمال سواه.. وأعتقد أن التحقيق سيثبت أن الوفاة حدثت قضاء وقدراً لا انتحاراً..

ـ أتسمح لى يا سيدى الطبيب بأن ألقى نظرة على محتويات الكيس الجلدى..؟

ـ بكل ارتياح..

وتناول بوارو الكيس الخاص بمس آدمز وأفرغ محتوياته على المنضدة فألفاها عبارة عن منديل طرزت عليه الحروف: «ك. م. أ» وعلبه بودره.. وأصبع لطلاء الشفاه.. وورقة مالية من فئة الجنيه مع قطع فضية قليلة.. ونظارة لزجاجها إطار من الذهب وهى من طراز عتيق لا يكاد يستعمل فى هذه الأيام.

فتناول بوارو النظارة وأخذ يتأملها وهو يقول:

ـ عجباً! إنى أجهل أن مس آدمز تستعمل النظارات؟ ولكن يحتمل أنها تستعملها فى القراءة فقط.

فتناولها الطبيب وفحصها ثم قال:

ـ كلا.. إنها نظارة تستعمل للسير فقط لا للقراءة وزجاجها سميك مما يجعلنى أعتقد أن صاحبتها لابد أن تكون قصيرة النظر جداً.

ـ ومس آدمز؟

ـ هذا مـالا أدريه.. فـإنـى لم أدع إلى بيـتـهـا إلا مـرة واحـدة يوم أصيبت خادمتها بجرح فى أصبعها.. ولكنى أذكر بكل تأكيد أن مس آدمز لم تكن تضع نظارة فوق عينيها فى ذلك الوقت.

ولما خـرج بوارو وصـاحبـه الكابتن هـاستنج من عند الطبيب أخـذا يتمشيان على الإفريز والبوليس السرى البلجيكى يقول:

ـ إن الظواهر توحى بأن الوفاة كانت بالقضاء والقدر، كانت مس آدمز بالأمس متعبة تشعر بإعياء شديد.. والفيرونال حاضر تحت يدها، فمن المعقول أنها تناولت جرعة مضاعفة لتضمن لنفسها نوماً عميقاً.

وساد الصمت برهة ثم هتف بوارو فى صوت لفت أنظار المارة:

ـ ولكن لا.. لا.. لا .. كيف تموت بالقـضـاء والقـدر فى مـثل هذه اللحظة الدقيقة؟ كلا! إن الأمر ليس قضاء وقدراً!.. وليس انتحاراً!.. إن كارلوتا بتمثيلها دور جان ولكنسون فى بيت اللورد قد حكمت على نفسها بالموت وما اختار العدو المجهول الفيرونال لقتلها إلا لعلمه بأنها تستعمله ولديها علبة مملوءة به.. وهذه معناه أن القاتل يعرف كارلوتا ويعرف طباعها حق المعرفة.. ولكن إلى أى شىء يرمز الحرف «د»؟

واستوقف بوارو إحدى سيارات التاكسى وأمر السائق بأن يمضى به إلى مـحل جنيف للأزياء.. وطلب بوارو إلى إحـدى العـامـلات أن تخطر مس درايفريان صديقاً لمس آدمز يطلب مقابلتها.

وبعـد لحظات أزيح فى عنف سـتـار من القطيفـة يحـجب الجـزء الخلفى من الحانوت وبرزت على عتبته فتاة فى عنفوان الشباب ذات حيوية واضحة وشعر مصقول، وقالت تخاطب بوارو:

ـ ماذا هناك؟

ـ هل لى شرف التحدث إلى مس درايفر؟

ـ .. نعم هل أوفدتك كارلوتا؟

ـ كيف هذا؟ ألم يبلغك النبأ الأليم؟

ـ أى نبأ أليم..؟

ـ لقد ماتت مس آدمز الليلة أثناء نومها.. إذ تناولت جرعة قوية من الفيرونال.

فحملقت فيه الفتاة قائلة:

ـ هذا فظيع..! مسكينة كارلوتا! إنى لا أكاد أصدق ما أسمع.. ! إنها كانت بالأمس مملوءة صحة وحياة..!

ـ ولكن تلك هى الحقيقة يا آنسة.. إننا الآن فى الساعة الواحدة فهل لك أن تشرفينى وصديقى بتناول الغداء معنا فيزداد تعارفنا؟ فضلاً عن أنى أحب أن أوجه إليك بعض ..

فجعلت المرأة تصعد بوارو من رأسه إلى قدميه بطريقة تثير الحنق ثم قالت فى صوت جاف:

ـ ولكن من أنت..؟

ـ إننى أدعى أركيل بوارو... وهذا هو صديقى الكابتن هاستنج.

ـ لقد سمعت عنك من قبل.. هيا بنا..

ولكنها قبل خروجها فى رفقة الرجلين أصدرت تعليماتها إلى

وكيلتها فى إدارة المحل.

ولما صاروا فى المطعم قالت جينى درايفر:

- والآن أخبرنى يا مسيو بوارو بالحقيقة.. إلى أى درك انحدرت كارلوتا المسكينة..؟

- إذن فأنت تتوقعين أنها كانت توشك أن تنحدر إلى شىء ما؟

- إنك لم تجب بعد على سؤالى.

- هذا لأن نيتى كانت معقودة على أن أتولى أنا توجيه الأسئلة لا الإجابة.. لقد قيل لى أنك صديقة حميمة لكارلوتا.

- نعم..

- حسناً.. دعينى إذن أؤكد لك قبل كل شىء أنى عاقد عزمى على أن أصون كرامة صديقتك الراحلة وأحميها من التقولات والشبهات.

ففكرت جينى درايفر هنيهة ثم أحنت رأسها وقالت:

- إنى أصدقك.. فسل ما بدا لك.

- هل تناولت كارلوتا الغذاء معك أمس؟

- نعم..

- ألم تنبئك بما اعتزمت أن تفعله فى المساء؟

- أنبأتنى بشكل مبهم... لقد حدثتنى عن أشياء مختلفة أعتقد أن لها علاقة وثيقة بما جئت تستفسر عنه، ولكن حديثها ينبغى أن يظل طى الكتمان.

ـ هذا مفهوم..

ـ حسناً.. لقد بدت لى كارلوتا شديدة الانفعال على غير عادتها، فلما سألتها فى ذلك أبت أن تكاشفنى بالأمر بحجة أنها وعدت بالكتمان ولكنى موقنة من أن رأسها كان محشواً بشعوذة ضخمة.

ـ شعوذة؟

ـ نعم.. فتلك هى الكلمة التى استعملتها هى نفسها دون أن تذكر لى شيئاً من التفصيل بطبيعة الحال.. إنى أعرف أن كارلوتا تكرس كل وقتها لعملها وليست من الطراز المولع بالمزاح.. وهى لا تفعل شيئاً إلا إذا كان هناك شخص يدفعها إلى ذلك.

ـ أرجوك أن تزيدينى ايضاحاً.. حدثينى بكل ما يجول فى ذهنك.

ـ أن كارلوتا مولعة بجمع المال.. وفى سبيله لا تحجم عن شىء.. وأعتقد أن هذه «الشعوذة» ستأتيها بمال جسيم لأنى رأيتها شديدة التحمس، وقد فهمت من إشارات مبهمة فى حديثها أن الأمر يتعلق برهان وأنها موقنة من ربحه.. وكان هذا هو الذى أدهشنى إذ عهدى بكارلوتا أنها لا تقامر أو تراهن.. ومهما يكن فالأمر ذو صلة وثيقة بالمال.

ـ ألم تفض إليك بشىء معين.

ـ إيه.. كلا.. ولكنها حدثتنى عما تنوى فى المستقبل فقالت إن فى نيتها أن تستدعى أختها المقيمة فى أمريكا لتعيشا معاً فى باريس.. إنها تحب أختها حباً جماً.. وأختها تحترف الموسيقى.

فهز بوارو رأسه وقال:

- كل هذا يؤيد نظريتى.. كنت أتوقع أن مس آدمز قد أقسمت على كتمان السر، غير أنى كنت أرجو أن ينطلق لسانها فى حديثها معك لما بينكما من صداقة وثيقة.

- لقد حاولت أن أستدرجها إلى الحديث ولكنها أصرت على الكتمان ووعدتنى بأن تقص على كل شىء فيما بعد.

- ألم تسمعيها تتحدث عن لورد أدجوير؟

- الرجل الذى قتل؟.. كلا.. ولكن لا.. انتظر.. لقد نطقت كارلوتا بهذا الاسم أمامى مرة فى لهجة تدل على الحقد.

- الحقد؟!..

- نعم.. لقد قالت إن مثل هذا المخلوق بقسوته وأنانيته يسمم حياة الآخرين وأن موته خير للإنسانية.

- متى حدثتك بهذا يا آنسة؟

- منذ شهر تقريباً.

- وبأية مناسبة؟

ففكرت جينى درايفر برهة ثم قالت:

- لا أذكر.. ولكن من المؤكد أن هذا الحديث كان بمناسبة ما تذيعه الصحف دائماً عن لورد أدجوير.. ولقد بدا لى حقدها على هذا الرجل عجيباً خاصة وأنها لا تعرفه.. وسألها بوارو:

- أتعرفين أن مس آدمز معتادة على تناول الفيرونال!

- كلا.. ولم أرها تتناول المخدرات مطلقاً ولم أسمعها تتحدث عنها.

- ألم ترى فى حقيبة يدها علبة صغيرة من الذهب عليها الحرفان ك. أ!..

- كلا..

- أتعرفين أين كانت مس آدمز فى نوفمبر الماضى؟

- دعنى أتذكر.. نعم.. لقد كانت فى نوفمبر الماضى فى الولايات المتحدة... حوالى نهاية الشهر.. وكانت قبل ذلك مقيمة فى باريس.

- وحدها؟

- طبعاً! إن كارلوتا ليست من الطراز الولوع بالمغامرات.

- أهناك رجل فى حياة مس آدمز؟

- وجوابى على هذا السؤال هو: لا.. إنى منذ عرفتها لم أرها إلا منهمكة فى عملها أو مهتمة بشئون أختها ومتاعبها إنها تعتبر نفسها ربة الأسرة بصفتها الأخت الكبرى.. ولكن

- ولكن ماذا؟

- لقد خيل إلى أخيراً أن لكارلوتا علاقة غرامية.

- حقا!..

- ولكن أرجوك أن تلاحظ أن الأمر من ناحيتى مجرد تخمين.. لكن كنت أراها فى بعض الأحيان ساهمة شاردة الذهن فأرجعت الأمر إلى الحب.. ولكن يحتمل أن أكون مخطئة.

- إنى أشكر لك هذه المعلومات النفسية يا آنسة.. ولكن لا يزال

لدى سؤال واحد وهو هذا: هل بين صديقات مس آدمز صديقة يبدأ اسمها بحرف «د»؟..

ففكرت جينى درايفر هنيهة ثم قالت:

- حرف «د»! كلا.. لا أعرف بين صديقاتها من يبدأ اسمها بهذا الحرف..

ونسيت أن اسمها هى نفسها يبدأ بهذا الحرف!..



حسناء أنانية

لم يكن بوارو فيما يظهر يتوقع منها غير هذا الجواب فلبث صامتاً هنية من الوقت وهو غارق فى خواطره إلى أن قطعت عليه جينى درايفر استغراقه بقولها..

- والآن هل لك يا مسيو بوارو أن تفضى إلى بشىء مما تعلم؟

- بكل ارتياح.. فى الليلة الماضية قتل لورد أدجوير وهو جالس فى غرفة مكتبه.. ففى الساعة العاشرة مساء أدخلت عليه امرأة أعتقد أنها صديقتك كارلوتا آدمز.. ولكنها كانت تنتحل اسم ليدى أدجوير كما أنها كانت تضع على رأسها شعراً مستعاراً متنكرة فى هيئة الليدى التى تعرفين بلا شك أنها جان ولكنسون الممثلة الشهيرة.. ولكن مس آدمز (إذا كانت هى الزائرة) لم تلبث فى حضرة اللورد إلا دقائق معدودات ثم انصرفت.. غير أنها لم ترجع إلى دارها إلا بعد منتصف الليل فلما آوت إلى فراشها تناولت جرعة كبيرة من الفيرنال.. وهذا هو كل ما أستطيع أن أفضى به إليك يا آنسة.

- إنى أقرك يا سيدى على ما ذهبت إليه.. لابد أن تكون كارلوتا

هى زائرة لورد أدجوير.. لقد اشترت قبعة جديدة بالأمس.

- حقاً...؟

- نعم.. وكانت حريصة على أن تنتقيها من طراز يخفى الجانب الأيسر من وجهها.

- هذا مفهوم، فالقبعة التى تحجب الجانب الأيسر من وجهها تساعدها على إخفاء ملامحها عن رئيس الخدم الذى يكون بطبيعة الحال واقفاً إلى اليسار مادام باب القصر يفتح إلى هذه الناحية.

- ولكن أترتاب يا مسيو بوارو فى أن كارلوتا هى التى ارتكبت الجريمة؟ لا لشىء إلا لأنها تحدثت معى بالسوء عن اللورد..

- كلا.. كلا.. ولكنى على أى الأحوال استغرب إفضاءها إليك هذه الأقوال وبودى أن أعرف الدافع إلى حقدها على لورد أدجوير.

- ولكنى أستطيع أن أقسم بأنها ليست القاتلة.. إنها غاية فى الوداعة.

- تماماً.. وهذا هو رأيى، إن كارلوتا وديعة فلا يمكن أن تقدم على هذه الجريمة.. فدراسة علم النفس كما ترين ضرورية فى مهنتنا.. إننا أمام جريمة علمية.

- علمية..؟

- نعم.. فالقاتل يعرف بمنتهى الدقة الموضع الذى يجب أن يوجه إليه طعنته حتى يقضى على ضحيته على الفور إذ أن الطعنة أصابت مجمع الأعصاب المتصلة بالنخاع الشوكى.

ـ ربما كان القاتل طبيباً..؟

ـ أهناك طبيب بين أصدقاء مس آدمز..؟

ـ ليس فى إنجلترا على الأقل وإلا لحدثتنى عنه..

ـ هل من عادة مس آدمز أن تلبس نظارة..؟

ـ نظارة..؟ كلا..

ـ أتعرف مس آدمز الممثل السينمائى بريان مارتان؟

ـ نعم.. ومعرفتهما ترجع إلى عهد الطفولة ولكنهما لا يتقابلان إلا نادراً فإن كارلوتا تعتقد أن نجاحه ملأ نفسه غروراً.

ونظرت جينى درايفر فى ساعتها ثم هتفت قائلة:

ـ إذا كنت قد فرغت من الاستفسار منى عما تريد فأرجوك أن تسمح لى بالانصراف.

وعلى أثر انصرافها قال بوارو مخاطباً كابتن هاستنج..

ـ إنها امرأة موفورة الذكاء..

ـ وجذابة..

ـ نعم.. والحديث معها مسل طريف.

ـ ولكن لا أكتمك أنها على شىء من جمود العاطفة.. فموت صديقتها لم يؤثر عليها على غير ما كنت أتوقع..

ـ هذا معقول، فالنساء اللائى من هذا الطراز ضنينات بعبراتهن.

ـ ولكن هل أسفر هذا الحديث عما كنت تبتغى..؟

فهز بوارو رأسه قائلاً:

ـ كلا.. إذ كنت أرجو المزيد.. كنت أرجو أن أكتشف الشخصية المرموز لها بالحرف «د».. صاحب العلبة الذهبية.. ولكن كارلوتا فيما يظهر كتومة فى كل ما يتصل بشئون غرامها.. وهناك غير هذا مسألتان هامتان: الأولى الحديث التليفونى الذى كانت كارلوتا تسعى إليه قبيل نومها بالاتصال برقم معين فى منطقة فيكتوريا، فهل كانت تريد أن تعلن إلى الرجل المجهول نجاحها فى مهمتها..؟ وأين كانت فيما بين الساعة العاشرة ومنتصف الليل..؟ أكانت على موعد مع هذا الرجل وقابلته، فكان حديثها التليفونى مع صديقة لها مثلاً..؟

ـ والمسألة الثانية..؟

ـ الخطاب الذى كتبته كارلوتا إلى أختها.. فمن المحتمل أن تكون كارلوتا قد ضمنت هذا الخطاب السر الذى كتمته عن جينى درايفر.. ولن يكون فى ذلك إفشاء لما أؤتمنت عليه مادام الخطاب سيصل إلى أختها بعد أسبوع من كتابته.

ـ لو أنها قد فعلت ذلك حقاً لانكشف السر بسهولة.

ـ ولكنى ضعيف الأمل فى هذا.. والآن فلندرس الناحية الأخرى من الجريمة.. أعنى الأشخاص الذين ينتفعون من موت لورد أدجوير..

ـ لدينا ابن أخيه وزوجته.

فقال بوارو مضيفاً:

ـ وهل نسيت الرجل الذى يريد أن يقترن بزوجته..؟

ـ أتعنى دوق مارتون..؟ ولكنه موجود فى باريس..

ـ دفاعك هذا ينطوى على اعتراف بأن لدى الدوق دافعاً إلى القتل.. وهناك أيضاً بقية أهل البيت أى الخدم ورئيس الخدم، فما يدريك أنهم لا يحقدون على سيدهم لسبب من الأسباب..؟ وأرى أنه يحسن بنا أن نقابل جان ولكنسون مرة أخرى فقد تدلى إلينا برأى وجيه.. ولما دخلا على جان ولكنسون الفياها تجرب أيضاً قبعة سوداء، فدعتهما إلى الجلوس وقال لها بوارو وهو يتأملها:

ـ إنك فنانة رائعة الجمال يا سيدتى.

فابتسمت وقالت:

ـ هذا لأنى يا مسيو بوارو لا أحاول أن أمثل دور الأرملة الحزينة وإن كان لابد من الاستمساك بالمظاهر التقليدية، وعلى فكرة.. وصلتنى برقية رقيقة من دوق مارتون..

أجاءتك من باريس؟

ـ نعم من باريس.. وهى عبارة عن تعزية مكتوبة فى قالب رسمى ولكن بصيغة يمكن أن ألتمس بين سطورها معانى خفية كثيرة.

ـ إنى أهنئك يا سيدتى..

فقالت فى صوت يفيض بالابتهاج:

ـ ليتك تدرك يا مسيو بوارو مبلغ سعادتى..! إنى أسبح فى بحر من

الهناء! لقد انهدمت من تلقاء نفسها جميع العقبات التى كانت تعترض طريقى.. أمامى يتفتح مستقبل عظيم.. إنى مدينة بذلك للقدرة الإلهية الرحيمة..

فشعر الكابتن هاستنج بالاشمئزاز من هذه المرأة التى تعتقد أن مقتل زوجها نعمة كبرى، أما بوارو فنظر إليها قائلاً:

ـ إذن فأنت ترين يا سيدتى أن كل شىء على ما يرام..؟

ـ طبعاً.. لقد تم كل شىء طبقاً لما اشتهى.. لقد كنت طيلة الأيام الأخيرة أقول لنفسى: لو أن لورد أدجوير اختفى؟ وها هو ذا فجأة يموت! أليس هذا بديعاً..؟

فسعل بوارو وقال:

ـ ولكنى يا سيدتى لا أستطيع أن أنظر إلى مصرع زوجك بمثل هذه النظرة المتفائلة... هناك شخص قتل لورد أدجوير.. ألم تسائلى نفسك مرة عمن يكون القاتل..؟

فهزت كتفيها فى غير إكتراث قائلة:

ـ وما أهمية ذلك..؟ إن الأمر لا يعنينى فى شىء.. حسبى أنى سأتزوج الدوق بعد بضعة شهور.. وهذا هو ما يهمنى.

ـ إنى أعرف ذلك يا سيدتى.. ولكن بصرف النظر عن هذا، ألا يهمك أن تعرفى قاتل زوجك..؟

ـ بصراحة: كلا..

وبدا عليها أن سؤال بوارو أدهشها.. ثم أردفت قائلة:

ـ إن اكتشاف القاتل من مهمة البوليس وليس من شأنى وأعتقد أن رجال سكوتلاند يارد سيوفقون فى مهمتهم.. إنهم أكفاء أليس كذلك؟

ـ هذا هو ما يقال.. وأنا أيضاً مكلف بالبحث عن القاتل.

ـ حقاً! هذا غريب!

ـ ولم يبدو غريباً..؟

ـ لا أدرى..

وتناولت فستاناً من الحرير الأسود وبسطته على قوامها الرشيق وجعلت تتأمل صورتها فى المرآه.

وقال بوارو يسألها:

ـ ألا ترين فى هذا ما يدعو إلى المضايقة..؟

ـ كلا.. بل إنى على العكس أتمنى لك النجاح من كل قلبى.

ـ إن تمنياتك يا سيدتى لا تكفينى فإنى أريد رأيك..

ـ رأيى..؟ وفى أى شىء..؟

ـ من الذى قتل لور أدجوير فى اعتقادك..؟

ـ ولكن ليست لدى اية فكرة عن هذا..

وانهمكت فى تجربة فستانها فقال بوارو فى صوت حاد النبرات:

ـ سيدتى.. من تظنين قد قتل زوجك..؟

وفى هذه المرة أفلح بوارو فى إدراك غرضه فقد تحولت إليه جان وقالت:

- جيرالدين بلا شك..

- ومن هى جيرالدين..؟

وللمرة الثانية أنهمكت جان فى تجربة فستانها وقالت تخاطب وصيفتها:

- أليس.. أرفعى الكم الأيمن قليلاً.. نعم هكذا.. جيرالدين هى ابنة لورد أدجوير.. كلا يا أليس.. ألكم الأيمن فقط.. هذا أحسن أتبغى الانصراف يا مسيو بوارو؟ إنى شاكرة لك مسعاك فى مسألة طلاقى وإن كانت الحوادث التى تعاقبت قد جعلته عقيماً، ضعى هذه الوردة هنا يا أليس.. نعم لابد أن تكون جيرالدين هى القاتلة.. إلى اللقاء يا مسيو بوارو..

وعندما انصرف الصديقان قال الكابتن هاستنج:

- يا لها من حسناء أنانية تتحدث عن مقتل زوجها فى نفس الوقت الذى تجرب فيه فستاناً جديداً وتبدى من الاهتمام بالفستان أضعاف ما تبدى من الاهتمام بمصرع زوجها..

فتمتم بوارو يقول:

- إنها امرأة مدهشة!



ابنة لورد أدجوير

عندما وصل مسيو بوارو إلى داره وجـد فى انتظاره خطاباً من جيرالدين (ابنة اللورد) تخطره فيه بأنها علمت برغبته فى مقابلتها حين حضر إلى القصر أثناء نومها وترجوه أن يخصها ببضع دقائق بعد الظهر إذ أنها تبغى أن تقابله.. فقال بوارو:

- إنى أسائل نفسى عن السر فى رغبتها فى مقابلتى.. فهيا بنا إليها..

- إنى شاكرة لك يا مسيو بوارو تفضلك بالمبادرة إلى زيارتى.. ويؤسفنى إنى لم أقابلك هذا الصباح.

- أكنت نائمة..؟

- نعم لقد أصرت مسز كارول سكرتيرة أبى على ضرورة نومى.. إنها الطيبة مجسمة.

ـ وأية خدمة أستطيع أن أسديها إليك يا آنسة..؟

فترددت قليلاً ثم قالت:

ـ فى صباح يوم الحادث حضرت لزيارة أبى..؟

ـ هذا صحيح يا آنسة.

ـ فما سبب هذه الزيارة..؟ أهو الذى استدعاك..؟ فلبث بوارو صامتاً لا يحير جواباً فاسترسلت الفتاة قائلة:

ـ خبرنى يا مسيو بوارو.. أكان أبى يخشى شيئاً معيناً؟ بماذا حدثك..؟ أرجو أن تجيبنى.

ومال بوارو إلى ناحية الفتاة وقال:

ـ إن الحديث الذى دار بينى وبين لورد أدجوير سرى لا ينبغى إفشاؤه.

ـ أكان متعلقاً بالأسرة.. ؟ إن صمتك يا سيدى يعذبنى فأرجوك أن تتكلم.. يجب أن أعرف الحقيقة.

ولكن بوارو هز رأسه مصراً على الصمت.. فهتفت الفتاة قائلة:

ـ أرجوك أن تذكر يا مسيو بوارو أنى ابنته ومن حقى أن أعرف ماذا كان يخشاه..

فقال بوارو فى صوت رقيق:

ـ إذن فأنت تحبين أباك يا آنسة..؟

فأجفلت وبهتت.. وقالت:

ـ وإذا كنت أحبه..؟.. إنى..

وعلى حين فجأة فقدت سلطانها على أعصابها وانفجرت تضحك ضحكات عصبية أشبه بضحكات المجانين.. وفتح الباب وظهرت مس كارول وأقبلت على الفتاة تقول:

ـ ماذا جرى يا جيرالدين.. ؟ ماذا جرى يا ابنتى؟ إنى لم أسمعك تضحكين من قبل هكذا.. كفى عن الضحك.. كفى حالاً!.

وكان لصوتها الآمر أثره المطلوب، فكفت الفتاة عن الضحك واستعادت هدوءها ثم قالت فى صوت منخفض:

ـ إنى آسفة.. إن هذا لم يحدث لى من قبل.

ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة مريرة وقالت:

ـ لقد سألنى يا مس كارول عما إذا كنت أحب أبى، فهل أكذب عليه أو أصدقه القول؟.. اسمع يا سيدى.. إنى لا أحب أبى.. بل إنى أكرهه.

فهتفت مس كارول قائلة:

ـ جيرالدين..! لا تقولى هذا..!

ـ ولم الإنكار؟ ليس هناك ما يدعوك إلى بغضه ما دام ليس أباً لك..! إن علاقتك به لا تضعك تحت سلطته..! إن ما يهمك هو الأجر الذى يدفعه إليك.. أما شذوذه وعصباته فلا تخيفك فى شىء ولا تكثريثين لها أنى أعرف ما ستقولين: «إن لكل إنسان متاعبه فى الحياة» ولكنك امرأة قوية الأعصاب شديدة الاحتمال.. وفضلاً عن ذلك ففى وسعك أن تغادرى هذا البيت متى شئت.. أما أنا فلا..!

فقالت مس كارول فى صوت رقيق:

- إنى لا أرى يا جيرالدين ما يدعو إلى إثارة هذا الموضوع.. إن الخلاف الذى قد شجر بين فتاة وأبيها من الأمور التى يحسن كتمانها.

وتحولت جيرالدين إلى البوليس السرى البلجيكى وقالت:

- إنى أكره أبى يا مسيو بوارو..! إن موته يأتينى بالحرية والاستقلال إن البحث عن قاتله لا يهمنى فى شىء! وإنى أعتقد أن لدى القاتل بلا ريب أسباباً قوية تبرر ما فعل.

فقال بوارو:

- إنى أرى موقفك يا آنسة مليئاً بالخطر.

- وهل إعدام القاتل يمكن أن يرد أبى إلى الحياة..؟

- كلا.. ولكن يمكن أن يصون حياة قوم آخرين.

- ماذا تقصد..؟

- إن من يتهم بجريمة قتل لا يتردد فى الاقدام على جريمة أخرى، بل جرائم أخرى...!

- إنى أستبعد هذا.. إلا أن يكون القاتل مخبولاً.

- إنك مخطئة فى هذا آنسة، فالجريمة الأولى ترتكب غالباً بعد صراع نفسى عنيف. ثم لا يلبث الخوف من اكتشاف الجريمة الأولى أن يدفع بالقاتل إلى ارتكاب جريمة ثانية بتردد أقل.. ثم إذا به يقدم على الجريمة الثالثة لأقل شبهة وفى غير تردد.. وهكذا يصبح القتل عنده

عادة مزمنة.. ثم ينقلب الأمر فإذا بالرغبة فى القتل شهوة قوية تجعله يقدم عليه على سبيل التسلية.

فأخفت الفتاة وجهها بيديها وقالت:

ـ هذا فظيع..! ولكنه غير حقيقى..!

ـ وما عساك تقولين إذا قلت لك فى غير لبس أو مواربة أن القاتل لكى ينقذ نفسه من المشنقة قد ارتكب فعلاً جريمة ثانية..!

فصاحت مس كارول قائلة:

ـ ماذا تقول يا سيدى..؟ جريمة ثانية..؟ أين..؟ ومن الذى قتل..؟

فهز بوارو رأسه نفياً وقال: يؤسفنى أنى مضطر إلى الكتمان.. كل ما هنالك أنى أردت أن أضرب مثلاً.

ـ فهمت.. لقد ظننت.. فصاحت مس كارول: جيرالدين .. يجب أن تكفى عن هذه الحماقات.

فقال بوارو:

ـ إنى أرى يا مس كارول انك تشاطريننى رأيى.

ـ أصارحك بأنى لست من أنصار الحكم بالإعدام.. ولكنى أشاطرك رأيك فى أنه لمصلحة العدالة والمجتمع يجب أن يعاقب المجرمون.

وردت جيرالدين شعرها إلى الخلف ورفعت رأسها قائلة:

ـ مسيو بوارو.. إنى أرى أنك ترفض أن تنبئنى بالسبب الذى من أجله استدعاك أبى.

فقالت مس كارول فى دهشة: استدعاه!؟

فقال بوارو وقد رأى نفسه مضطراً إلى الكلام فى غير مواربة:

- إنك تفسرين كلماتى يا آنسة على وجه لم أقصد إليه أنى لم أرفض أن أجيبك.. كل ما هنالك أنى أردت أن أستوثق من مبلغ سرية حديثنا.. أن أباك لم يستدعنى يا آنسة بل أنا الذى طلبت موعداً لمقابلته من قبل إحدى عميلاتى.. ليدى أدجوير.

- أوه: فهمت!

ولاحت أمارات الارتياح على وجه الفتاة وقالت:

- ما أشد غباوتى! قد توهمت أن هناك خطراً كان يتهدد أبى.

وأنبرت مس كارول تقول:

- أتعلم يا مسيو بوارو أنك أفزعتنى عندما قلت أن هذه المرأة قد اقدمت على جريمة ثانية؟

فلم يجبها بوارو وإنما التفت إلى الفتاة وقال:

- أتعتقدين أن ليدى أدجوير هى التى ارتكبت الجريمة؟

- كلا.. إنى لا أعتقد هذا.. إنها فى نظرى غير أهل لارتكاب هذه الجريمة.. إنها.. ماذا أقول..

فقاطعتها مس كارول قائلة: أما أنا فأعتقد أن ليس هناك من هو أجدر منها بارتكاب هذه الجريمة.

فقالت جيرالدين:

ـ من المحتمل أنها جاءت إلى القصر وتحدثت إلى أبى ثم انصرفت على الفور.. وأن القاتل انسل إلى القصر بعد ذلك فارتكب جريمته.. وفى اعتقادى أن هذا القاتل لابد أن يكون مجنوناً.

فأردفت مس كارول تقول:

ـ إن المجرم ليس فى الواقع إلا مريضاً.. فقد ثبت طبياً أن الإجرام نتيجة اضطراب فى إفرازات الغدد..

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل رجل.. ولكنه جمد فى مكانه ونظر إلى الحاضرين قائلاً:

ـ معذرة.. كنت أجهل أن هنا ضيوفاً.

فقدمته جيرالدين بقولها: ابن عمى لورد أدجوير... مسيو بوارو.. أدخل يا رونالد فوجودك لن يضايقنا.

ـ حقاً.. أرجو يا مسيو بوارو أن تكون قد استطعت بذكائك أن تميط اللثام عن هذا اللغز الذى يحير الأسرة.

وذكر الكابتن هاستنج أنه سبق أن رأى هذا الشاب من قبل.. ولكن أين رآه..؟ آوه.. إنه الشاب الذى كان فى رفقة كارلوتا آدمز فى تلك الليلة التى تناول فيها العشاء فى جناح جان ولكنسون فى فندق سافوى.. لقد كان يدعى إذ ذاك الكابتن مارشى.. أما الآن فقد انتقل إليه لقب عمه القتيل فصار يدعى لورد أدجوير..!

ابن الأخ

لم يغب عن لورد أدجوير أن الكابتن هاستنج ينظر إليه فى دهشة فقال له فى مرح وبساطة:

ـ إنك تذكر بلا شك العشاء الذى تناولناه عند العمة جان.. لقد كنت فى تلك الليلة ثملاً قليلاً.. وأرجو أن لا يكون الحاضرون قد فطنوا إلى ذلك.

واستأذن بوارو فى الانصراف فقال رونالد:

ـ سأرافقكما.

وتقدمهما إلى السلم وهو لا يزال يتكلم قائلاً:

ـ ما أغرب الحياة! بالأمس كنت مطروداً من هذا البيت محرماً على دخوله.. واليوم صرت السيد المطاع! لقد طردنى عمى منذ ثلاثة أعوام وأظنك تعرف هذا يا مسيو بوارو؟

ـ لقد بلغنى ذلك.

وفتح رونالد باب قاعة الطعام وهو يقول:

- هل لك فى أن تتناول معى قدحاً من الشراب قبل أن تتصرف فاعتذر بوارو كما اعتذر الكابتن هاستنج.. فقال الشاب:

- فلأشرب أنا وحدى إذن.. تفضلا معى.

فلما احتوتهم القاعة أعد لنفسه قدحاً من الكوكتيل ثم قال:

- إنى أشرب نخب ذلك الرجل العظيم الذى قتل عمى نخب الرجل الذى أسبغ على فى لحظة واحدة هذا اللقب الرفيع.. بالأمس كنت مهدداً بالخراب.. أما اليوم.. ألا ما أعجب تصاريف القدر..! إنى أشرب نخب العمة جان.

وأفرغ قدحه فى جوفه ثم التفت إلى بوارو وقال:

- والآن فلنكف عن المزاح.! ما الذى أتى بك يا مسيو بوارو..؟ منذ أربعة أيام قالت العمة جان فى لهجتها التمثيلية: «ألا أجد من يخلصنى من هذا الظالم المستبد..؟» ثم إذا بها حرة طليقة..! إنى أرى يا مسيو بوارو أنك ذو نفع عظيم..! وأعتقد أنك ستكتب على بطاقتك هذه الجملة الطريفة: «مسيو بوارو بوليس سرى سابقاً وقاتل حالاً..!».

فابتسم بوارو وقال:

- لقد حضرت بعد ظهر اليوم تلبية لدعوة مس جيرالدين.

- إنى أهنئك يا مسيو بوارو بتكتمك ومواربتك.. إنك لم تجب على سؤالى.. ما الذى دفعك حقيقة إلى الحضور إنى أرى أنك تهتم بمقتل عمى لسبب أجله.

- إنى أهتم بالجرائم عادة يا لورد أدجوير.

- إذن فأنت لست القاتل.. ولكن بصفتك خبيراً فنياً لابد أن تكون قد أسديت إلى العمة جان نصائح قيمة علمتها الحذر.. وعلى فكرة أسمح لى بأن ألقبها دائماً بالعمة جان فهو لقب يعجبنى وإن كان يضايقها.. أتذكر ليلة العشاء حين لقبتها بذلك فأرغت وأزبدت..؟ ولكنى ألتمس لها عذراً فإنها تجهل شخصيتى.

- تجهل شخصيتك..؟

- نعم.. لأنى طردت من هذا القصر قبل وصولها بثلاثة شهور فلم يقدمنى أحد إليها.

ثم استطرد يقول بنفس اللهجة المرحة غير المكترثة:

- إنها حسناء فاتنة.. ولكنها مجردة عن الذكاء.. إنها تستخدم طرقاً ساذجة مكشوفة.. أليس هذا هو رأيك أيضاً..؟

فهز بوارو كتفيه وقال:

- يجوز..

- إذن فأنت تعتقد أنها بريئة..؟ يظهر أنها خلبت لبك.

فقال بوارو فى صوت هادئ:

- الواقع يا لورد أدجوير إنى مولع بالجمال.. وبالدليل.

- الدليل..؟ ماذا تقصد..؟

- لعلك تجهل يا لورد أدجوير أن ليدى أدجوير حضرت وليمة فى شيسويك مساء الأمس فى نفس الوقت الذى يؤكدون أنها كانت

موجودة فيه فى هذا القصر..؟

فتمتم رونالد ثم قال:

ـ إذن فقد حضرت المأدبة..! هكذا شأن النساء دائماً فى الساعة السادسة تشكو الصداع وتقسم بأنها ستأوى إلى مخدعها.. وفى الساعة السادسة وعشر دقائق ترتدى ثيابها وتسرع إلى المأدبة..! على المرء وهو يتخذ العدة لارتكاب جريمة أن لا يعول على ما تزعم امرأة أنها ستفعله.. وإلا أفسد بهذا التعويل خططه وكشف سره..! ولكن لا تحسبن يا مسيو بوارو أنى بهذا القول أتهم نفسى وأعلن أنى أنا القاتل، إذ كل ما هنالك أنى أرى الاتهام ماثلاً فى عينيك.. نعم.. فإلى من يمكن أن توجه التهمة إذا لم توجه إلى ابن الأخ العربيد؟

ثم ضحك واسترسل قائلاً:

ـ مسيو بوارو.. إنى فى هذه اللحظة أستطيع أن أتنبأ بما يجول فى خاطرك.. لا فائدة من أن أطلب إليك أن تتحرى عما إذا كنت فى ساعة ارتكاب الجريمة قد شوهدت فى حانات لندن المختلفة.. ستجد من يشهد بأنه رآنى ولكنك ستقول لنفسك:

وما يدرينى لعله تسلل إلى القصر فارتكب جريمته ورجع إلى الحانة مسرعاً دون أن يشعر أحد بغيابه..؟ نعم يا مسيو بوارو.. إنك تسائل نفسك عما إذا كان ابن الأخ الشرير قد حضر إلى القصر متنكراً فى زى امرأة وعلى رأسه شعر مستعار أشقر وقبعة من باريس.. وأنت طبعاً تشاطر صديقك هذا الرأى يا كابتن هاستنج؟

وشعر الكابتن هاستنج بالحرج من هذا السؤال فغض بصره..

واسترسل لورد أدجوير الشاب قائلاً:

- ويجب أن أذكر لك قبل أن أنسى أن لدى دافعاً إلى القتل فصباح أمس حضرت لمقابلة عمى.. لماذا..؟ لكى أطلب منه مالاً.. نعم لكى أطلب منه مالاً فلا تلعق شفتيك يا مسيو بوارو..! ولكنه أبى أن ينقدنى شيئاً فخرجت مزمجراً.. وفى نفس الليلة قتل لورد أدجوير..!

وسكت برهة فى حين ظل مسيو بوارو صامتاً.. فاستطرد يقول:

- إنى لا أمثل دوراً يا مسيو بوارو، بل أتكلم جاداً، إننا نقول أن ابن الأخ الشرير هو الذى ارتكب الجريمة ثم أراد أن ينفى التهمة عن نفسه بإلقاء الشبهة على العمة الرديئة التى تعلن على ملأ من الناس أنها تريد أن تتلخص من زوجها ولو بقتله! وابن الأخ كان فيما مضى معروفاً بقدرته على تمثيل أدوار النساء فما الذى يمنعه من أن يعيد التجربة الآن ويستخدم موهبته فى إدانة العمة جان.. فها هو ذا يتخذ صوتاً نسائياً ويعلن أن اسمه ليدى أدجوير.. ثم يسير إلى قاعة المكتبة فى خطوات رشيقة فإذا ما رآه عمه هتف يقول فى تأثر «جان..!» فيجيبه ابن الأخ المتنكر «جورج..!» ثم يطوقه بذراعيه ليعانقه.. وفى نفس اللحظة يستل المطواة ويغمدها فى عنق العم المسكين! وعلى أثر ذلك تخرج الزوجة المزيفة دون أن يشعر أحد بما فعلت.

ثم أخذ الشاب يضحك وأفرغ فى جوفه قدحاً من الويسكى ومضى يقول:

- كل شىء يسير على ما يرام، ولكن هناك نقطة أخرى ستشوه هذه الحكاية الطريفة.. أعنى هل من الممكن أن تثبت أن ابن الأخ الشرير

كان موجوداً فى مكان آخر ساعة ارتكاب الجريمة..؟ صدقنى يا مسيو بوارو أنه لا يعجبنى فى القصص البوليسية شىء كما يعجبنى إثبات وجود المتهم فى مكان غير مكان الجريمة وقت وقوعها.. ويظهر أن فى وسعى أن أقدم ثلاثة شهود يشهدون بذلك وهم مستر ومسز ومس دورتيمر.. وهم كما تعلم من أغنياء اليهود وفى وسعهم أن يشهدوا بأنى أمضيت السهرة معهم فى مسرح كوفنت جاردن بدعوة منهم، فلعلك قد أدركت الآن السبب الذى جعلنى أتكلم بقلة اكتراث مادام دليل النفى حاضراً.

ثم ارتمى على أحد المقاعد وهو يقول:

ـ أرجو ألا أكون قد أضجرتك.. وإذا كان لديك أى سؤال فلا تتردد فى توجيهه إلى.

فقال بوارو:

ـ ثق أنك لم تضجرنى... وما دمت مستعداً للإجابة على أسئلتى فدعنى أوجه إليك سؤالاً صغيراً.. كم مضى من الوقت منذ تعرفت بكارلوتا آدمز..؟

فحملق فيه الشاب إذ لم يكن يتوقع مثل هذا السؤال وقال:

ـ ولم تسأل..؟ أية علاقة لكارلوتا بما نحن فيه..؟

ـ مجرد فضول من ناحيتى..

ـ كارلوتا آدمز.. إنى أعرفها منذ.. انتظر.. منذ حضورها إلى لندن فى أول الموسم.

ـ أتعرفها جيداً؟

ـ بما فيه الكفاية.. فهى فتاة متحفظة لا تشجع من يعرفها على شدة التآلف.

ـ ولكنك تحبها..؟

فتفرس فيه رونالد وقال:

ـ إنى أريد أن أعرف الباعث الذى يحملك على توجيه كل هذه الأسئلة..؟ لأنك شاهدتها فى رفقتى منذ أيام؟.. نعم.. إنى أحبها.. إنها فتاة ظريفة، وإذا تحدثت إليها ولو بكلام سخيف فارغ أصغت إليك فى انتباه مما يشعرك بأنك فى هذه الدنيا شيئا مذكورا.

فأحنى بوارو رأسه مؤمناً وقال:

ـ فى هذه الحالة ستشعر بحزن شديد.

ـ حزن شديد؟ ولماذا؟

ـ لأنها ماتت..

فهب رونالد واقفاً دفعه واحدة وهو يقول:

ـ هيه؟ كارلوتا ماتت!

أكان وجهه ممتقعاً حين استطرد قائلاً:

ـ إنك تمزح يا مسيو بوارو.. لقد كانت كارلوتا فى صحة جيدة حين التقيت بها فى المرة الأخيرة..

ـ ومتى كان ذلك؟

ـ أول أمس فيما أذكر، إن ذاكرتى ضعيفة.

فقال بوارو مكرراً:

ـ لقد ماتت كارلوتا.

ـ هل أصابها حادث؟ هل صدمتها سيارة؟

ـ كلا.. بل تناولت جرعة قوية من الفيرونال.

ـ أوه..! يا للصغيرة المسكينة..! هذا شىء يؤسف له.. لقد بدأت تكون لنفسها اسمها.. وكانت تفكر متحمسة فى أن تستدعى أختها المقيمة فى أمريكا لتعيش معها هنا.. هذا حقاً شىء يؤسف له.

ـ نعم، إن الموت فى عنفوان الشباب شىء يثير الأسى لاسيما وقد بدأت الحياة تتفتح أمامك.

فتفرس فيه رونالد وقال:

ـ إنى لا أتبين جيداً ما ترمى إليه يا مسيو بوارو.

ـ حقاً..؟ إنى فى بعض الأحيان أعبر بطريقة جافة عما يجول بخاطرى إذ لا شىء يثيرنى كما يثيونى أن أرى الشباب يحرم من حق الحياة.. لقد أحزننى موت هذه الفتاة.. إلى اللقاء يا لورد أدجوير.

فقال رونالد فى دهشة:

ـ طبعاً.. طبعاً.. إلى اللقاء يا سيدى.

وعندما فتح الباب كاد يصطدم بمس كارول التى لاح أنها كانت تسترق السمع، ولكنها أسرعت تقول:

ـ أوه مسيو بوارو.. لقد أنبأونى أنك لا تزال هنا.. أيمكننى أن أفضى إليك بكلمة صغيرة؟.. تفضل بالصعود إلى غرفتى إذا لم يكن فى هذا ما يضايقك.. إنى أريد أن أتحدث إليك فى شأن جيرالدين.

ولما صعد بوارو وهاستنج إلى غرفة السكرتيرة استهلت هذه حديثها بقولها:

ـ أرجوك يا سيدى أن لا تعلق أهمية على ما قالته جيرالدين فإنها فى حزنها وثورتها حقيقة بأن تردد كلاماً سخيفاً.

ـ لقد أدركت يا سيدتى أنها كانت تعانى من صدمة عصبية.

ـ ومع هذا لست أكتم عنك أن حياتها كانت كئيبة.. فلورد أدجوير ليس من أنصار تعليم الفتاة وكان يسوم ابنته العذاب.

ـ لقد خيل إلى هذا.

ـ إنه رجل مستبد شديد العسف ويجب أن يشعر بأن من حوله يخافونه ويرهبونه جانباً.. وعلى رغم استنكارى لماذ فعلت ليدى أدجوير إلا أنى أقرها على أن هجرها زوجها كان الوسيلة الوحيدة للتخلص من استبداده.. أما جيرالدين المسكينة فما كان فى وسعها طبعاً أن تهجر أباها.. وهناك شىء يجول فى خاطرى أتردد فى الإفضاء به لغرابته.

ـ أرجوك أن تتكلمى يا آنسة.

ـ يخيل إلى أن لورد أدجوير كان يقسو على ابنته انتقاماً من زوجته الأولى التى هربت منه وخلفتها له طفلة صغيرة، وإنى أكاشفك بكل هذا حتى أبدد ما عراك من الدهشة وأنت تسمع فتاة تقول أنها تبغض

أباها، فلو أنك كنت تعرف لورد أدجوير حق المعرفة لما استغربت من ابنته هذا الكلام:

ـ إنى أشكر لك يا آنسة هذه المعلومات النفيسة.. ولكن خبرينى: أتعتقدين أن لورد أدجوير كان يفكر فى الزواج للمرة الثالثة..؟

ـ وكيف كان ممكناً أن يتسنى له الزواج وزوجته على قيد الحياة؟

ـ إذا طلقها صار هو نفسه حراً.

فابتسمت مس كارول ابتسامة خفيفة وقالت:

ـ أعتقد أنه اكتفى بما لقى من متاعب مع زوجتيه.

ـ إذن فى اعتقادى أنه لم يكن هناك مشروع ثالث للزواج؟ فكرى جيداً يا آنسة.. ألا تعرفين أنه كان هناك مشروع ثالث؟

فأحمر وجه مس كارول قليلاً وقالت:

ـ لا أرى ما يدعوك إلى الإلحاح فى هذه النقطة طبعاً لم يكن هناك أى مشروع لزواج جديد.



خمسة أسئلة

بعـد أن انصـرف بوارو قـال له الكابتن هاستنج:

- ما الذى جعلك تسأل مس كارول فى إلحاح عن مشروع الزواج الثالث؟

- لقد خطر لى أنها تعرف شيئاً من هذا القبيل، ويهمنى أن اكتشف السبب الذى حمل لورد أدجوير على تعديل وجهة نظره فى مسألة الطلاق فالمسألة تبدو فى رأيى عجيبة شاذة.. لقد ساقت إليه زوجته كثيراً من رجال القانون فأبى أن يلبى رجاءها.. وعلى حين بغتة نراه يوافق على الطلاق.

- يجوز.. فليس لدينا حتى الآن أى دليل على أنه كتب الخطاب المفقود.. فإذا كان قد كتبه فعلاً فلابد أنه فعل ذلك بدافع معين.. وهذا الدافع فيما أظن هو أنه ألتقى بامرأة ثالثة فرغب فى زواجها.

- ولكن مس كارول استبعدت هذا الاحتمال بطريقة حاسمة.

- نعم.. مس كارول.

وكانت لهجته تنم عن الريبة فقال الكابتن هاستنج:

ـ وما الذى يدعوها إلى الكذب وهى تبدو امرأة أمينة شريفة؟

ـ إنى لا أطعن فى أمانتها، فبين الكذب المقصود وغير المقصود فارق طفيف، فهى قد أكدت لنا أنها رأت وجه ليدى أدجوير مع أنها لم ترها.. وتفسير ذلك أنها سمعت الزائرة تذكر أنها ليدى أدجوير ثم عرفتها من مشيتها ومن صوتها فأيقنت أنها الليدى بعينها.. فلما سألتها عما إذا كانت قد رأت وجهها ردت بالإيجاب.. أى بما يتفق ويقينها من أن هذه هى ليدى أدجوير دون أن تحاول أن تستعيد إلى ذهنها التفاصيل الصغيرة ومنها رؤية الوجه أو عدم رؤيته، أنها تعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه أن هذه هى الليدى أدجوير.. فلابد إذن أن تكون قد رأت وجهها.. وهذا الشعور الذى مصدره العقل الباطن يطغى حتى على الحقائق والتفصيلات الصغيرة.. وكذلك فى مسألة الزواج، للمرة الثالثة.. ولكنها تستنكر مثل هذه الفكرة ولا تتصور إمكان وجودها ولهذا تجيب فى يقين بأنه لم يفكر فى الزواج وكذلك كان شأنها عندما سألناها عما إذا كان للقتيل أعداء.. إنها تعلم أنه رجل قاس جبار يثير العداوة.. ولكنها لا تتصور أننا نعيش فى عصر العداوة والأعداء ولهذا أجابت بالنفى فى غير تردد.

ـ أصبحت.. لقد جعلتنى الآن أكاد أشك فى أقوال جميع الشهود.

ـ ولكن صبراً.. يخيل إلى أنى عرفت ما يدفعها إلى الكذب.. إذا كانت قد كذبت.. لقد خطرت لى فكرة معينة.

ـ وما هى؟

وأبى أن يتكلم.. فقال الكابتن هاستنج:

- يخيل إلى أن مس كارول تحب جيرالدين.

- نعم.. ولهذا كانت شديدة الاهتمام بأن تقصر استجوابها.. ولكن ما رأيك فى الفتاة يا هاستنج..؟

- لقد رثيت لحالها.

- طبعاً، فإنى أعلم أنك تعطف على الجمال المنكوب..!

- مهما يكن من الأمر فإنى أعتقد أن التهمة التى وجهتها إليها جان ولكنسون لا تستند إلى أساس.

- إن دليل نفيها حاضر على أى الأحوال وإن كان لابد من التأكد من وجودها فى المسرح أو عدم وجودها، فإن موقفها قد يثير حولها الشبهات وهى تصارحنا بأنها تبغض أباها وأنها فرحت لموته وأن القبض على القاتل لا يعنيها فى شىء.

- ولكن صراحتها تدعم براءتها.

- إن الصراحة فيما أرى وراثية فى هذه الأسرة.. أتذكر كيف كان اللورد أدجوير الشاب يتكلم فى صراحة تامة..؟ ولكن الشىء الذى أضحكنى أنى أربكته عندما سألته فجأة عما إذا كان يعرف كارلوتا آدمز.. أتذكر كيف اضطرب فى هذه اللحظة..؟

- ولكن يخيل إلى أنه كان صادقاً فى حزنه على الفتاة.

- يجوز.. فليس فى وسعى أن أقطع فى الأمر برأى حاسم.. ولكن لو أنك أمعنت التفكير لرأيت أنه لم يصارحنا إلا بما كان منتظراً أن نتبينه من طريق آخر فصراحته من هذه الوجهة حكمة ودهاء.

ـ أتقصد ذلك الخلاف الذى شجر بينه وبين عمه..؟

ـ نعم.. فمما لا شك فيه أننا كنا أحرياء بأن نعرف هذه المسألة حتى ولو لم يكاشفنا هو بها.

ـ إذن فهو أدهى مما كنت أعتقد..!

ـ الآن هيا بنا نتعشى فإن فى نيتى أن أذهب لمقابلة سير مونتاغو بعد العشاء.

وقال بوارو فجأة وهما يغادران المطعم:

ـ أتعرف يا هاستنج أنك تسدى إلى دائماً خدمات كبيرة.. وإنى لا أستطيع أن أستغنى عن مساعدتك..؟

وكان هاستنج لا يكاد يسمع من صاحبه إلا الغمز واللمز والتنديد بغباوته وعدم قدرته على الفهم فسره هذا الثناء وقال:

ـ حقاً؟ شكراً لك.. ولكن ما هى الاستنتاجات الصائبة التى أدليت بها إليك؟

ـ لا شىء طبعاً فإنك لست من الطراز الذى يستطيع أن يستنتج شيئاً صائباً!.. كل ما هنالك أنك تفكر تفكير الرجل العادى.. وفى بعض الأحيان أفترض أنا فى تحليلى للجرائم افتراضات ترتفع عن مستوى تفكير المجرم العادى فتلفتنى أنت بذكائك المتوسط إلى حطأى وإلى ما كان يقصده المجرم فعلاً عندما وضع خطته، فعندما أصغى إلى تحليلك للجريمة يخيل إلى أنك تتكلم بلسان المجرم نفسه.. ومن هنا ترى أنك لى ذو نفع عظيم.

وصمت الكابتن هاستنج دون أن يدرى إذا كان ما قاله بوارو ذماً أو ثناءاً.

واسترسل بوارو قائلاً:

- لقد قطعت فى تحليل الجريمة ودراستها مرحلة كبيرة، وفى وسعى أن أضع الآن خمسة أسئلة فى الإجابة عنها لإماطة اللثام عن اللغز.

فقال الكابتن هاستنج مقاطعاً:

- والسؤال الأول طبعاً هو: من الذى قتل لورد أدجوير؟

- كلا يا صديقى.. فهذا سؤال سابق لأوانه.. فأنت الآن أشبه بقارئ الرواية البوليسية، فهو فى الصفحه الأولى يريد ان يعرف القاتل دون أن يهتم بمعرفة التفاصيل والظروف المختلفة للجريمة! كلا يا صديقى إنى لا أسأل نفسى عمن يكون القاتل مطلقاً فإن الوصول إليه يأتى من تلقاء نفسه ونتيجة لأسئلة أخرى، ولكن فيم كنت أتحدث؟ كنت أقول لك أنى وضعت خمسة أسئلة، فالسؤال الأول هو: «ما الذى جعل لورد أدجوير يغير رأيه فى مسألة الطلاق؟».. إن لدى رأيين فى هذه المسألة ذكرت لك أحدهما، أما الثانى فمازلت أكتمه عنك.

أما السؤال الثانى فهو: «ما مصير الخطاب المفقود؟ من الذى له مصلحة فى أن يظل لورد أدجوير وزوجته مرتبطين بالزواج؟».

أما السؤال الثالث فهو: «ما السر فيما لاحظته أنت على وجه اللورد من الحقد والكراهية عندما هممنا بالانصراف من حضرته فى

قاعة المكتبة ظهر أمس؟» فهل أنت موقن يا هاستنج من أنك لم تكن واهماً؟

ـ كلا.. أؤكد لك أنى لم أكن مخدوعاً.

ـ حسناً.. هذه إذن مسألة لابد من جلائها، أما السؤال الرابع فخاص بالنظارة، فكارلوتا آدمز وجان ولكنسون لا تستعملان النظارات، فما السبب إذن فى وجود هذه النظارة فى حقيبة كارلوتا؟ وأخيراً نصل إلى السؤال الخامس وهو: «من الذى تحدث تليفونياً مع ليدى أدجوير وهى فى قصر سير مونتاغو؟ وما السر فى رغبته فى معرفة ما إذا كانت موجودة أو غير موجودة؟».. تلك يا صديقى هى الأسئلة الخمسة التى تجول فى خاطرى.

ـ ولكن هناك أسئلة أخرى كثيرة.

ـ منها مثلاً؟

ـ من الذى دفع كارلوتا إلى تمثيل هذا الدور؟.. أين كانت قبل وبعد الساعة العاشرة مساء؟ ومن هو الشخص المرموز له بالحرف «د» والذى أهداها العلبة الذهبية؟

ـ أن أسئلتك يا صديقى ذات أهمية ثانوية ولن تكشف إلا عن تفصيلات بسيطة إضافية، أما أسئلتى فتتناول مسائل ذات أهمية نفسية عميقة، والآن سأتصل تليفونياً بسير مونتاغو لأطلب موعداً لمقابلته فهيا بنا فقد تسفر هذه المقابلة عن جلاء سر المحادثة التليفونية.

سير مونتاغو كورنر

وصل بوارو والكابتن هاستنج إلى قصر سير مونتاغو فى الساعة العاشرة مساء فاستقبلهما رب الدار بحفاوة كبيرة وقدمهما إلى أصحابه قائلاً:

ـ اسمحا لى بأن أقدمكما إلى أصدقائى، هذا هو مستر ومسز ويدبيرن.

فقالت مسز ويدبيرن: لقد التقينا من قبل.

ـ وهذا هو مستر روس.

وكان روس شاباً أشقر الشعر فى نحو العشرين من العمر وذا جاذبية واضحة.

وأخذ سير مونتاغو يحدث ضيفه عن التحف والنفائس الفنية وعن السجاجيد الأثرية والصور الشهيرة والموسيقى الفرنسية وقيمة الأوانى الصينية الأثرية من الوجهة الفنية.. إلخ.

ولما انتهى من هذه المحاضرة الطويلة التى تدل على إطلاع واسع أسند رأسه إلى ظهر مقعده وقد نمت سحنته عن أنه راض عن نفسه

فقال له بوارو: يؤسفنى أن أرانى مضطراً إلى أن أعكر صفو هذا الجو الفنى بالتحدث عن الجرائم.

فقال سير مونتاغو مقاطعاً:

ـ بل تكلم ما شئت فالجريمة فى بعض الأحيان قد تكون عملاً فنياً.. والبوليس السرى قد يكون فى مهنته فناناً إذا عرف كيف يمارسها.. وعلى فكرة جاءنى اليوم أحد مفتشى البوليس السرى.. وياله من أعجوبة! تصور أنه لم يسمع فى حياته عن بتهوفن؟

فقال مسز ويدبيرن فى لهفة: وهل جاءك ليستفسر عما إذا كانت جان ولكنسون قد حضرت مأدبتك بالأمس؟ فقال بوارو:

ـ من حسن حظ هذه الممثلة أنها حضرت المأدبة.

فقال سير مونتاغو: لقد دعوتها لجمالها ونبوغها راجياً أن أكون عوناً لها، فهى تريد أن تدير مسرحاً لحسابها الخاص ولكن يظهر أنى أسديت إليها خدمة أخرى لم تكن فى الحسبان.

فقالت مسز ويدبيرن:

ـ إن جان امرأة محظوظة، لقد تمنت أن تتخلص من زوجها فإذا به يموت فيوفر عليها متاعب الطلاق.. ففى وسعها الآن أن تتزوج من دوق مارتون.. أو هذا على الأقل ما تردده الألسن.

فقال سير مونتاغو: لقد تركت فى نفسى أثراً طيباً.. إذ سمعتها تبدى ملحوظات قيمة عن الفن الإغريقى.

فابتسم الكابتن هاستنج وتصور جان تبدى هذه الملاحظات التى لا

تزيد عن قولها: نعم.. تماماً.. هذا صحيح.. أصبت..

ومن الطبيعى أن يعتبر سير مونتاغو أنها ملاحظات نفيسة ما دامت تقره على رأيه!

وقالت مسز ويدبيرن: أصحيح يا مسيو بوارو أن لورد أدجوير طعن بمطواه فى أسفل الجمجمة؟

- تماماً يا سيدتى وكانت الطعنة ذات دقة فنية.. والآن أرجو أن تسمح لى يا سير مونتاغو بأن أوجه إلى خدمك بعض الأسئلة بشأن الحديث التليفونى الذى دعيت إليه ليدى أدجوير أثناء المأدبة.

- بكل ارتياح.. أرجوك يا روس أن تنادى رئيس خدمى.

- ولما جاء رئيس الخدم أوضح له بوارو ما يبغى فأجاب بأنه هو الذى لبى نداء التليفون الموضوع فى مقصورة خاصة فى نهاية البهو.

- وهل طلب محدثك أن يخاطب ليدى أدجوير..؟ أو أنه ذكر اسمها المسرحى جان ولكنسون؟

- بل طلب مخاطبة ليدى أدجوير.

- وماذا قال بالضبط؟

ففكر الخادم هنيهة ثم قال:

- عندما وضعت السماعة على أذنى قلت: «ألو..!» فسمعت صوتاً يسألنى عما إذا كان رقمى هو ٤٣٤٣٤ شيسويك.. فلما أجبت بالايجاب طلب إلى محدثى أن انتظر لحظة.. ثم سمعت صوتاً آخر

يكرر نفس السؤال فرددت ثانية بالايجاب فقال الصوت: «هل ليدى أدجوير موجودة؟»، فأجبت بأنها جالسة إلى المائدة فقال الصوت: «أريد أن أتحدث إليها من فضلك»، فذهبت لإخطر ليدى أدجوير فغادرت المائدة وحضرت فى رفقتى إلى مقصورة التليفون.

- وبعد ذلك؟

- تناولت السيدة السماعة وسمعتها تقول: «ألو.. ألو من هناك؟» وبعد لحظة قالت: «نعم.. إننى ليدى أدجوير» وهممت بالابتعاد ولكن الليدى نادتنى وأنبأتنى أن المواصلة التليفونية انقطعت فجأة وقالت أن محدثها ضحك عندما ذكرت له اسمها ثم قطع المواصلة وسألتنى عما إذا كان محدثها قد ذكر اسمه فأجبتها بالنفى.. وهذا هو كل شىء يا سيدى.

فانبرت مسز ويدبيرن تقول:

- أتعتقد يا مسيو بوارو أن لهذا الحديث التليفونى صلة بالجريمة؟

- لا أستطيع أن أجزم، ولكنها إذا كانت مصادفة فهى مصادفة عجيبة.

من المحتمل أنها خدعة متعمدة لتضليل المحققين.

ثم التفت إلى رئيس الخدم وقال:

- أكان الصوت الذى سمعته صوت رجل أم امرأة..؟

- صوت امرأة فى الغالب يا سيدى.

- ومن أى نوع كان هذا الصوت..؟ أكان حاداً.. أم هادئاً؟

- بل كان هادئاً يا سيدى.. كان بطيئاً وواضحاً جداً، وأستطيع أن

أوكد أن صاحبه أجنبى لأنه يدغم الراء.

فقالت مسز ويدبيرن مخاطبة الشاب المسمى روس وهى تضحك:

ـ يحتمل أنه اسكتلندى.

فضحك روس وقال:

ـ لست أنا على أى الأحوال لأنى كنت جالساً إلى المائدة..؟

وقال بوارو يسأل رئيس الخدم:

ـ أيمكنك أن تميز هذا الصوت لو سمعته مرة أخرى؟

ـ لا أدرى يا سيدى وإن كنت أعتقد أنى أستطيع.

واكتفى بوارو بهذه الأسئلة.. ولكنه لم ينصرف تواً وإنما آثر أن يبقى إلى نهاية السهرة لشهود سير مونتاغو وضيوفه وهم يلعبون البريدج.. ولما هم بالانصراف مع صاحبه الكابتن هاستنج رافقهما روس فقال له بوارو: إن سير مونتاغو رجل ظريف.

فأجابه روس بقوله: إنه غنى جداً ويظهر أنه معجب بى.. وإنى لأرجو أن يدوم هذا الاعجاب ففى رعاية شخص مثل هذا واسع النفوذ يمكن أن أضمن لنفسى مستقبلاً بديعاً.

ـ إنك ممثل يا مستر روس.. أليس كذلك..؟

فلما أحنى رأسه إيجاباً قال له بوارو:

ـ أتعرف كارلوتا آدمز..؟

ـ كلا.. ولكنى قرأت نبأ موتها فى صحف هذا المساء.. تناولت

جرعة قوية من منوم.. ومما يؤسف له أن تناول المنومات أصبح عادة شائعة بين الممثلات الشابات.

ـ ألم ترها تمثل؟

ـ كلا.. فإنى لا أحب المنولوجات.

واستوقف بوارو إحدى سيارات التاكسى فقال روس:

ـ أما أنا فأوثر أن اتباع طريقى سيراً على الأقدام.

ثم ضحك فجأة ضحكة عصبية وقال:

ـ إنى أفكر فى مأدبة الأمس.

ـ هيه..؟

ـ كنا على المائدة ثلاثة عشر.. فقد تخلف أحد المدعوين فى اللحظة الأخيرة فلم نلاحظ عددنا المشئوم إلا قبيل الفراغ من الطعام.

فقال الكابتن هاستنج يسأله:

ـ ومن كان أول من غادر المائدة..؟

وللمرة الثانية ضحك روس ضحكة غريبة وقال:

ـ أنا يا سيدى..!



منافشات

عندما رجع بوارو إلى مسكنه الفى المفتش جوبى فى انتظاره فبعد التحية المألوفة قال المفتش:

ـ جئت يا مسيو بوارو أسألك الرأى والمشورة.. فإنى أريد أن أعرف بنوع خاص رأيك فى وجود نفس المرأة فى مكانين مختلفين.

فسأله بوارو عما إذا كان يعرف ممثلة تدعى كارلوتا آدمز فلما أجاب بالنفى أخذ بوارو يشرح له نظريته فى تنكر كارلوتا فى زى ليدى أدجوير وذهابها إلى القصر، ثم ما كان من قتلها، فقال المفتش جوبى:

ـ معقول.. معقول جداً.. الملابس.. والقبعة.. والقفاز.. والشعر المستعار! إنك مدهش يا مسيو بوارو! ولكن لا أكتمك أنى أعتقد أنك تغالى قليلاً، فليس لدينا أى دليل على أن كارلوتا آدمز قتلت، وأن لى فى ذلك نظرية تختلف عن نظريتك: ليس هناك شك فى أن كارلوتا هى القاتلة، ولكنى أعتقد أنها ذهبت لمقابلة لورد أدجوير من تلقاء نفسها وليس بإيحاء من شخص مجهول كما تقول أنت.. ربما ذهبت إليه بصفتها زوجته فإذا تسنى لها أن تخدعه استدرجته إلى الحديث

حتى إذا وقفت على بعض أسراره استغلت هذه الأسرار فى ابتزاز المال منه فيما بعد، ولا شك أنه كشف خديعتها وهددها بإبلاغ البوليس فاستلت مطواتها وقتلته.. ولما رجعت إلى دارها أدركها الندم على ما فعلت فتناولت جرعة كبيرة من الفيرونال بقصد الانتحار.

ـ وهل يقنعك هذا التفسير..؟

ـ طبعاً، وإن كانت هناك بعض تفصيلات لازلنا نجهلها، ولكنه فيما أرى تفسيرا معقول.. ولكن يمكن أن يقال من الناحية الأخرى أن الجريمة والتنكر عملان منفصلان.. ولكنى فى هذه الناحية أرى أن وقوعهما فى وقت واحد مصادفة عجيبة.

ولم يكن بوارو يشاطره هذا الرأى ولكنه أجاب فى اقتضاب:

ـ يجوز.

ـ وما رأيك فى هذا التفسير الثالث وهو أن مهزلة التنكر بريئة فى ذاتها؟ ولكن شخصاً مجهولاً عرف بها فاستغلها لمصلحته وارتكب الجريمة؟ هذا فرض لا بأس به ولكنى أوثر الفرض الأول، وسنكشف سر العلاقة التى بين اللورد وكارلوتا آدمز.

وحدثه بوارو عن الخطاب الذى كتبته كارلوتا إلى أختها فى أمريكا وطلب إليه أن يهتم بهذه المسألة فوعده جوبى بذلك ثم قال:

ـ إنى أعتقد أن كارلوتا هى القاتلة.. أما الكابتن مارشى أى لورد أدجوير الحالى فلديه دليل نفى قوى فقد تحريت وعرفت عنه أنه أمضى السهرة فى مقصورة آل دور تيمر فى مسرح كوفنت جاردن كما

أنه تناول الطعام معهم قبل التمثيل.

- ومس جيرالدين؟

- لقد تناولت هى أيضاً العشاء فى الخارج عند آل كارتوى وست ثم ذهبت معهم إلى نفس المسرح وكانوا فى رفقتها حال عودتها إلى قصرها قبيل منتصف الليل.. أما سكرتيرة لورد أدجوير فتبدو فى نظرى امرأة أمينة شريفة، على عكس رئيس الخدم الذى تدعو هيئته إلى الريبة.. ولقد حاولت أن أهتدى إلى دافع قد يحمله على قتل سيده فلم أوفق إلى شىء.. ولكنى أمرت بعض رجالى بمراقبته.

- أليس لديك أى نبأ جديد؟

- لقد ضاع مفتاح لورد أدجوير.. مفتاح الباب العمومى.

- هذا شىء جميل.

- نعم إن له أهمية.. وهناك مسألة أخرى وهى أن لورد أدجوير سحب من البنك بالأمس مائة جنيه وحولها إلى نقود فرنسية إذ كان فى نيته أن يسافر إلى باريس، وقد اختفى هذا المبلغ.

- ومن أين علمت هذا؟

- مس كارول هى التى أنبأتنى فهى التى صرفت الشيك بنفسها.. ولكنى أنا الذى تحققت من اختفاء الأوراق المالية.

- وأين كانت هذه الأوراق مساء أمس؟

- أن مس كارول لا تدرى، لقد أعطت المبلغ إلى اللورد بعد الظهر

وهو جالس إلى مكتبه فتناول منها المظروف ووضعه على المكتب.

فقال بوارو:

- هذا يعقد المسألة.

- أو على العكس يبسطها.. وعلى فكرة قد نسيت أن أنبئك بأن الطبيب يعتقد بأن الجرح ليس ناشئاً عن طعنة مطواة وإنما عن سلاح دقيق جداً وذى شكل خاص.

وساد الصمت برهة ثم قال المفتش جوبى:

- وما رأيك فى سلوك لورد أدجوير الشاب؟ إنه لا يفتأ يثير الشبهات حول نفسه متخذاً من ذلك مادة للمزاح.. ألست ترى الأمر مريباً؟

- نعم.

- وهو يعتبر أن موت عمه نعمة إلهية إذ انتقل إلى هذا القصر الرائع بعد أن كان يقيم فى مسكن حقير.

- وأين كان يقطن من قبل؟

- فى شارع مارتن.

فالتفت بوارو إلى الكابتن هاستنج وقال:

- خذ مفكرة يا هاستنج بعنوان الكابتن مارشى القديم.

ونهض المفتش جوبى وهو يقول:

- إنى أعتقد يا عزيزى بما لا يدع مجالاً للشك أن مس آدمز هى

القـاتلة، ومما يؤسف له أنى لم أوفق بعـد إلى اكـتـشـاف الدافع إلى الجريمة.

فقال بوارو:

- إنى أعرف شخصاً آخر لديه دافع قوى إلى القتل ولكنك لم تهتم به.

- ومن يكون؟

- الشـاب الذى تقـول الإشـاعـات أنه سـيـتـزوج أرملة لورد أدجـوير وأعنى به دوق مارتون.

فضحك المفتش جوبى وقال:

- إن الدافع موجود طبعاً.. ولكن ليس معقولاً أن ينحدر رجل فى مثل مكانته إلى ارتكاب جريمة قتل.. ومهما يكن من أمر فهو موجود فى باريس.

- إذن فأنت لا تعتبره مشبوهاً؟

- وأنت يا مسيو بوارو؟

ولم ينتظر جـواباً على سـؤاله اسـتـنكاراً منه لأن يجـول مـثل هذا الخاطر الجرئ فى ذهن مسيو بوارو.



رئيس الخدم

فى صباح اليوم التالى خف المفتش جوبى إلى زيارة بوارو وهو متجهم الوجه عابس السحنة لينبئه بأن رئيس الخدم فى قصر لورد أدجوير قد هرب!.

- لقد رصدت بعض رجالى لمراقبته فضللهم وفر هارباً، وقد يكون قراره مدعاة إلى دعم الشبهة ضده، ولكن يمكن أن نجد للمسألة وجهاً آخر.. وذلك أنه معتاد على التردد على بؤر مشبوهة ومن المحتمل أنه خشى أن تسفر هذه المراقبة عن اتهامه فى مغامرات أخرى لا شأن لها بالجريمة فآثر الاختفاء.

ثم أنبأه بأنه فتش مسكن مس آدمز فلم يهتد إلى شىء جديد وأنه استجوب مس جينى درايفر صاحبة محل الأزياء.

فقال له بوارو: وما رأيك فى مس درايفر؟

- إنها امرأة موفورة الذكاء ولكن مما يؤسف له أنها لم تستطع أن تسدى إلى أية معونة، وأهم ما عرفت منها أن بين أصدقاء مس آدمز

لورد أدجوير الشاب ومستر بريان مارتان الممثل السينمائى المعروف.. وإنى لا أزال على اعتقادى بأن مس آدمز هى القاتلة وأنها ارتكبت الجريمة من تلقاء نفسها.. وأن ليس هناك شخص مجهول وراء الستار كما تعتقد أنت، وسأوجه جهودى إلى اكتشاف العلاقة التى بينها وبين القتيل، وسأذهب إلى باريس حتماً لأن كلمة «باريس» منقوشة على غطاء العلبة الذهبية، كما أن القتيل كان معتاداً على التردد على العاصمة الفرنسية كثيراً.. ثم سأسافر إلى باريس وسأستقل الباخرة التى تقلع بعد ظهر الغد.

- إنى معجب بنشاطك يا عزيزى جوبى.

- إن النشاط هو رأسمال الشرطى النابه، أما أنت فماذا تعمل..؟ لا شىء غير أن ترتمى على مقعده لتفكر فأى جدوى من التفكير؟ يجب أن تسعى يا عزيزى بوارو إلى جمع الحقائق لا أن تلبث مكتوف اليدين حتى تأتى إليك من تلقاء نفسها!

- إذن دعنى أسألك سؤالاً: ما فحوى وصية لورد أدجوير؟

- لقد أوصى بأملاكه لابنته وبخمسمائة جنيه لمس كارول.. وهذا هو كل شىء.

- ومتى حررت هذه الوصية؟

- عقب هجر زوجته له.. أى منذ أكثر من عامين، وقد حرمها من الميراث.

وفتح الباب ودخلت الخادمة تنبئ مسيو بوارو بان مسيو بريان

مـارتان ينشـد مـقـابلتـه فنهض المفـتش جـوبى واقـفـاً واسـتـأذن فى الانصراف.

وقال بريان مارتان عند دخوله:

ـ إنى أسألك المعذرة يا مسيو بوارو إذ أخشى أن أكون قد أضعت عليك وقتك الثمين.

ـ حقاً؟

ـ نعم، فقد قابلت السيدة التى حدثتك عنها فأبت فى إصرار أن أطلعك على سرنا فيؤسفنى أشد الأسف أنى أزعجتك بلا داع.

ـ لا ضير عليك فقد كنت أتوقع هذا.

فدهش الممثل وقال:

ـ ماذا تقول؟ أتعنى أن لديك فكرة عن هذا السر؟

ـ ليس تماماً يا مسيو مارتان.. ولكن الشرطى عادة يفترض بعض الفروض فإذا أصاب أمكنه أن يصل إلى نتائج معينة.

ـ وهل لى أن أعرف هذه النتائج التى وصلت إليها؟

ـ معذرة يا سيدى.. فالكتمان مبدأ مقدس فى نظر الشرطى.. ولكن حسبى أن أقول لك أنى كونت لنفسى فكرة معينة بمجرد أن حدثتنى عن الرجل ذى السن الذهبية.

ـ إنك تدهشنى يا مسيو بوارو! ألا يمكنك أن تزيدنى إيضاحاً؟

ـ آسف جداً.. فلنغير مجرى الحديث.

وساد الصمت برهة.. ثم قال الممثل السينمائى!

ـ لقد لمحت الزائر الذى خرج من عندك الآن.. أليس هو المفتش جوبى؟

ـ هو بعينه.

ـ لقد زارنى صباح اليوم ليسألنى عن كارلوتا آدمز.

ـ أتعرفها جيداً؟

ـ إننا رفيقان من عهد الطفولة.. ولكن مضى زمن طويل لم أكن أراها فى خلاله إلا نادراً.. ولقد أحزننى موتها حقاً، ولست أعرف سبب انتحارها إذ الواقع أنى أجهل شئونها الخاصة.

فقال بوارو:

ـ أما أنا فاستبعد أنها انتحرت ثم أردف قائلاً:

ـ ولكن ألا ترى أن اللغز المحيط بمصرع لورد أدجوير قد بدأ يتعقد؟

ـ هذه صحيح ولكن ما دامت الشبهة قد سقطت عن جان ولكنسون فهل ترتاب فى شخص آخر يا مسيو بوارو؟

ـ طبعاً.. فهناك شبهات قوية..

فبدأ على مارتن أنه اضطرب قليلاً وقال:

ـ ضد من؟

ـ لقد اختفى رئيس الخدم فى قصر لورد أدجوير والفرار فى مثل

هذه الظروف يمكن أن يعد اعترافاً صريحاً.

ـ هذا عجيب!

ثم نهض واقفاً واستأذن فى الانصراف.. وما كان يخرج حتى التفت الكابتن هاستنج إلى بوارو وقال:

ـ أكنت تعتقد حقاً أن الفتاة لن تسمح لبريان مارتان بأن يطلعك على سرهما؟

ـ طبعاً.

ـ ولكن كيف عرفت هذا؟

ـ عرفته لأنى أفكر، فبمجرد أن حدثنى عن الرجل ذى السن الذهبية افترضت فرضاً معيناً.. والآن أستطيع أن أقول أنى أعرف من هى هذه الفتاة كما أعرف السبب الذى جعلها تأبى على بريان مارتان أن يفضى إلى بالسر.. وكان فى وسعك أن تصل أنت أيضاً إلى نفس هذه النتيجة لو أنك استعملت عقلك، ولكن يخيل إلى فى بعض الأحيان أن الله خلقك بغير عقل!



دوق مارتون

بعد يومين من هذا الحديث رجع المفتش جوبى من باريس فأقبل يزور صديقه بوارو لينبئه بنتيجة تحرياته قائلاً:

- لقد عرفت أنه فى الساعة التاسعة من مساء الليلة التى ارتكبت فيها الجريمة أودعت سيدة شقراء حقيبة فى مخزن الأمانات بمحطة أيستون.. ولما عرضت حقيبة مس آدمز على أمين المخزن تعرف عليها على الفور.

فقال بوارو:

- إن محطة إيستون هى أقرب محطة إلى قصر لورد ادجوير فلا شك أن مس آدمز دخلت إليها لتتكر فى غرفة التواليت ثم أودعت حقيبتها لدى الأمين وقصدت إلى القصر، ولكن متى استرجعت الحقيبة؟

- فى الساعة العاشرة والنصف، ونفس السيدة هى التى استرجعتها كما أننى عرفت أن كارلوتا آدمز كانت فى مشرب ليونز فى الساعة

الحادية عشرة.

ـ هذا اكتشاف مهم فكيف توصلت إليه؟

ـ مصادفة.. فقد نشرت الصحف أنباء الحادث وتساءل أحد المحررين فى مقال له عن الكيفية التى قضت بها كارلوتا سهرتها.. كما وصف العلبة الذهبية التى تحمل الحرفين الأولين من اسمها.. وقد قرأت إحدى جرسونات مشرب ليونز هذا المقال فذكرت أنها رأت علبة بهذه الأوصاف ومنقوش عليها نفس الحرفين فى يد سيدة جاءت إلى المشرب فى الساعة الحادية عشرة من مساء ليلة الحادث فأسرعت إلى بالنبأ.. وقد عرضت عليها عدة صور لكارلوتا فلم تتعرف عليها ولكنها وصفت وصفاً دقيقاً الثياب التى كانت ترتديها.. وهذا بديهى فالمرأة عادة تهتم بأن تتأمل ثياب سواها على حين لا يهتم الرجل إلا بالوجه.

ـ وماذا قالت الجرسونة أيضاً..؟

ـ لقد ذكرت لى أن السيدة كانت تحمل حقيبة صغيرة وأنها طلبت عشاء خفيفاً وكانت لا تفتأ تنظر فى ساعة يدها كأنما تنتظر زائراً.. وأنها وضعت العلبة الذهبية على المنضدة وفتحتها ثم أغلقتها.. وعند انصرافها نظرت فى ساعتها للمرة الأخيرة.

فقال بوارو:

ـ هذا معناه أنها كانت على موعد مع شخص تخلف عن الحضور، ترى هل قابلت كارلوتا هذا الشخص فيما بعد..؟ أم هو ذلك الذى حاولت أن تتصل به تليفونياً؟

فقال المفتش جوبى فى شىء من التهكم:

ـ ألا زلت مصراً على الاعتقاد أن هناك رجلاً وراء الستار يدفع كارولوتا آدمز ويحركها..! إنها نظرية واهية لا تستند إلى أساس.. إننى أعلم علم اليقين أن كارلوتا قتلت لورد أدجوير وهى فى ثورة غضبها فلما استعادت رباطة جأشها رجعت إلى محطة إيستون واستردت الحقيبة وذهبت إلى مشرب ليونز ثم انتابتها المخاوف والهواجس وتناولت من علبتها الذهبية جرعة كبيرة من الفيرونال.. إن الأمر واضح كالشمس يا عزيزى بوارو، «والرجل الذى وراء الستار» خرافة يجب أن تقلع عنها.

وسكت برهة ثم أردف:

ـ هذه هى نتيجة تحرياتى فى لندن قبل سفرى إلى باريس، أما رحلتى إلى باريس فقد كانت بكل آسف مخيبة للآمال إذ لم اكتشف فيها شيئاً.. ولكنى تركت هناك رجلين من أعوانى يواصلان البحث فقد يهتديان إلى شىء ذى أهمية والآن بم تشير على؟

ـ أشير عليك بأن تبحث عن سيارة تاكسى حملت فى ليلة الحادث شخصاً أو شخصين من جوار مسرح كوفنت جاردن فذهبت به أو بهما إلى قصر لورد أدجوير فى ريحنت جيت، وكان ذلك فى نحو الساعة الحادية عشرة إلا ثلثا.

فالتمعت عينا المفتش جوبى فجأة وقال:

ـ حسناً.. إن لك فى بعض الأحيان يا عزيزى بوارو أفكار عجيبة.

ولم يكد المفتش جوبى ينصرف حتى هب بوارو واقفاً وهو يقول:

- والآن هيا بنا يا عزيزى هاستنج لنقابل دوق مارتون فقد قرأت فى الصحف أنه رجع إلى لندن.

- ولكن ما غايتك من مقابلته؟

- لا غاية لى.. كل ما هنالك أنى أحب أن أتعرف به.

واستقبلهما الدوق بعد إلحاح شديد وكان جالساً إلى مكتبه وأمامه خطاب منشور لم يفرغ من كتابته بعد واستكمل بوارو حديثه معه بقوله:

- ربما كنت قد سمعت باسمى من قبل يا سيدى الدوق؟

- كلا.. فلست أذكر أنى سمعت باسمك.

- إنى أهتم بدراسة الإجرام من الوجهة النفسية.

- وما غرضك من زيارتى؟

- إنى أدرس جميع الظروف التى تتصل عن قرب أو عن بعد مصرع لورد أدجوير.

- حقاً!؟ ولكنى لا أعرف لورد أدجوير.

- ولكنك تعرف زوجته.. أعنى السيدة جان ولكنسون.

- هذا صحيح..

- ولابد أنك تعرف أن لديها أسباباً قوية تجعلها تتمنى موت زوجها؟

- لا علم لى بشىء من هذا.

- أتسمح لى بأن أوجه إليك سؤالاً؟ هل فى نيتك أن تتزوج من السيدة جان ولكنسون؟

فقطب الدوق جبينه وقال:

- عندما أنوى الزواج ستكون الصحف هى التى ستتولى إعلان نواياى! إنى أعتبر يا سيدى سؤالك فضولاً وتطفلاً.. إلى اللقاء!

ونهض واقفاً فقال بوارو:

- إنى لم أكن أظن.. أننى.. إنى أعتذر إليك.

فقال الدوق فى خشونة:

- إلى اللقاء.

فانصرف البوليس السرى البلجيكى وصاحبه غارقين فى الخجل وقال الكابتن هاستنج يخاطب بوارو:

- يا له من رجل مغرور متعجرف! ولكن لا عجب فهو لم يبلغ الثلاثين بعد.. ولكن ما الذى دعاك إلى أن توجه إليه هذا السؤال وأنت تعلم أنه سيتزوج من جان ولكنسون؟.. ألم تنبئك هى نفسها بذلك؟

- ومن أجل هذا أردت أن أسمع منه شخصياً تأكيداً لروايتها فإن من المحتمل جداً أنها تفكر حقيقة فى الاقتران به على حين أنه هو نفسه لا يدرى من الأمر شيئاً، ولم يخطر له ببال.

- ولكن مما يؤسف له أن نتيجة المقابلة كانت مخيبة للآمال.

ـ على العكس يا صديقى، فقد عرفت الجواب الذى أنشده.

ـ حقاً؟ وكيف عرفت ذلك؟

فابتسم بوارو وقال:

ـ عند دخولنا كان الدوق منهمكاً فى كتابة خطاب.. ففى أثناء الحديث اختلست النظر إلى الخطاب واستطعت أن أقرأه فكان خطاباً غرامياً بديعاً يوجهه الدوق إلى جان ولكنسون ويفضى إليها فيه بمشاعره.

فقال الكابتن هاستنج يلومه:

ـ ولكن كان فى وسعك بدل أن تلجأ إلى هذه الطريقة الملتوية أن تصارح الدوق بأن ليدى أدجوير هى التى أوفدتك إلى زوجها لتباحثه فى مسألة الطلاق.. فلو أنك أنبأته بذلك لما كتم عنك سراً.

فقال بوارو:

ـ أتظننى يا صديقى أرضى بأن أفضى إلى الدوق بسر مهمة أئتمنتنى عليها ليدى أدجوير..؟ هذه المهمة سرها الخاص وليس من شأنى أن أفشيها.

ـ ولكن أى ضير فى هذا ما داما سيتزوجان؟

ـ ولو...!!

وارتسمت على شفتى بوارو ابتسامة غامضة..!

زيارة غير متنظرة

فى صباح اليوم التالى جاءت الدوق مارتون «والدة الدوق الشاب» تطلب مقابلة بوارو.

وكانت فى حديثها صريحة تؤثر الإيجاز.. لقد أنبأته أنها تعرف أن ابنها ينوى الاقتران بجان ولكنسون ولكنها تريد أن تحول دون إتمام هذا الزواج بأية طريقة وبأى ثمن.

قالت:

ـ لو أن ابنى تزوج هذه المرأة لقضى على نفسه بالدمار.

فقال بوارو:

ـ أتظنين ذلك يا سيدتى؟

ـ إنه ليس مجرد ظن، بل هو يقين لا شك فيه.. إن ابنى شاب غرير ساذج يتعلق بالمثل العليا ولم يختبر الدنيا بعد، فلما لقى هذه المرأة وهى ممثلة بطبعها عرفت كيف تخلب لبه وتدير رأسه.. ابنى أنا.. دوق مارتون.. يتزوج ممثلة!

ـ ولكن جان ولكنسون يا سيدتى امرأة موفورة الذكاء.. وأظن أن فى وسعها أن تملأ مركزها الاجتماعى كزوجة لدوق مارتون.. وليس فى ماضيها ما يشين.

ـ إنى أعرف ذلك فقد تحريت عنها وعن ماضيها.. ولكنى لا أحجم عن شىء فى سبيل عرقلة هذا الزواج.. فلك أن تطلب منى ما تشاء يا مسيو بوارو.. إنى أعرف أنك الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يحول دون وقوع هذه النكبة.

ـ إن الأمر يا سيدتى لا شأن له بالمال فى نظرى.. ويؤسفنى أنى لا أستطيع أن أتولى هذه المهمة لسبب سأكاشفك به الآن ولكنى أرجو أن تسمحى لى بأن أسدى إليك نصيحة مخلصة.

ـ تكلم يا سيدى.

ـ إن ابنك يا سيدتى رشيد عاقل وفى وسعه أن يختار الزوجة التى يشاء، فلا أرى من الحكمة أن تعترضى طريقه وإلا ساءت العلاقات بينك وبينه.. إنك تعرفين أن الشاب فى شئون الحب يأبى أن يتلقى نصيحة من سواه.. فإذا أنت حاولت أن تعرقلى هذا الزواج فالنتيجة الوحيدة هى أن يشجر الخلاف بينك وبين ابنك دون أن يحفل بالاستماع إلى نصيحتك، فالرأى عندى أن تدعيه وشأنه فإن من المحتمل أن يجد سبباً يحمله على أن يعدل عن هذا الزواج من تلقاء نفسه، فإذا حلت هذه اللحظة وكانت العلاقات بينكما ودية أمكنه أن يتخذك موضعاً لثقته.

فقطبت الدوقة العظيمة جبينها وقالت: يلوح لى يا سيدى إنك لا تفهمنى.

- بل أفهمك حق الفهم يا سيدتى، فقلب الأم ليس باللغز المستغلق ولكنى لا أستطيع أن أقبل المهمة التى تريدين أن تعهدى بها إلى، إذ أن ليدى أدجوير.. أعنى جان ولكنسون.. سبق أن استعانت بى وبمشورتى فليس فى وسعى أن أحارب فى ميدانين.

فقالت الدوق فى برود: إذن فالأمر كذلك؟ الآن فهمت لماذا لم يقبض عليها البوليس حتى الآن.

- ماذا تعنين يا سيدتى الدوقة؟

- لقد سمعت كلامى جيداً يا سيدى فلا داعى للتكرار.. لقد شوهدت جان ولكنسون فى البيت قبل الجريمة.. وثبت أنها الشخص الوحيد الذى قابل لورد أدجوير فى تلك الليلة فكان متوقعاً أن يقبض عليها البوليس لولا تدخلك بطبيعة الحال.. الحق أنى ما كنت أعتقد أن البوليس غارق فى الرشوة إلى هذا الحد!

ثم أولته ظهرها وانصرفت رافعة الرأس فى كبرياء وعجرفة.

والتفت الكابتن هاستنج إلى صاحبه وقال:

- لقد أغضبت الدوقة يا عزيزى بوارو.. وكان فى وسعك أن تعتذر عن قبول المهمة دون أن تكاشفها بالسبب.

- فليكن، فلست أبالى بغضبها.. ولكن الشىء الذى أدهشنى أنها تعرف الشىء الكثير عن التحقيق.. فهى تعرف مثلاً أن ليدى أدجوير زارت زوجها ليلة الجريمة.

- يحتمل أن تكون جان هى التى أفضت إلى الدوق بذلك فأفضى

به بدوره إلى أمه.

ـ يجوز.

ـ ودق جرس التليفون فى هذه اللحظة فطلب بوارو إلى صديقه هاستنج أن يلبى النداء، فلما انتهى الحديث قال هاستنج:

ـ إنه المفتش جوبى.. وهو يقول أولاً أنك رجل مدهش وثانياً أنه تلقى برقية من أمريكا، وثالثاً أنه اهتدى إلى سيارة التاكسى ورابعاً أنه يرجوك أن تتولى بنفسك استجواب السائق، وخامساً يكرر قوله بأنك رجل مدهش وأنه الآن قد آمن بنظريتك عن الرجل الذى وراء الستار، واختتم حديثه بأن قال للمرة الثالثة أنك رجل مدهش.

فضحك بوارو وقال: إذن فقد أمن جوبى الآن بأنه لابد أن يكون هناك رجل وراء الستار.. من الغريب أن يؤمن بنظريتى هذه فى اللحظة التى نبذتها فيها أنا نفسى!

ـ ماذا تقول؟!

ـ أقول أننا فى تحقيقنا كله كنا نبحث عن الدافع إلى قتل لورد أدجوير.. فلندع هذا الدافع الآن ولنأخذ بغرض آخر.. من المحتمل أن هناك شخصاً معيناً يحقد على جان ولكنسون إلى درجة يتمنى معها أن يراها تشنق.. فهل نستبعد أن يقدم هذا الشخص على هذه الجريمة لكى يلقى الشبهة على جان؟

شهادة سائق التاكسى

عندما وصل بوارو والكابتن هاستنج إلى مخفر البوليس وجد المفتش جوبى ماضياً فى استجواب سائق السيارة العجوز، وقال السائق:

- نعم.. فى ليلة ٢٩ يونيو نقلت شخصين بسيارتى: امرأة ورجلاً.. وكانا يرتديان ثياب السهرة فطلبا إلى أن أذهب بهما إلى شارع ريجنت جيت.

- ومتى كان ذلك؟

- فى نحو الساعة الحادية عشرة.. ولما وصلنا إلى هناك أرشدانى إلى رقم المنزل، وكانا طول الطريق يحثاننى على الإسراع فبلغت المكان المنشود فى دقائق معدودة، وهناك طلب منى الشاب الوقوف أمام المنزل رقم ٨ ونزلت السيدة من السيارة وعبرت الطريق وسارت فى محاذاة البيوت.. أما الرجل فوقف على مقربة من السيارة وطلب إلى أن أظل فى الانتظار، وكان مولياً ظهره إلى ناحيتى متابعاً السيدة ببصره وبعد نحو خمس دقائق سمعته يتمتم بعض الكلمات ثم ابتعد عن السيارة متخذاً نفس الاتجاه الذى سارت فيه السيدة فتبعته

ببصرى خشية فراره إذ سبق أن خدعنى بعض الناس بهذه الطريقة فتملصوا من دفع الأجرة ورأيته يرتقى درج أحد البيوت ويدخل.

- أكان باب البيت مفتوحاً؟

- كلا، بل فتحه بمفتاح معه.

- أتعرف رقم المنزل؟

- لابد أن يكون ١٧ أو ١٩ وقد استغربت أن يطلب منى الوقوف بعيداً عن المنزل، وبعد خمس دقائق خرج مع السيدة من المنزل ورجعا إلى السيارة وطلبا منى أن أعود بهما إلى مسرح كوفنت جاردن إذ أننى أتيت بهما من هناك. وقد نقدانى أجراً كبيراً فكان ذلك مما آثار ريبتى.

وعرض عليه المفتش جوبى طائفة من الصور بينها صورة جيرالدين والكابتن مارشى فتعرف على صورة الفتاة على الفور ورجح أن يكون الكابتن مارشى هو الرجل الذى كان فى رفقتها ولكنه لم يكن متأكداً.

ولما انصرف السائق قال المفتش جوبى: وهكذا انهار دليلا نفى.. إنى أهنئك يا عزيزى بوارو إذ فكرت فى هذا.

فابتسم بوارو قائلاً: عندما علمت أنهما أمضيا السهرة فى المسرح لم أستبعد أن يكونا قد التقيا فى فترة الاستراحة فذهبا إلى القصر مسرعين ورجعا دون أن يشعر بهما أحد.. والذى أثار شكى أنى رأيت لورد أدجوير الشاب يفخر فى حماسة بما لديه من دليل يثبت به وجوده فى مكان آخر.

- إنى أهنئك بشكوكك يا عـــزيزى بوارو.. نعم إن لورد أدجـــوير الشـاب لابد أن يكون هو القـاتل.. هـاك البـرقـيـة الواردة مـن أمـريكا فاقرأها لقد اتصل البوليس الأمريكى بأخت كارلوتا آدمز فأطلعته على الخطاب الذى جاءها من أختها، ولكنها أبت أن تعطيه له وهاك نص الخطاب كما جاء فى البرقية:

«عزيزتى الأخت الصغيرة.

معذرة عن الخطاب القصير الذى كتبته إليك فى الأسبوع الماضى، ولكنى كنت منهـمكة فى العـمل وقـد بدأت الصـحف تتـحـدث عنى والجمهور يحبونى بعطفه وإعجابه.. ولى هنا أصدقاء من ذوى النفوذ ينوون أن يستأجروا مسرحاً باسمى فى العام القادم لمدة شهرين، لقد نجـحت أعظم النجـاح فى مـشـهـد عنوانه «الأمـريكيـة فى باريس»، وكذلك مشهد «المدرسة الغاضبة»، ويمكنك أن تدركى مبلغ نجاحى إذا عرفت أن مستر هيرك سيقدمنى إلى سير مونتاغو كورنر الذى يبسط رعايته على كثيرين من رجال الفنون، ومنذ أيام أو يومين دعتنى الممثلة الشهيرة جان ولكنسون إلى مائدتها وأطرت فى إعجاب شديد اتقانى تقليد شخصيتها.. ودعينى الآن أقص عليك نبأ عظيماً، إنى لا أحب هذه المرأة فقد حدثنى عنها شخص يعرفها حق المعرفة، وأطلعنى على عيوبها ومساوئها فهى شريرة خبيثة، وأنت تعلمين طبعاً أنها زوجة لورد أدجوير وهو نفسه رجل جبار قاس. ويعامل ابن أخيه الكابتن مارشى معاملة قاسية. والكابتن مارشى نفسه هو الذى قص على ذلك فألمنى ما سمعت، ولقد أعجب بتقليدى لشخصية جان ولكنسون فقال لى: «إنى أعتقد أن لورد أدجوير نفسه يمكن أن ينخدع بهذا التقليد،

أتحبين أن تراهنى على ذلك؟». فقالت ضاحكة: وكم قيمة الرهان؟. ويمكنك أن تتصورى يا لوسى مبلغ دهشتى عندما سمعت الجواب.. «عشرة آلاف دولار!» تصورى يا عزيزتى.. عشرة آلاف دولار!.. وكل هذا لكى أقوم بهذا الدور الهزلى!.. فقلت ضاحكة: مادمت سأنقد هذا المبلغ فإنى على استعداد لأن أقلد حتى الملك نفسه!».

وبعد ذلك أخذنا فى دراسة التفاصيل معها، وفى الأسبوع القادم سأقص عليك بقية هذه الحكاية، والشيء المهم فى نظرى أن سأتقاضى العشرة آلاف دولار سواء نجحت فى خداع لورد أدجوير أو أخفقت، بهذا القدر الجسيم من المال سنكون سعيدتين أيتها العزيزة وسأدعوك على الفور لنقيم معاً فى أوروبا.. والآن وداعاً، ولك قبلاتى»

«كارلوتا»

ولما فرغ بوارو من قراءة البرقية قال له المفتش جوبى:

- لقد وقع الماكر فى أيدينا، إنه هو الرجل الذى وراء الستار.. دفع كارلوتا أدمز إلى تقليد شخصية جان ولكنسون وارتكب جريمته ملقياً الشبهة على الزوجة المسكينة.

ولكن مسيو بوارو لبث صامتاً لا يتكلم فتفرس فيه جوبى قائلاً: ماذا بك يا بوارو؟ ألا تشاطرنى هذا الرأى وهو بديهة من البديهيات؟

- الواقع أنى كنت أتوقع شيئاً غير هذا.

- ماذا تقول؟ ألست أنت الذى كنت تحاول أن تقنعنى بأن هناك رجلاً وراء الستار حرك الفتاة ودبر هذه المسرحية؟

ـ نعم.. نعم.

ـ إذن فماذا تبغى أكثر من هذا؟.. من حسن حظنا أن كارلوتا كتبت هذ الخطاب!

ـ وماذا تنوى الآن؟

ـ سأقبض فوراً على الكابتن مارشى.. أعنى لورد أدجوير فالأدلة ضده كافية.

ـ يجوز..!

فصاح المفتش جوبى قائلاً: يجوز!.. الحق يا عزيزى بوارو أنك تحب التعقيد، لقد قلت أن هناك شخصاً وراء الستار فلما أهتدينا إليه بدوت غير راض عن هذا الاكتشاف.. أهناك ثغرة فى تسلسل الحوادث؟

ـ إنى أسائل نفسى عن الدور الذى لعبته مس جيرالدين فى هذا الحادث..إنها شريكة القاتل بلا شك ما دامت قد غادرت المسرح فى رفقته معاً إلى القصر... ولابد لى من استجوابهما على الفور.

ـ أتسمح لى بمرافقتك؟

ـ بكل ارتياح، فالفضل فى الاهتداء إلى القاتل يرجع إليك.

ـ إذن فأنت تعتقد أن لورد أدجوير الشاب هو القاتل؟

فكان جواب المفتش جوبى على هذا السؤال أن تفرس فى بوارو مستغرباً وهز رأسه دهشة.

شهادة رونالد

حـين ذكـر المفـتش جـوبى للورد
أدجـوير الشـاب الغـرض من زيارته
ابتسم هذا وقال:

ـ إذن فـهـذه هى الحكاية الجـديدة؟ إنى أريد يا سيـدى المفـتش أن أفضى إليك باعتراف.

فأشرق وجه المفتش جوبى وقال: تكلم فإنى مصغ إليك.

ـ أريد أولاً أن أبدى إعجابى التام برجال سكوتلانديارد فقد كنت على يقين من أنكم لن تجدوا ثغرة فى أقوالى.. لابد أنكم أهتديتم إلى سائق التاكسى، ولكن مهما يكن من الأمر فلا ينبغى أن يتبادر إلى أذهانكم أنى قد ارتكبت مثل هذه الجريمة، فلو كان فى نيتى أن أقتل عمى لما استدعيت سائق سيارة وطلبت منه أن ينتظرنى! إن الأمر يبدو غـريبـاً وشـاذاً فى هذه الحـالة فـالتكتم فى ارتكاب الجـرائم شـرط ضرورى.. فهل خطر لكم هذا؟.. آه.. حسناً.. إنى أرى يا مسيو بوارو أنك تفهمنى حق الفهم، أما أنت أيها المفتش فتتم سحنتك على أنك لا تقيم وزناً لهذا الاعتراض.. إنى أعرف ما ستقول.. ستقول أن فكرة الجريمة طرأت على بالى عفواً.. كنت واقفاً إلى جوار السيارة انتظر

عودة ابنة عمى وعلى حين فجأة قلت لنفسى: لماذا لا أقتل عمى؟ وذهبت إليه على الفور وقتلته.

وصمت الكابتن مارشى هنيهة ثم استدرك قائلاً:

- ولكن الحقيقة غير هذا.. لقد كنت فى ضائقة مالية وكنت فى حاجة إلى قدر كبير من المال فى صباح اليوم التالى فذهبت إلى عمى أسأله مالاً فأبى أن ينقدنى بنساً واحداً فما العمل.. هل أقترض من دورتيمر؟.. كلا.. فإنى أعرف أن لا رجاء لى فى هذا، أما زواجى بابنته فمستحيل لأنها أذكى من أن ترتضينى زوجاً لها، وشاءت الصدفة أن ألتقى بابنة عمى فى المسرح، ولقد كانت علاقتنا دائماً ودية فأفضيت إليها بمتاعبى فدفعتها طيبة قلبها إلى أن تعرض على جواهرها التى ورثتها عن أمها لأرهنها.. فقبلت عرضها الكريم وذهبنا معاً إلى القصر لتأتينى بها، وبينما كنت واقفاً على الإفريز فى انتظارها على مقربة من السيارة لمحت رجلاً عرفت فيه الممثل السينمائى بريان مارتان يتجه إلى القصر ثم يصعد الدرج فيفتح الباب بمفتاح معه ويدخل.. فأدهشنى الأمر كثيراً ورأيت أن أتبين السبب فى دخوله إذ أدهشنى أن يحمل معه مفتاحاً للباب.

وتعلمون طبعاً أنى كنت أقيم فى القصر منذ ثلاثة أعوام، وكان معى مفتاح خاص بى.. وعلى أثر طردى من القصر وضعت المفتاح فى مكان غاب عنى.. ولكن أتفق أن عثرت به منذ يومين وأنا أفتش فى ثيابى القديمة فوضعته فى جيبى حتى إذا التقيت بعمى أعدته إليه.. وكان هذا المفتاح فى جيبى فى ذلك الوقت فتناولته وأسرعت إلى القصر وفتحت به الباب ودخلت، ولكنى لم أجد للزائر أثراً فى البهو

فلبثت فى مكانى برهة أرهف السمع، ثم خطر لى أن من المحتمل أن يكون قد دخل قاعة المكتبة حيث اعتاد عمى أن يمضى وقته عقب العشاء، فدنوت من القاعة وأسندت رأسى إلى الباب استرق السمع ولكنى لم أسمع شيئاً، وفى هذه اللحظة ادركت خطورة موقفى.. فلو أن أحداً من الخدم فاجأنى لاستراب فى أمرى وهم يعلمون ما بينى وبين عمى من النفور.. فأسرعت أجتاز البهو ولكنى لم أكد أبلغ الباب حتى رأيت جيرالدين هابطة ومعها الجواهر فأدهشها أن ترانى داخل القصر، فلما صرنا فى الطريق شرحت لها ما كان من رؤيتى ذلك الممثل السينمائى وهو يدخل القصر بمفتاح معه، ثم عدنا إلى المسرح مسرعين فوصلنا فى اللحظة التى أوشك الستار فيها أن يرفع دون أن يشعر أحد بغيبتنا.

وسكت الكابتن مارشى هنيهة ثم أسترسل قائلاً:

ـ طبعاً كان فى وسعى أن أفضى إليكم بهذه القصة من أول الأمر ولكنى رأيتنى نهباً للشكوك والشبهات.. فلو أنى أنبأتكم أنى رأيت رجلاً يدخل القصر لما صدقنى أحد منكم ولأزداد موقفى حرجاً وسوءاً فآثرت أن أكتم عنكم الحكاية إطلاقاً.. واتفقت مع ابنة عمى على ذلك.. إذ أنها توقن كل اليقين لا يد لى فيما أصاب أباها.. إنى أعلم أن قصتى قد تبدو غريبة إلى حد كبير ولكنى أقسم لكم أنها الحقيقة بحذافيرها وفى وسعكم أن تسألوا ابنة عمى فتؤيد أقوالى.. كما أن فى وسعكم أن تسألوا الجوهرجى الذى رهنت عنده الجواهر فى اليوم التالى وإذا أرتبتم فى قولى فلا أظنكم ترتابون فى شهادة الجوهرجى أو شهادة دينا.

- ومن هى دينا هذه..؟

- ابنة عمى جيرالدين.. ودينا هو لقب التدليل.

فقال المفتش جوبى يسأله: معنى ذلك فى نظرك أن جان ولكنسون هى القاتلة، فإنك قلت هذا من قبل.

- وأنت نفسك..؟ ألم تقل هذا على ضوء شهادة رئيس الخدم؟

- ورهانك مع مس أدمز؟

- رهانى مع كارلوتا أدمز.. ماذا تقصد؟

- أتتكر أنك عرضت عليها عشرة آلاف دولار.. إذا ذهبت إلى زيارة عمك منتحلة شخصية زوجته جان ولكنسون؟

فحملق رونالد فى دهشة وقال:

- أنا عرضت عليها عشرة آلاف دولار؟ ومن أين لى هذا المبلغ؟

أهى التى أنبأتكم بذلك..؟ أوه.. معذرة.. لقد نسيت أنها ماتت!

فقال بوارو: نعم.. إنها ماتت.

وأخذ رونالد ينقل بصره بين الحاضرين ثم تمتم يقول:

- إنى لا أعرف شيئاً عن هذا الرهان المزعوم.. لقد أفضيت إليكم بالحقيقة ولكنى أقرأ فى وجوهكم أن ليس بينكم من يصدقنى.

ولشد ما دهش المفتش جوبى والكابتن هاستنج حين قال أركيل بوارو: إنى أصدقك..!

بوارو وتصرفاته العجيبة

كان بوارو فى مسكنه ومعه الكابتن هاستنج حين ذهب البوليس السرى البلجيكى واقفاً على حين فجأة واختطف قبعته ووضعها على رأسه فصاح به هاستنج:

ـ ماذا جرى؟

ـ فيما بعد.. فيما بعد.

وغادر المسكن لا يلوى على شىء.

وبعد نصف ساعة حضر المفتش جوبى ولم يكن بوارو قد رجع بعد، فلما علم بخروجه على هذا النحو الشاذ قال:

ـ الحق أن له تصرفات تدهشنى.. اسمع يا هاستنج.. ما معنى قوله للكابتن مارشى أنه يصدقه..؟ مع أن الدليل قائم على أنه هو القاتل!

فقال الكابتن هاستنج مؤمناً:

ـ لا أكتمك أن قوله هذا أدهشنى أنا أيضاً.

ـ لقد ظل طوال الأيام الماضية يحاول أن يقنعنى بأن هناك رجلاً وراء الستار.. فلما جئته بالرجل والدليل أبى أن يأخذ بكلامى.

ودخل بوارو فى هذه اللحظة فألقى قبعته ومعطفه على أحد المقاعد والتفت إلى المفتش جوبى وقال:

ـ أنت هنا يا جوبى.. لقد كان فى نيتى أن أزورك.. أصغ إلى.. لقد أخطأنا خطأ فاحشاً.

فصاح المفتش جوبى حانقاً:

ـ إن أمرك يحيرنى! لماذا تدافع عن هذا الرجل؟

ـ إنى لا أدافع عنه وإنما أحاول أن أنقذك.

ـ تنقذنى أنا؟

ـ نعم.. لأننى الذى أوقعتك فى الخطأ.. من الذى أرشدك إلى هذا الطريق؟ أنا.. أنا الذى لفت نظرك إلى كارلوتا أدمز.. وأنا الذى ذكرت لك خطابها إلى أختها فى أمريكا.. أنا الذى جعلتك تسير فى هذا الطريق خطوة بعد خطوة.

فقال المفتش جوبى مقاطعاً:

ـ كان المتوقع على أى الأحوال أن أهتدى من تلقاء نفسى إلى هذا الأثر فكل ما هنالك أنك سبقتنى مرحلة أو مرحلتين.

ـ يجوز، ولكنى أرى صوناً لكرامتك أن ألقى اللوم كله على عاتقى.

وابتسم المفتش جوبى وقد خيل إليه أن بوارو يريد أن يأخذ منه اعترافاً بأنه هو الذى أماط اللثام عن اللغز حتى يحرمه من ا لمجد المنتظر.. وقال:

- عندما تنشر الصحف التفاصيل لن أحرمك يا بوارو من جزء من أكليل الغار الذى سيكلل هامتى.

فهز بوارو كتفيه وقد نفذ صبره وقال:

- أكليل الغار! بل قل أكليل الخيبة! فلو أنك قدمت لورد أدجوير إلى المحاكمة لأجمع المحلفون على براءته.

- فليكن.. إن للمحلفين كما هو معروف تصرفات شاذة.. وحتى بفرض تبرئتهم لورد أديوير فإن الناس جميعاً سيظلون على يقين من أنه هو القاتل.. وسيذكرون بالإعجاب جهودى فى هذا السبيل.. ولكن دعنا من هذا الحوار الذى لا طائل تحته واستمع إلى حتى أنبئك بما صنعت.

- تكلم.

- لقد أستجوبت مس جيرالدين مارى فطابقت شهادتها أقوال ابن عمها.. فيمكن أن يقال أنهما شريكان وإن لم أكن متأكداً على أن الشىء المؤكد هو أن له عندها مكانة عظيمة إذ أغمى عليها عند سماعها بنبأ القبض عليه.

- والسكرتيرة مس كارول؟

- لم يدهشها الأمر

ـ ومسألة رهن الجواهر؟ أتحققت منها؟

ـ نعم.. ففى صباح اليوم التالى للجريمة ذهب الكابتن مارشى إلى تاجر مجوهرات فرهن عنده الجواهر، ولكنى أعتقد أن لا علاقة بين الجريمة والجواهر.. كل ما هنالك أن الكابتن مارشى التقى بابنة عمه صدفة فى المسرح فأخذ يحدثها عن متاعبه المالية.. وكان فى نيته طبعاً أن يرتكب الجريمة بدليل احتفاظه بمفتاح القصر.. وفى أثناء حديثه معها خطر له فجأة أن يتخذ من ابنة عمه أداة لنفى التهمة عن نفسه.. فأخذ يلعب بعواطفها ولمح إلى جواهرها فما كان منها إلا أن عرضتها عليه لرهنها فذهبا معاً إلى القصر.. وما كادت الفتاة تدخل القصر حتى أسرع فى أثرها فلقى عمه فى قاعة المكتبة فقتله وهم بالخروج ولكنه فوجئ بجيرالدين أمامه فأراد أن ينقذ الموقف فأفضى إليها بتلك الحكاية الملفقة عن دخول بريان مارتان إلى القصر، وفى الصباح رهن الجواهر ثم اتفق مع الفتاة على كتمان حكاية هذه الزيارة الليلية للقصر.

ـ ولكن ما الذى دعاه إلى الكلام؟

ـ غير رأيه طبعاً خشية أن يزل لسان ابنة عمه وهى فتاة عصبية.

فقال بوارو:

ـ ولكن أترى من الحكمة أن يضع نفسه تحت رحمة فتاة عصبية كما تقول.. وقد كان فى وسعه أن يتسلل وحده من المسرح إلى القصر فيرتكب جريمته ثم يعود دون أن يشعر به أحد بدلاً من أن يجعل من ابنة عمه العصبية ومن سائق التاكسى شاهدين على ما فعل؟

ـ هذا مـا كـان ينبـغى أن يفـعله حـقـاً.. ولكن أتجـهل أن اخطاء المجـرمـين هـى التى تكشف من أسـرارهم ومـا يسـترون؟ وإذا كان بريئاً حقاً كما تقول فلم كان هذا الرهان بينه وبين مس آدمز.

فقال بوارو فى صوت حالم:

ـ يجـــوز أنه هو الذى تحـــدث مع مس آدمـــز.. ولكن لا.. هـذه سخافات.. ولكن ما رأيك فى موت هذه الممثلة؟

فقال المفتش جوبى مجيباً:

ـ إنى أعتقد أن موتها كان قضاء وقدراً وليس للكابتن مـارشى شأن فيه.. فليس هناك مـا يدعوه إلى قتلها ودليل النفى الذى تقدم به قوى فى اعتقادى.. فبفرض أنها شهدت بأنه هو الذى طلب منها تمثيل هذا الدور فلن يترتب على شـهادتها أى ضـرر مـا دام قد أثبت وجوده وقت الجـريمـة فى مكان غـيـر مكان وقـوعـهـا، كـمـا أنه كـان فى وسـعـه أن يشـترى سكوت كارلوتا بمبلغ آخر أو بتهديدها باعتبـارها شـريكته إن هى تكلمت.

ـ وهل تعتقـد أن كارلوتا آدمز كانت ترضى بالصمت وهى تعلم أن امرأة أخرى ستشنق بتهمة القتل؟

ـ ولكن جـان ولكنسون مـا كانت لتشنق وقد شـهـد ضـيـوف سيـر مونتاغو بأنها حضرت الوليمة.

فقال بوارو معترضاً:

ـ ولكنك تعلم أن القـاتل كـان يجـهل حضـور جـان ولكنسـون المأدبة

وكان يعتقد أنها تخلفت عنها فاعتمد فى تنفيذ جريمته وستر نفسه على اتهام جان ولكنسون وصمت كارلوتا آدمز.

فصاح المفتش جوبى وقد نفذ صبره:

- معنى كلامك هذا يا مسيو بوارو أنك تؤمن بأن رونالد مارشى برئ فهل تقيم وزناً لتلك الحكاية العجيبة عن دخول بريان مارتان إلى قصر لورد أدجوير بمفتاح خاص؟

- لو أنى كنت فى موقف الكابتن مارشى لأدهشنى الأمر كما أدهشه.

- ولعلك تزداد دهشة إذا عرفت أن بريان مارتان كان غائباً عن لندن فى تلك الليلة بعينها.. كان فى مولسى مع صديقة له ولم يعودا إلا بعد منتصف الليل.

- حقاً!.. وهل هذه الصديقة ممثلة أيضاً؟

- كلا.. إنها صديقة لمس آدمز وصاحبة محل أزياء وشهادتها فوق الشك .. فهل آمنت الآن بأن حكاية لورد أدجوير الشاب ملفقة؟

فقال بوارو مغيراً مجرى الحديث: وهل اكتشفت شيئاً بخصوص باريس ونوفمبر والحرف «د»؟

- كلا! وهذه على أية حال حكاية قديمة يرجع عهدها إلى ستة شهور ولا شأن لها بما نحن فيه.. فلمعت عينا بوارو وهتف قائلاً:

- ستة شهور!.. أوه!.. ما أغبانى!

ثم هب واقفاً واقترب من المفتش جوبى وقال فى اهتمام:

ـ أصغ إلى.. إن خادمة مس آدمز لم تتعرف على العلبة الذهبية.. وكذلك صديقتها الحميمة مس درايفر.. فهل تعرف السبب؟

ـ كلا.

ـ السبب أن العلبة الذهبية لم تصل إلى يد كارلوتا إلا حديثاً.. وليس من مدة ستة شهور كما ظننا، نعم أن العلبة قدمت إليها قبيل موتها أما كلمة نوفمبر فإشارة بكل تأكيد إلى ذكرى شىء معين، وليست إشارة الإهداء.. اسمع يا عزيزى جوبى.. أرجوك أن تتحرى عن هذه العلبة، اتصل بالمتاجر المختلفة.. ويغلب على ظنى أنها اشتريت من باريس.. فلو أنها كانت من لندن لتقدم إلينا صاحب المتجر بشهادته بعد أن نشرت الصحف بإسهاب أوصاف العلبة وصورتها، نعم، أبحث يا عزيزى جوبى عن مصدر العلبة وعن سر الحرف «د».

فهز جوبى كتفيه فى ضجر وقال:

ـ هذه أبحاث عقيمة لا شأن لها بالجريمة.. ولكنى سأنفذ رغبتك على أى الأحوال.



الخطـــاب

دعا بوارو صاحبه الكابتن هاستنج إلى تناول طعام الغداء معه فى أحد المطاعم وعلى مـقـربة منهـمـا كـان يجلس المـمـثل الســينمــائى بـريان مـارتان ومعه جينى درايفر صاحبة محل الأزياء..

وعند الفـراغ من الطعـام تركت جينى صاحبـهـا وجـاءت إلـى مـائدة بوارو فحيته واستأذنته فى الجلوس فرحب بها وقال:

- ولم بقى مستر مارتان وحده؟

- أنا التى طلبت إليه أن ينتظرنى فإنى أريد أن أحدثك عن كارلوتا.

- لقـد سـألتنى من قبل عمـا إذا كنت أعـرف إذا كانت علـى عـلاقـات صداقة حميمة مع أحد من الناس؟.. أليس كذلك؟

- تماماً.

- لقـد فكرت فى الأمـور طويلاً واستعـدت جـمـيع الذكريات فـادركت أخيـراً أن الرجل الذى كـانت تهتم بـه إنمـا هو الكابتن رونالد مـارشى..

أعنى لورد أدجوير.

ـ وما الذى حملك على هذا الظن؟

ـ لقد حدثتنى يوماً فى لهجة مليئة بالعطف عن الرجال الذين يقسو عليهم المجتمع وهم لا يستحقون إلا الرحمة.. وفهمت من حديثها أنها تعنى الكابتن مارشى.. ولم أعلق فى ذلك الوقت أهمية على حديثها، ولكنى عرفت فيما بعد أنها تميل إلى هذا الرجل.

فقال بوارو فجأة:

ـ ألم تعرفى يا آنسة أن البوليس قبض على الكابتن مارشى؟

ـ حقاً..؟ يبدو أنى جئتك بهذه المعلومات بعد فوات الوقت.

ـ كلا، فالمعلومات القيمة يناسبها كل وقت وإنى مدين لك بالشكر.

ولما تركتهما ورجعت إلى بريان مارتان قال الكابتن هاستنج:

ـ أظن أن ثقتك فى براءة الكابتن مارشى قد تزعزعت الآن؟

ـ كلا.. فإنى على العكس زدت من الأمر يقيناً.

وفى الأيام التالية لزم بوارو الصمت ولم يعد يشير إلى الجريمة بشىء كأنما الأمر لا يعنيه.. وإذا ما فاتحه هاستنج أجابه فى اقتضاب وغير مجرى الحديث مما جعل هاستنج يعتقد أن بوارو أدرك غلطته ولكن كبرياءه تمنعه من الاعتراف بالهزيمة.

وفى صباح أحد الأيام حمل البريد إلى بوارو خطاباً من أمريكا لم يكد يطلع عليه حتى أشرق وجهه وناوله إلى هاستنج ليقرأه بدوره.

وكان الخطاب وارداً من لوسى أخت كارلوتا آدمز المقيمة فى أمريكا رداً على رسالة بوارو إليها.. ولقد أكدت فيه أن أختها تكره المخدرات ولا تتناولها مطلقاً، وأنها لا تعرف أن كارلوتا مغرمة بأحد من الرجال وكل ما هنالك أن بين أصدقائها الذين تعزهم ممثلاً سينمائياً يدعى بريان مارتان تعرفه من عهد الطفولة ورجلاً يدعى الكابتن مارشى، أما بين النساء فلها صديقة تدعى جينى درايفر.

كما أن المظروف كان يتضمن نفس الخطاب الذى كتبته كارلوتا آدمز إلى أختها قبيل موتها.. والذى أرسل البوليس الأمريكى نصه تلغرافياً منذ بضعة أيام إلى المفتش جوبى.

فقال الكابتن هاستنج: إذن فقد اتصلت بها مباشرة وطلبت منها الخطاب الأصلى؟ ولكن ما الداعى إلى طلبه ولديك نصه الحرفى؟

فابتسم بوارو وقال:

- من المحتمل يا عزيزى هاستنج أن يكشف الخطاب الأصلى ما لم يكشفه النص الحرفى.

- ولكنه خطاب عادى.. ولا جديد فيه.

- يجوز.. ولكنى أعتقد أن محتويات هذا الخطاب غامضة.. قد تعتقد يا هاستنج أننى أهذى.. ولكن أصغ إلى.. لقد درست هذه الجريمة من جميع نواحيها ونظمتها فى سلسلة قوية محبوبة وتسلسل منطقى لا ثغرة فيه.. وفجأة يجىء هذا الخطاب فيعكس عروضى ويقلبها رأساً على عقب.. فأين موضع الخطأ إذن..؟ أنا الذى أخطأت أم الخطاب؟

فقال الكابتن هاستنج فى شىء من التهكم: الخطاب طبعاً!

فرماه بوارو بنظرة عتاب وقال:

ـ إنى أعترف يا هاستنج بأنى لست معصوماً من الخطأ.. ولكن ما أنا فى صدده الآن لا يحتمل خطأ أو تأويلاً.. وصيغة الخطاب غير مفهومة فى نظرى.. ولابد أن يكون فى الخطاب لغز خفى.

وأخذ بوارو يفحص أوراق الخطاب بالميكروسكوب ورقة بعد ورقة دون أن يطالعه منها شىء شاذ.. ثم ناول الأوراق بدوره إلى هاستنج فلم يجد فيها ما يلفت النظر.. وفجأة صاح بوارو وهو يرتعد انفعالاً:

ـ انظر يا هاستنج.. ! انظر!

فأسرع إليه هاستنج فوجده ناشراً أوراق الخطاب على المنضدة فقال: إنى لا أرى شيئاً يا بوارو.

ـ انظر!.. إن الخطاب مكون من ثلاث صفحات.. الصحيفة الأولى مكتوبة على نصف فرخ مستقل من الورق، أما الصحيفتان الثانية والثالثة فمكتوبتان على فرخ كامل.. أى متقابلتان.. ولكن المعقول أن يكتب الخطاب أما على أنصاف فروخ وأما على فروخ كاملة إما أن يكتب النصف من الخطاب على نصف فرخ والنصف الثانى على فرخ كامل فأمر غير طبيعى.

ـ هذا صحيح.

ـ والآن انظر إلى نصف الفرخ تجد حرفه مشرشراً أى غير مقصوص بانتظام، وهذا دليل على أنه كان فرخاً كاملاً واقتطع منه

نصفه، فهذا معناه أن كارلوتا كتبت خطابها على فرخين كاملين فجاء القاتل واقتطع نصف الفرخ وأعدمه لأن له فى ذلك مصلحة خاصة سأبينها لك، السطر الأخير فى الصحيفة الأولى هو قول كارلوتا:

«والكابتن مارشى نفسه هو الذى قص على ذلك فآلمنى ما سمعت ولقد أعجب بتقليدى لشخصية جان ولكنسون فقال لى»:

وهنا تنتهى الصحيفة الأولى وتبدأ الصحيفة المنزوعة، ولسنا نعرف ما تضمنته طبعاً، ولكن من المؤكد أنها تتضمن أقوال الكابتن مارشى كما أن من المؤكد أنها تضمنت بعد ذلك اسم القاتل: أى اسم الشخص الذى طلب من كارلوتا أن تمثل دور ليدى أدجوير فى القصر لتخدع اللورد، وأعتقد أن السطر الأخير من الصحيفة المنزوعة كان يتضمن شيئاً بالمعنى الآتى: «أن فلاناً (أى الشخص المجهول) قال لى: »

وهنا تنتهى الصحيفة المنزوعة وتبدأ الصحيفة الثانية التى لدينا.. أى الثالثة فى الواقعة.. وأولها كما ترى:

- «إنى أعتقد أن لورد أدجوير نفسه يمكن أن ينخدع بهذا التقليد، أتحبين أن تراهنى على ذلك؟».. إلخ وفى هذه الحالة - ما دامت الصحيفة المنزوعة غير موجودة - ينصرف الذهن إلى أن الكابتن مارشى هو صاحب الرهان لأن اسمه ظهر فى آخر الصحيفة الأولى، وبدأت الصحيفة التالية التى لدينا بما قيل مما يفهم منه أنه هو الذى ينطق بهذه الجملة بينما الذى نطق بها هو الشخص المجهول الذى جاء اسمه فى نهاية الصحيفة المنزوعة أى الصحيفة السابقة لحديث الرهان، فلا شك أن القاتل عرف بطريقة ما أن كارلوتا كتبت خطاباً

إلى أختها فخشى أن تكون قد ضمنت هذا الخطاب مسألة الرهان وهو يعلم أن كارلوتا تحب أختها ولا تخفى عنها أمراً.. ففض الخطاب خلسة وأطلع على محتوياته.. ولعله هم بأن يعدمه فى أول الأمر ولكنه ما لبث أن رأى أن فى وسعه أن يستغله لمصلحته بإعدام الصحيفة التى يظهر فيها اسمه حتى ينصرف ذهن قارئ الخطاب إلى أن الكابتن مارشى هو صاحب الرهان، وفعلاً أعدم الصحيفة ورد الخطاب إلى مكانه كما كان فأعطته كارلوتا إلى خادمتها لتودعه صندوق البريد.

فنظر الكابتن هاستنج فى إعجاب إلى بوارو وإن كان قد خطر فى باله أن من المحتمل أن تكون كارلوتا هى التى نزعت الصحيفة قبل كتابتها لغرض ما، وأن الكابتن مارشى هو فعلا صاحب الرهان، ولكنه آثار أن يكتم هذه الملحوظة وقال:

- ولكن كيف وصل الخطاب إلى يد القاتل وقد كان طول الوقت فى حقيبه مسز آدمز وهى التى أعطته للخادمة لتودعه البريد.. إذا أخذنا بشهادة الخادمة.

- يحتمل أن تكون الخادمة كاذبة.. أو أن كارلوتا قابلت القاتل أثناء المساء، وهذا التفسير فى نظرى معقول لأننا ما زلنا نجهل حتى الآن الكيفية التى أمضت بها كارلوتا وقتها منذ غادرت مسكنها فى الساعة السادسة مساء عقب كتابتها الخطاب فيمكننا أن نتصور أنها التقت بالقاتل لتلقى تعليماته النهائية، وأنهما جلسا يتناولان الطعام فى أحد المطاعم، ولعلها وضعت الخطاب على المائدة حتى لا تنسى أن تودعه البريد فرآه القاتل واغتنم الفرصة فسرق الخطاب من فوق المائدة ثم انسحب بحجة من الحجج وفضه فى غرفة التواليت فنزع منه

الصحيفة المريبة ثم رده إلى غلافه كما كان، ولما رجع إلى المائدة تظاهر بأنه يلتقطه من فوق الأرض إذ سقط عفواً.. ووضعه على المائدة كما كان، وعلى أية حال هذه كلها تفصيلات لا أهمية لها إذ المهم أن نظريتى فى شأن الجريمة تصبح الآن محبوكة لا ثغرة فيها بعد أن عرفت أن هناك صحيفة نزعت من الخطاب وأن الثغرة إنما كانت فى نص الخطاب الذى نقلته إلينا البرقية.

وساد الصمت برهة ثم قال بوارو:

ـ ونتيجة ذلك أن القاتل قابل (كارلوتا آدمز) فى ذلك المساء.. وأعتقد أنه قدم إليها العلبة الذهبية فى تلك المقابلة.. فالقاتل إذن شخص يبدأ اسمه بالحرف «د» أو على الأقل اسم التدليل الخاص به والذى تناديه به كارلوتا يبدأ بهذا الحرف.. وهنا تعرض للذهن نقطة هامة.. المعروف عن كارلوتا أنها لا تتناول منومات.. وليس بين من يعرفونها من رأى العلبة الذهبية.. فالعلبة كما قلت قدمت إليها حديثاً.. وكلمة نوفمبر المنقوشة عليها تشير إلى تاريخ ذكرى معينة لا إلى تاريخ الاهداء.

وأعتقد أن القاتل قابل كارلوتا عقب تمثيلها دور ليدى أدجوير أمام اللورد فقدم إليها قدحاً من الشراب نخب نجاحها وفوزها بقيمة الرهان ودس لها فى الشراب جرعة قوية من الفيرونال.. كما أهدأها العلبة الذهبية نخب النجاح أيضاً حتى إذا رجعت إلى بيتها العلبة الذهبية نخب النجاح أيضاً حتى إذا رجعت إلى بيتها وبدأ مفعول المنوم فأماتها وجد البوليس علبة المنوم فى حقيبتها فوقع فى الذهن أن موتها بالقضاء والقدر لإدمانها المنومات.

ـ هذا تفسير معقول.

واسترسل بوارو قائلاً:

ـ من هذا ترى أن القاتل أمضى سهرته متنقلاً بين قصر لورد أدجوير.. والمطعم.. ومشرب ليونز.. فليس فى وسعه أن يثبت وجوده فى غير مكان الجريمة وقت وقوعها لعدم استقراره فى مكان واحد، ولكن لابد له من هذا الدليل ليثبت براءته.. فعلينا إذن أن نبحث عن القاتل فى شخص رجل يبدأ اسمه أو لقبه بحرف «د» ولديه ما يثبت أنه كان فى غير مكان الجريمة وقت وقوعها..!



أنباء باريس

في صباح اليوم التالى جاءت جيرالدين لزيارة بوارو وقالت له:

- لقد أنبأنى ابن عمى يا سيدى أنك صدقت حكايته التى قصها عليك فهل معنى ذلك أنك تؤمن ببراءته؟

- طبعاً، فإنى أعتقد أنه لم يقتل عمه.

- شكراً لك.. ولكن من الذى قتله فى رأيك..؟

- إن لى فى ذلك نظرية معينة.. أو بعبارة أصح شكوكاً معينة.

- فى وسعك أن تصارحنى بما انتهيت إليه؟

- إن الاتهام الآن يكون سابقاً لأوانه يا آنسة.

- ولكن قد يكون فى وسعى أن أساعدك.

ولبث بوارو صامتاً فاسترسلت الفتاة قائلة: إن دوقة مارتون تعتقد أن زوجة أبى هى القاتلة.. أما أنا شخصياً فأرتاب فى الأمر.

- ومن أين علمت أن هذا هو رأى دوقة مارتون؟

- إنى أقابلها كثيراً لأنها تحبنى وما انقطعت عن زيارتى منذ مات أبى.

ـ وما رأيك فى ابنها..؟

ـ إنى أراه شديد الحياء والاعتكاف.. وأعتقد أن أمه تغالى فى الثناء عليه.

ـ خبرينى يا آنسة.. أتحبين ابن عمك..؟

ـ طبعاً..

ـ إذن فأنت لا تحبين أن يشنق؟

فأجفلت الفتاة وقالت: يا إلهى..! هذا فظيع..! ليتها كانت القاتلة..! نعم..! إنها هى القاتلة.. أن الدوقة تؤكد ذلك..!

فقال بوارو: من سوء حظ الكابتن مارشى أنه تبعك إلى القصر، فلو أنه بقى فى السيارة لأنقذته شهادة السائق، وعلى فكرة.. ألم تسمعى أية حركة داخل القصر..؟

ـ كلا..

ـ وماذا فعلت هناك..؟

ـ صعدت إلى غرفتى لآتى بالجواهر وأمضيت فى ذلك بعض الوقت.

ـ وهل كان ابن عمك فى البهو عند نزولك..؟

ـ نعم.. كان قادماً من ناحية قاعة المكتبة ففاجأنى بالحديث دون أن أراه فأفزعنى.. ليته بقى فى السيارة.. أتوسل إليك يا مسيو بوارو أن تبذل جهدك فى إنقاذه..!

وعلى أثر انصراف الفتاة دق جرس التليفون، وكان المفتش جوبى

هو المتحدث.. ولما رد بوارو السماعة إلى مكانها قال لصاحبه:

- الآن تأكدنا يا هاستنج أن العلبة الذهبية اشتريت من باريس لقد طلبت بخطاب من مصنع مختص بهذا النوع من العلب، وكان الخطاب مذيلاً باسم كونستانس أكرنلى وواضح أن لا وجود طبعاً لصاحبة هذا الاسم، وقد وصل الخطاب إلى المصنع قبيل الجريمة بيومين.. وطلب فيه نقش الحروف والجملة التى رأيناها كما طلب بشدة تسليم العلبة فى اليوم التالى.. أى فى صباح اليوم الذى أرتكبت فيه الجريمة، وتم تسليم العلبة ودفع الثمن فى الموعد المحدد.

- ومن الذى تسلم العلبة من المصنع..؟

- امرأة يا هاستنج.. امرأة ضئيلة الجسم متقدمة فى السن وعلى عينيها نظارة.



زلة لسان

فى نفس ذلك اليوم كان بوارو والكابتن هاستنج يتناولان الغداد فى مطعم كلاريدج بدعوة من مستر ومسز ودبيرن.

وما كانت هذه أول دعوة توجهها مسز ودبيرن إلى البوليس السرى الشهير.. ولكنها كانت أول مرة يلبى فيها الدعوة ولا يعتذر عن قبولها.

وكانت المأدبة حافلة بنفر غير قليل من علية القوم ورجال الفنون والأدب، فكنت ترى إلى المائدة الممثل دونالد روس وجان ولكنسون ودوق مارتون وسير مونتاغو وبريان مارتان.. إلخ.

وكان الدوق بادى الضجر ومرجع ذلك بلا شك أن المدعوين لم يكونوا من الطبقة التى ينتمى إليها، فقد كان على رغم تدلهه فى حب جان ولكنسون لايزال محتفظاً بنزعته الأرستقراطية المتعجرفة.

وفى أثناء الحديث انطلق أحد الحاضرين يتكلم عن الفنون والآداب ويردد أسماء بعض الذين نبغوا فيها ثم قال: وما رأيكم فى باريس؟

وارتفع صوت جان ولكنسون الموسيقى العذب يقول:

ـ باريس؟ فى هذه الأيام ليس لباريس أية قيمة! إن لندن ونيويورك تفضلانها بكثير.

ووقعت هذه الكلمات فى وقت اشتدت فيه المناقشة فساد الحاضرين وجوم عام، وسعل رونالد روس.. وأسرعت مسز ودبيرن تتحدث عن التمثيل الروسى.. وانبرى كل واحد من الحاضرين يقول أى شيء تغطيه للموقف.. وظلت جان وحدها صامتة وقد شعرت بأن جملتها هى السبب فى هذا الوجوم والاضطراب.

وأرسل الكابتن هاستنج بصره إلى دوق مارتون فألفاه مقطب الجبين محتقن الوجه، ثم رآه يبتعد قليلاً عن جان ولكنسون الجالسة إلى يمينه ويوجه عنايته واهتمامه إلى السيدة الجالسة إلى يساره ولعله فى هذه اللحظة قد أدرك خطأه فى اختيار زوجته المقبلة.

وبمجرد الفراغ من التحقيق استأذن بوارو فى الانصراف إذ كان مهتماً بتحقيق حادث سرقة وقع فى السفارة البلجيكية.

واقترب دونالد روس من الكابتن هاستنج وقال:

ـ أين مسيو بوارو فإنى أريد أن أتحدث إليه؟

ـ لقد خرج منذ لحظات.

فبدأ الأسف على وجه روس فقال له هاستنج:

ـ أتريد أن تراه شخصياً؟

فأجاب فى شيء من التردد: الواقع أنى لا أدرى.

ثم أردف: لقد حدث شيء غريب.. شيء لا أدرى له تفسيراً أو تعليلاً.. وكان بودى أن أعرف رأى مسيو بوارو.

وكان واضح الارتباك والانفعال فقال له هاستنج:

- سيعود بوارو إلى منزله فى الساعة الخامسة فيمكنك أن تتصل به تليفونياً ليحدد لك موعداً لمقابلته.

- شكراً لك.. إلى الساعة الخامسة إذن.. وإنى أعتقد أن ما سأفضى به إليه له أهمية خطيرة.

ولما هم الكابتن هاستنج بالانصراف شعر بيد تلمس ذراعه، فلما التفت وجد أمامه جينى درايفر فقال لها:

- كيف الحال؟ وحال أزيائك الجديدة؟

- على ما يرام.. لقد ابتكرنا قبعة جديدة أعتقد أن سيكون لظهورها ضجة فى عالم الأزياء وأجمل ما فيها ريش النعام الذى يزينها.

- ولكن ألا يؤنبك ضميرك يا مس درايفر؟

فضحكت وقالت: يلوح لى أنك من أنصار جمعية الرفق بالنعام!

ثم حيته وقالت وهى تبتعد:

- إلى اللقاء.. سأقضى بقية اليوم فى الريف لأستمتع بالراحة.

- إلى اللقاء وأرجو لك نزهة بديعة.

وفى الساعة الخامسة إلا ربعا رجع بوارو إلى داره، ولما استقر بعض الوقت دق جرس التليفون فقال هاستنج:

ـ هذا هو دونالد روس فيما أعتقد

ـ دونالد روس؟

ـ نعم، ذلك الممثل الشاب الذى التقينا به عند سير مونتاغو، إنه يريد أن يحدثك.

وكان دونالد روس هو المتكلم فعلاً فقال:

ـ إنى آسف يا مسيو بوارو لإزعاجك، ولكنى اكتشفت مسألة غريبة أحب أن أفضى بها إليك.. مسألة لها صلة بمصرع لورد أدجوير.. قد أكون مخطئاً فى ظنونى.

ـ تكلم.. تكلم.. أشرح لى ما تريد.

ـ إنها بخصوص باريس.. إنك تعلم طبعاً..

ثم بتر جملته وقال:

ـ إن جرس الباب يدق فاسمح لى بلحظة واحدة يا مسيو بوارو ريثما أنظر من الطارق.. أرجوك أن تنتظر على التليفون.

ومرت لحظات تبعتها لحظات حتى أنتظم الوقت خمس دقائق دون أن يرجع دونالد روس إلى إتمام حديثه.

ووضع بوارو السماعة فى مكانها وهتف به هاستنج قائلاً:

ـ هاستنج.. إنى أتوقع شراً أصاب المسكين.. فلنسرع إلى داره.

بــاريس

كان باب مسكن رونالد روس موارباً فــدفــعـــه بوارو ودخل، ولم يكد يتــوسط المكان حــتى رأى الشــاب المسكين طريحـــاً علـى الأرض، فانحنى فوقه يفحصه ثم رفع رأسه وقال:

ـ لقـد مـات.. بطعنة فى أسـفل النخاع الشوكى! نفس الطعنة التى قضت على لورد أدجوير!

ولزم بوارو الصـمت.. وأخـذ يتـابع فى سكون إجـراءات البـوليس وتحقيقاته إذ تولى الكابتن هاستنج استدعاءه وأخيراً قال:

ـ هيا بنا نعود إلى دارنا يا هاستنج.

ولما احتوتهما الدار قال:

ـ إن المسكين إنما قتل لأنه أراد الاتصال بى.. والطعنة التى أصابته تدل أيضـاً على أن قـاتله هو نفس الشـخص المجـهـول الذى قـتل لورد أدجـويـر.. كـان روس على وشك أن يصـارحنى بشىء خطيـر، وإلا لما

قتل.. لقد قال فى التليفون أنه سيكاشفنى بمسألة لها صلة بباريس، فباريس إذن هى مفتاح اللغز.

وأخذ يتمشى فى أرجاء الغرفة غارقاً فى خواطره ثم قال:

- ومما يؤسف له أن «باريس» كلمة تتردد فى كل مناسبة تتصل بهذه الجريمة وبطريقة مختلفة، فباريس محفورة على غطاء العلبة الذهبية.. ومس آدمز كانت تقيم فى باريس فى شهر نوفمبر.. وربما كان روس مقيماً هناك أيضاً فى نفس الوقت.. فهل يحتمل أن يكون هناك شخص ثالث يعرف روس وشاهده هذا فى رفقة مس آدمز فى ذلك الوقت..؟

- هذا ما لا علم لنا به يا بوارو؟

- ولكن فى وسعنا أن نتبين الحقيقة.. فلنستعد إلى ذهننا يا هاستنج كل مناسبة ترددت فيها كلمة «باريس» لدينا مثلاً المرأة ذات النظارة والتى تسلمت العلبة الذهبية من المصنع الموجود فى باريس، فهل يعرف روس هذه المرأة..؟ ودوق مارتون كان يقيم فى باريس وقت وقوع الجريمة.. دائماً باريس دائماً باريس.. ولورد أدجوير كان ينوى أن يذهب إلى باريس صبيحة يوم مصرعه.. ولكن أسمع.. ألا يجوز أنه قتل للحيلولة دون ذهابه إلى باريس..؟

ثم قطب جبينه وعاد يقول:

- ولكن خبرنى ما الذى جرى أثناء مأدبة الغداء فى كلاريدج؟ إن لمصرع روس علاقة وثيقة بكلمة «باريس» لأن حديثه معى كان بشأنها، فهل حدث أثناء المأدبة أو بعدها شىء يتعلق بباريس..؟ هل تحدث أحد

من الحاضرين عن باريس.. هل تحدث عنها روس؟

فقال الكابتن هاستنج:

ـ كلا.. بل إن سير نتاغو هو الذى قال: «وما رأيكم فى باريس..؟؟ وكانت جان ولكنسون هى التى أنبرت للاجابة قائلة ليس لباريس أية قيمة فى هذه الأيام.. إن لندن ونيويورك تفضلانها كثيراً.

ـ وما الذى حدث إذ ذاك..؟

ـ حدث أن وجم الحاضرون إذ كانوا يقصدون باريس المصور فظنت جان أنهم يقصدون مدينة باريس فدلت بذلك على جهلها مما آثار حنق الدوق ودهشة الحاضرين.

ـ وما الذى بدر إذ ذاك من دونالد روس..؟

ـ لقد سعل ارتباكاً.. ثم رأيته يحملق دهشة فى جان ولكنسون..!! وظل طول المأدبة يرسل إليها بصره متفرساً فيها..!

وكان يرمى بنظره أيضاً إلى مسز ودبيرن.

ـ ومن كان جالساً إلى جانب هاتين السيدتين؟

ـ دوق مارتون.

ـ من المحتمل أن نظره كان متجهاً فى نفس الوقت إلى دوق مارتون.. المعروف أن الدوق كان موجوداً فى باريس أثناء الجريمة.. فهل يحتمل أن يكون دوق روس قد تذكر فجأة عندما سمع كلمة «باريس» شيئاً معيناً يثبت أن الدوق لم يكن موجوداً فى باريس؟

فهز الكابتن هاستنج كتفيه وقال:

- إنك تغالى فى تفسيراتك يا عزيزى بوارو.

- إن المغالاة هنا نافعة غير ضارة، المؤكد أن روس قتل لأنه أراد أن يحدثنى عن باريس.. فعلينا إذن أن نخمن حتى ننتهى من كل ما يتصل بباريس، وأرجوك أن لا تنسى أن للدوق دافعاً إلى القتل.. ولكن المفتش جوبى لم يجرؤ أن يرتاب فيه لعلو مكانته.. ولم يحاول أن يتأكد من أنه كان موجوداً حقيقة فى باريس وقت وقوع الجريمة مع أن من السهل جداً أن يحضر طائراً فيرتكب الجريمة ثم يعود طائراً فى نفس الوقت.

وساد الصمت برهة ثم عاد بوارو يقول:

- قلت لى أن روس سعل عندما نطقت جان ولكنسون بجملتها عن باريس.. فخبرنى الآن: هل كان مضطرباً عندما جاءك بعد الطعام وسألك عنى..؟

- كان شديد الارتباك والحيرة.

- هذا معناه أن فكرة طرأت على باله يراها سخيفة غير معقولة.. هل سمع أحد حديثه معك..؟

- يجوز.. فقد كان على مقربة منى نفر من المدعوين ولكنى لا أذكر أسماءهم.. ولكن المؤكد أن القاتل ليس الكابتن مارشى مادام الكابتن سجيناً.. وفى هذا ما يؤيد رأيك هذا أنه ليس هو قاتل لورد أدجوير.

- هذا صحيح.

وبعد برهة قصيرة قال بوارو:

ـ إنك تذكر طبعاً يا هاستنج أنى وضعت خمسة أسئلة: لماذا عدل لورد أدجوير عن رأيه فى مسألة الطلاق؟ ومن الذى حجز الخطاب الذى كتبه إليها فى هذا الشأن..؟ وما سبب نظراته الحقودة التى شيعنا بها عندما انصرفنا من زيارته..؟ وما سبب وجود النظارة فى حقيبة كارلوتا آدمز..؟ ولماذا اتصل بعضهم تليفونياً بليدى أدجوير أثناء وجودها فى قصر سير مونتاغو ولماذا قطع الحديث على الفور..؟ لقد عرفت حتى الآن جواب ثلاثة من هذه الأسئلة وكان.. وكان هذا الجواب متفقاً مع النظرية التى وضعتها فى أول الأمر عن شخصية الشخص المختفى وراء الستار، ولكن لا يزال أمامى سؤالان بلا جواب.. أوه.. يا إلهى.. الآن.. والآن فقط.. عرفت جواب هذين السؤالين..!!



سر النظارة

على أثر هذه الكلمات نهض بوارو واقفاً وقال لصاحبه:

- هيا بنا يا عزيزى نذهب إلى قصر لورد أدجوير فإنى متلهف على مقابلة عزيزتنا مس كارول.

فضحك هاستنج وقال: الحق أنها جديرة بأن تحب!

ولما استقبلتهما مس كارول أخذ بوارو يستفسر منها عن حالة مس جيرالدين وهل استعادت هدوءها ورباطة جأشها ثم أخذ يقارن بينها وبين جان ولكنسون وأيهما أكثر ثباتاً وسيطرة على أعصابها.

وقاطعته مس كارول بقولها:

- ولكن لا أظنك حضرت يا سيدى فى مثل هذه الساعة لتحدثنى عن رأيك فى أخلاق السيدتين.. أهناك خدمة يمكن أن أسديها إليك؟

- الواقع أنى أريد أن أستعين بذاكرتك.

- إن ذاكرتى رهن إشارتك.

- أتذكرين أن لورد أدجوير كان فى باريس فى نوفمبر الماضى.؟

ـ لحظة واحدة يا سيدى حتى آتيك بجواب لا ريب فيه.

وعادت بعد لحظات تحمل مفكرة صغيرة نظرت فيها ثم قالت:

ـ ذهب لورد أدجوير إلى باريس فى نوفمبر ثم رجع فى ٧ منه وعاد إليها فى ٢٧ ولم يرجع إلا فى ٤ ديسمبر.

ـ وما سبب زيارته لتلك المدينة؟

ـ ذهب فى المرة الأولى ليبتاع بعض التحف.. أما فى المرة الثانية فلم أعلم أن له غرضاً معيناً.

ـ وهل صحبت مس جيرالدين أباها فى هاتين المرتين؟

ـ إن جيرالدين لا تصحب أباها مطلقاً فى رحلاته، فضلاً عن أنها كانت فى ذلك الوقت موجودة فى المدرسة فى باريس.

ـ وأنت..؟ ألم تصحبيه فى رحلتيه؟

ـ كلا ولكن لماذا توجه هذه الأسئلة يا مسيو بوارو؟ وبدلاً من أن يجيبها بوارو قال يسألها:

ـ أتحب جيرالدين ابن عمها؟

ـ طبعاً، ولكن ماذا يهمك أنت من ذلك؟

ـ لقد زارتنى فى الصباح، وأظنك تعرفين هذا؟

فبدت الدهشة على وجه السكرتيرة وقالت:

ـ كلا.. ! إنها لم تنبئنى.. ولكن ما الذى دعاها إلى زيارتك؟

- لقد اعترفت لى بأنها تحب ابن عمها..! وهذا على الأقل هو ما استنتجته.

- إذن فلماذا سألتنى..؟

- لأنى أردت أن أعرف رأيك.

- إذن أصارحك بأنى أعتقد أنها مفتونة به أكثر مما ينبغى.

- ألست راضية إذن عن لورد أدجوير الشاب؟

- أنا لم أقل هذا.. ولكنى لا أحب إقباله على الخمر.. وكنت أوثر أن تفتتن جيرالدين بشاب أكثر منه رزانة.

- كدوق مارتون مثلاً..؟

- إنى لا أعرف الدوق شخصياً.. ولكنى واثقة من أن أمة تفضل أن تراه يتزوج جيرالدين على أن يتزوج هذه الممثلة جان ولكنسون.

- وهل تعتقدين أن الكابتن مارشى يبادل ابنة عمه حبها؟

- هذا سؤال لا معنى له فى مثل هذه الظروف.

- إذن فأنت واثقة من أنه سيدان..؟

- إنى لا أعتقد أنه هو القاتل.

- ولكنك تعتقدين أنه سيدان على أى الأحوال؟ أليس كذلك؟

ولكن مس كارول لزمت الصمت وأبت أن تجيب فقال بوارو:

- اسمحى لى بسؤال أخير: أتعرفين كارلوتا آدمز؟

- لقد رأيتها على المسرح.

ـ إنها ممثلة مبدعة.. أوه.. أين قفازى ونظارتى؟

وانحنى فوق المنضدة ليتناول قفازه حيث كان قد وضعه مع نظارته وكانت نظارة مس كارول موضوعة على نفس المنضدة فتناولها وقدمها إليها واستأذن فى الانصراف ولكنه لم يكد يبلغ باب القاعة حتى نادته مس كارول وأعادت إليه النظارة قائلة:

ـ هذه ليست نظارتى يا مسيو بوارو.. لقد وضعتها على عينى فلم أر من خلالها شيئاً.

ـ كيف هذا؟.. وأخرج من جيبه نظارته وهو يقول:

ـ يظهر أنى خلطت بين نظارتى ونظارتك فتناولت نظارتك خطأ وأعاد إليها نظارتها، واسترد نظارته وهو يقول:

ـ إنهما متشابهتان كما ترين.

ولما خرج إلى الطريق قال لصاحبه:

ـ الآن عرفت أن النظارة التى وجدناها فى حقيبة مس آدمز ليست خاصة بمس كارول.

ـ إذن فالنظارة التى قدمتها إليها هى نظارة مس آدمز.

ـ هو ذاك.. ولكن ليس معنى هذا أن ليس للنظارة صاحب.

ـ ومن صاحبها فى اعتقادك؟

ـ هذا ما سنتبينه عاجلاً فكن مطمئناً.

بوارو يوجه بعض الأسئلة

لم يكد بوارو يعـود إلى داره حـتى اتصل تليفونياً بفندق سافوى وطلب مخاطبة ليدى أدجوير فقاطعه الكابتن هاستنج بقوله:

ـ أنسيت يا عزيزى أنها تمثل الآن فى المسرح؟

فكان جوابه فى اقتضاب:

ـ إنى لم أنس..!

ثم عاد إلى الحديث التليفونى قائلاً:

ـ من هناك؟ وصيفة ليدى أدجوير؟ ماذا تقولين؟ آه.. فهمت.. فى المسرح؟.. حسناً.. إننى مسيو بوارو.. أركيل بوارو.. إنك تذكرينى طبعاً؟ حسناً، لقد حدث شىء مهم وأريد أن تحضرى حالاً لمقابلتى.. كلا.. إن الأمر ضرورى ولابد من حضورك.

ثم ذكر عنوانه للوصيفة، ولما وضع السماعة فى مكانها قال الكابتن هاستنج يسأله فى استغراب:

ـ أى شىء تعد يا بوارو؟ وما الذى حدث

ـ لا شىء.. كل ما هناك أنى أريد أن أنتزع منها بعض المعلومات.

ـ عمن؟.. عن جان ولكنسون؟

ـ كلا.. فما أعرفه عنها فيه الكفاية.

ثم لزم الصمت وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة فهم منها هاستنج أنه لا ينوى أن يكاشفه بما فى خاطره.

وبعد عشر دقائق وصلت وصيفة ليدى أدجوير فصافحها بوارو مرحباً ودعاها إلى الجلوس قائلاً:

ـ إنى شاكر لك قدومك يا آنسة إذ أنى أحب أن أوجه إليك بعض الأسئلة.. كم مضى عليك فى خدمة ليدى أدجوير؟

ـ ثلاثة أعوام.

ـ وأظنك ملمة بشئونها الشخصية؟ أتعرفين أعداءها؟..

فضمت شفتيها الرقيقتين وقالت:

ـ هناك كثيرات من النساء حاولن أن يلحقن بها الأذى بدافع الغيرة.

ـ وهل هناك من يحقدن عليها؟

ـ نعم.. فهناك كثيرات حاقدات عليها، فهى جميلة وذات جاذبية طاغية ولها فى عالم المسرح منافسات كثيرات.

ـ والرجال؟

ـ أما الرجال فهى تصنع بهم ما تشاء، إنهم ألعوبة بين يديها.

ـ أتعرفين بريان مارتان ممثل السينما؟

ـ طبعاً يا سيدى.

ـ يخيل إلى أن علاقة بريان مارتان بسيدتك كانت علاقة وثيقة وأنه منذ عام كان يتردد كثيراً على زيارتها.. فهل أنا مصيب فى اعتقادى؟

ـ كل الإصابة.. لقد كان مفتوناً بها يا سيدى.. بل يمكنك أن تقول أنه لا يزال مفتوناً بها..

ـ وفى ذلك العهد.. أكان فى نيته أن يتزوجها؟

ـ نعم يا سيدى.

ـ وهى؟..

ـ كانت تبادله نفس الرغبة، فلو أنها ظفرت بالطلاق إذ ذاك لأقترنت به على الفور.

ـ ثم ظهر دوق مارتون فى الميدان؟

ـ نعم يا سيدى.. فقد ألتقى بسيدتى أثناء رحلته فى الولايات المتحدة..

ـ وكان فى ذلك القضاء المبرم على آمال بريان مارتان؟

ـ نعم يا سيدى.. إن مستر مارتان يربح أموالاً طائلة ولكن الدوق يمتاز عليه بهذا اللقب العظيم الرنان.. وبزواج سيدتى من الدوق تصبح

من أبرز الشخصيات فى المجتمع الإنجليزى.

ـ وكيف تلقى بريان مارتان هذا التطور؟

ـ بالحزن الشديد.. وثارت بينه وبين سيدتى مشاحنات عنيفة.. وفى إحدى المرات هددها بمسدسه، ثم أخذ يغرق همومه فى الخمر إلى درجة الإدمان.

ـ ولكن الأمر انتهى به إلى الرضوخ والهدوء..؟

ـ هذا ما يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى، ولكنى أعلم أنه لا يزال شديد التعلق بها مصراً على متابعتها، ولكن سيدتى تتلقاه هازئة مستخفة.. وأنت تعلم طبع النساء فى هذه الشئون فهى تريد أن ترى مبلغ فتنتها، ولكنه فى هذه الأيام لا يلتقى بها إلا قليلاً فلعله قد بدأ يسلو غرامها.

ـ يجوز..

وقد نطق بوارو بهذه الكلمة فى لهجة مثيرة للشك والريبة، فنظرت إليه أليس فى استغراب وقالت:

ـ أهناك خطر يتهددها يا سيدى؟

ـ نعم.. هناك خطر عظيم يهددها.. ولكنها هى التى أثارته.

ووضع بوارو يده على حافة الموقد فى غير اكتراث فأصابت إناء للزهر فقلبته وتطاير رشاش الماء على ثوب أليس ووجهها.. فأخذ بوارو يعتذر إليها ومد يده فالتقط نظارتها الموضوعية على عينيها وهو يقول:

- إنى آسف جداً.. أسمحى لى بأن أجفف نظارتك.

وذهب بالنظارة إلى الغرفة المجاورة، ثم رجع بها بعد لحظات مجففة وأعادها إلى صاحبتها فوضعتها على عينيها.. ثم شكرها على حضورها وأذن لها بالانصراف، ولما خرجت التفت إلى هاستنج وقال:

- لقد حجزت نظارة أليس وقدمت إليها بدلاً منها النظارة التى وجدت فى حقيبة كارلوتا آدمز فلبستها دون أن تشعر بفارق.

- وهذا معناه؟

- معناه أن أليس هى صاحبة النظارة.



بوارو يتكلم

فى صباح اليوم التالى كان بوارو جالساً فى غرفة مكتبه.

وقد اجتمع عنده بدعوة منه الكابتن هاستنج والمفتش جوبى والممثل السينمائى بريان مارتان ومس جينى درايفر صاحبة محل الأزياء.

واستهل بوارو حديثه بقوله مخاطباً المفتش جوبى:

ـ أتريد أن تعرف قاتل لورد أدجوير ومس كارلوتا آدمز ودونالد روس؟

ـ طبعاً..

ـ إذن أعرنى سمعك تعرف كل شىء.. سأقودك خطوة خطوة فى الطريق إلى اكتشاف الحقيقة.. وسأريك مبلغ حماقتى وغبائى.. فقد كان مفروضاً أن أهتدى إلى الحقيقة فى خلال بضع ساعات فإذا بى أحتاج إلى بضعة أيام.

وسكت هنيهة ثم استطرد قائلاً:

ـ سأبدأ روايتى بما حدث فى تلك الليلة التى كنت أتناول فيها عشائى فى فندق سافوى مع صديقى الكابتن هاستنج حين أقبلت على

ليدى أدجوير وسألتنى أن أرافقها إلى الجناح الخاص بها لأنها تريد أن تتحدث إلى.. وهناك حدثتنى عن زوجها ورغبتها فى التخلص منه، وقالت فى غير روية أو تدبر أنها على الاستعداد أن أبى الطلاق.. ولقد سمع مستر بريان مارتان هذه الجملة.. أليس كذلك يا مستر بريان؟

فقال الممثل مجيباً:

- لقد سمعها كل الحاضرين.

- إذن فلا خلاف بيننا فى هذا.. وواضح طبعاً أن كلمات ليدى أدجوير انطبعت فى ذهنى، ولكن كأنما خشى مستر بريان مارتان أن أنساها فجاءنى فى صباح اليوم التالى ليذكرنى بها.

فصاح بريان مارتان مقاطعاً:

- معذرة.. لقد جئت لغرض آخر.

فأومأ إليه بوارو بيده يطلب السكوت واسترسل قائلاً:

- نعم.. إنى أعرف أنك جئتنى بحجة أخرى، جئت تقص على رواية لا أصل لها ولا ظل من الحقيقة عن رجل ذى سن ذهبية يطاردك من بلد إلى بلد فى أمريكا، ومثل هذه الحكاية المزعومة يمكن أن تجوز على شخص عادى ساذج.. ولكنها لا يمكن أن تجوز على أركيل بوارو.. فالأسنان الذهبية قلما تشاهد فى أوروبا الآن بل أمريكا.. لقد تقدمت الجراحة فى أمريكا تقدماً مدهشاً جعل تركيب الأسنان الذهبية من الأشياء الخيالية التى لا وجود لها، فإنهم هناك يركبون أسناناً بيضاء.. فبمجرد أن قلت أن لمطاردك سناً ذهبية خمنت أن حكايتك ملفقة

فضلاً عن أن عدوك المجهول يكون أغبى الناس إذ هو اختار لمطاردتك رجلاً ذا سن ذهبية يمكن أن يلفت إليه الأنظار بهذه السن.. ولما انتهيت إلى هذا الرأى قلت لنفسى أن مما يؤيد هذا الغرض أن يجيئنى بريان مارتان بعد أيام لينبئنى بأن صديقته أبت عليه أن يكاشفنى بسر المطاردة.. وفعلاً صحت ظنونى مما جعلنى أوقن بأن حكاية الرجل ذى السن الذهبية لا وجود لها.. إذن كان الغرض الوحيد من زيارتك لى أن تذكرنى بأن ليدى أدجوير قالت أنها ستقتل زوجها إن أبى أن يطلقها.. لا سيما أنك تعمدت أن تحول الحديث إلى هذه الناحية بشكل غير طبيعى جعلك تخلق المناسبة خلقاً مفتعلاً مما آثار ريبتى.. والواقع أن أساس خطتك كلها هو ما قالته ليدى أدجوير عن رغبتها فى التخلص من زوجها حتى بقتله.

فقال بريان مارتان وقد امتقع لونه:

ـ إنى لا أفهم ما ترمى إليه يا سيدى.

ـ لقد حاولت أن تلقى فى روعنا أن موافقة لورد أدجوير على الطلاق مستحيلة حتى تثنى بذلك ليدى أدجوير عن تكليفى بهذه المهمة، ولكنها كلفتنى بها فعلاً.. غير أن هذا لم يحملك على تغيير خطتك إذ كنت تعلم أنى لن أقابل لورد أدجوير إلا فى اليوم التالى لمصرعه وقد غاب عنك أن الموعد تعدل.. وأنى لقيته ظهر اليوم الذى قتل فيه.. وأنه رضى، وفى هذه الحالة يكون قد انتفى الدافع الذى يحمل ليدى أدجوير على قتل زوجها، وأكثر من هذا أن لورد أدجوير سبق أن كتب إلى زوجته خطاباً لم يصلها فإما أن تكون كاذبة فى قولها وإما أن يكون زوجها هو الكاذب وأنه لم يكتب إليها خطاباً.. وإما أن

يكون هناك شخص حجز الخطاب وحال دون وصوله إلى صاحبته.. فمن هذا الشخص..؟.. وهنا وجهت إلى نفسى هذا السؤال:

«ما الذى دعا مستر بريان إلى زيارتى ليسوق إلى قصة كاذبة..؟»

وكنت فى نفس الوقت قد استنتجت أنك مفتون بليدى أدجوير.. كما أن زوجها أنبأنى بأنها ترغب فى أن تتزوج ممثلاً.. ولكنى كنت أعلم أنها ستتزوج دوق مارتون فلم يكن من العسير أن أستنتج أنك أنت الشخص الذى له مصلحة فى حجز الخطاب عنها حتى تحول دون زواجها بدون مارتون.

- أنا الذى حجزت الخطاب؟ أنا لم أفعل شيئاً من هذا..

- انتظر من فضلك ودعنى أمضى فى روايتى.. المعروف عنك أنك معبود النساء، وما من فتاة تتردد على السينما إلا وهى تعشق بريان مارتان.. فكيف تكون حالتك النفسية إذا رأيت جان ولكنسون تنبذك وتوصد بابها فى وجهك لتتزوج رجلاً آخر؟ ففى ثورة من ثورات غضبك صح عزمك على أن تنتقم منها وأن تسبب لها الأذى.. بل لقد تمنيت أن تراها فى ورطة شديدة.. متهمة مثلاً.. بل مذنبة مدانة.

فصاح المفتش جوبى قائلاً: عجباً.. !

فالتفت إليه بوارو.. وقال:

- نعم يا صديقى.. هذه هى الفكرة الجهنمية التى نبتت فى ذهنه فأدت إلى حوادث أخرى.. كانت كارلوتا آدمز صديقة لرجلين: الكابتن مارشى وبريان مارتان.. وليس معقولاً أن يكون الكابتن مارشى هو

صاحب الرهان الذى دعاها إلى تقليد شخصية ليدى أدجوير وخداع اللورد مقابل عشرة آلاف دولار.. لأن كارلوتا ـ وهى صديقة حميمة له ـ تعرف أنه رقيق الحال لا يملك مثل هذا القدر من المال.. على عكس بريان مارتان الذى يحتمل أن يكون هو صاحب الاقتراح والذى تمكنه ثروته من دفع قيمة هذا الرهان.

فهتف الممثل قائلاً:

ـ أقسم لك أنى لم أراهن كارلوتا على شىء من هذا.

واستطرد بوارو قائلاً:

وعندما أرسل البوليس الأمريكى إلينا تلغرافياً نص الخطاب الذى كتبته كارلوتا إلى أختها حرت فى الأمر وأيقنت أن هناك حلقة مفقودة، فلما جاءنى أصل الخطاب تبينت على الفور أن هناك صحيفة ناقصة مما يؤدى إلى أن ينصرف الكلام إلى أن الكابتن مارشى هى صاحب الرهان، ولما قبض على الكابتن مارشى شهد بأنه رأى بريان مارتان يدخل قصر عمه.. ومثل هذه الشهادة من رجل متهم ومقبوض عليه لا قيمة لها.. فضلاً عن أن مستر مارتان استطاع أن يثبت وجوده فى غير مكان الجريمة وقت وقوعها.. ولا يغيب عنى طبعاً أنه إذا كان بريان مارتان هو القاتل فيسعمل حتماً على أن يدبر هذا الدليل ليثبت بعده عن مكان الجريمة ساعة حدوثها.. وهذا الدليل يستند إلى شهادة شخص واحد.. أعنى صديقته الحميمة مس جينى درايفر.

فقالت صاحبة محل الأزياء:

ـ ماذا تقصد يا سيدى..؟

- لا شيء.. ولكن أرجوك أن تذكري أنى رأيتك فى نفس الوقت تتناولين الطعام مع مستر مارتان.. وأنك جئت إلى مائدتى لتحاولى أن تقنعينى بأن كارلوتا آدمز تحب الكابتن مارشى، مع أن الحقيقة أنها تحب بريان مارتان.

فصاح الممثل قائلاً:

- هذا غير صحيح يا سيدى.

- ربما لم تفطن أنت إلى الأمر.. ولكن هذا لا يغير من الحقيقة شيئاً فضلاً عن أنه التفسير الوحيد المعقول لكراهيتها لليدى أدجوير، فهى تبغض هذه المرأة غيرة منها لأنها تعرف أنك مغرم بها.. ويغلب على ظنى أنك أنت الذى أفضيت إليها بذلك.

- هذا صحيح فأنا الذى حدثتها بأنى أحب ليدى أدجوير.. إذ كنت فى حاجة إلى صديق مخلص أكاشفه بسرى، وكانت كارلوتا تبدو دائماً عطوفة رقيقة الجانب.

- إنى أعرف ذلك.. ولكن ما الذى حدث بعد ذلك؟ قبض البوليس على الكابتن مارشى.. فسرى الاطمئنان إلى نفسك.. إذ أن مشروعك الأول قد أخفق حين غيرت ليدى أدجوير رأيها فذهبت إلى مأدبة سير مونتاغو، فبالقبض على الكابتن مارشى وجدت متهماً يرفع عن عاتقك عبء التهمة.. وفى خلال وليمة فندق كلاريدج سمعت الممثل دونالد روس يقول للكابتن هاستنج شيئاً أقلقك وأزعجك.

فصاح الممثل وقد نمت سحنته عن الخوف:

- هذا غير صحيح.. إنى لم أسمع شيئاً.. أقسم أنى لم أرتكب هذه الجريمة..!

وهنا أدهش بوارو الحاضرين بمفاجأة مسرحية إذ قال:

- هذا صحيح.. إنى أعرف أنك لم ترتكب هذه الجريمة.. وأرجو أن يكون فى هذا درس يعلمك أن لا تكذب مرة أخرى على أركيل بوارو!

ولبث الحاضرون صامتين.. وأسترسل بوارو قائلاً:

- إن ما قصصته عليكم الا يصور لكم الأخطاء التى وقعت فيها، وذلك أنى فى تحليلى للجريمة كنت أعتقد فى الأيام الأولى أن مستر بريان مارتان هو القاتل وأنه دبر الأمر بالطريقة التى ذكرتها لكم.

فقال المفتش جوبى:

- ومن القاتل إذن..؟

- لقد ألقيت على نفسى خمسة أسئلة يعرفها الكابتن هاستنج وأجبت على ثلاثة منها.. من الذى حجز الخطاب..؟ بريان مارتان.. لماذا رضى لورد أدجوير بالطلاق بعد أن كان مصراً على الرفض..؟ لكى يتزوج مرة أخرى على وجه التحقيق.. لماذا شيعتى لورد أدجوير بنظرات الحقد والكراهية عندما زرته فى قصره..؟ لأنه رجل حريص على كرامته شديد الكبرياء فساءه أن يقف رجل أجنبى مثلى على ما بينه وبين زوجته.

ولكن يبقى بعد هذا سؤالان: من صاحب النظارة التى وجدناها فى حقيبة كارلوتا آدمز..؟ ومن الذى خاطب ليدى أدجوير تليفونياً وهى

فى وليمة سير مونتاغو..؟ أول الأمر أردت أن أجيب على هذين السؤالين بأن بريان مارتان (القاتل فى اعتقادى) هو صاحب النظارة.. وهو أيضاً صاحب الحديث التليفونى.. ولكن الواقع لم يكن يؤيد هذا الفرض.. فبريان مارتان لا يستعمل النظارات..

وفى ليلة الجريمة - كما عرفنا أخيراً - كان فى رفقة صديقته جينى درايفر خارج لندن..

وهنا أدركت أنى أخطأت فى اتهامى لمستر مارتان إذ أن صاحب الحديث التليفونى وصاحب النظارة لابد أن يكون هو القاتل.. وما دام بريان مارتان ليس صاحبهما فهو ليس القاتل.

وعدت ثانية أقرأ خطاب كارلوتا آدمز إلى أختها.. كنت قد افترضت أن بريان مارتان هو صاحب الرهان وليس الكابتن مارشى.. وسواء كان مارتان هو صاحب الرهان أو أى شخص سواه فإن اسم صاحب الاقتراح كان حتماً فى الصحيفة المنزوعة والآن لنفرض أن هذا الاسم لامرأة وليس لرجل.. فالمفروض أن السطر الأخير من الصفحة المنزوعة يتضمن مثل هذه الجملة: «فقالت لى».. بدلاً من جملة: «فقال لى» التى افترضت وجودها عندما كنت أظن أن صاحب الاقتراح رجل.. فلما انتفت التهمة عن مارتان وافترضت أن الاقتراح صدر عن امرأة وجدت أن ليس هناك ما يمنع من أن يسرى سياق الخطاب على امرأة إذ أن الصحيفة التالية، أى التى أعقبت الصحيفة المنزوعة خالية من الضمائر التى كان ممكناً أن يستدل منها على أن صاحب الاقتراح رجل أو امرأة.

واستعرضت أسماء النساء اللائى لهن صلة بالقتيل فبخلاف جان ولكنسون استربت ينحصرن فى أربع: جيرالدين مارشى.. ومس كارول.. ومس درايفر.. ودوقة مارتون.

فلدى كل واحدة من هؤلاء النسوة دافع يمكن أن يكون قد حملها على قتل لورد أدجوير.. وكانت مس كارول فى نظرى هى أقربهن إلى الشبهة: فهى تستعمل النظارات.. وكانت فى القصر ليلة الجريمة.. وكانت شديدة التحمس فى إلقاء التهمة على جان ولكنسون.. أما دافعها إلى القتل فكنت أجهله تفصيلاً.. ولكنها امرأة خدمت لورد أدجوير ثلاث سنوات، فمن المحتمل جداً أن يكون لديها أسباب كثيرة نشأت فى خلال هذه المدة الطويلة تحملها على قتله.

أما جيرالدين مارشى فدافعها إلى القتل أنها تكره أباها كما اعترفت بذلك فى صراحة ومن المحتمل حين حضرت إلى القصر فى رفقة ابن عمها لتأتيه بالجواهر أن تكون قد تسللت إلى قاعة المكتبة فقتلت أباها وانصرفت مسرعة، ويمكنكم أن تذكروا انزعاجها عندما رأت ابن عمها فى البهو إذ كانت تظن أنه فى انتظارها عند السيارة.. فهل أزعجها ما خشيته من اكتشافه جريمتها؟ يضاف إلى هذا أن العلبة الذهبية المحتوية على الفيرونال والتى وجدت فى حقيبة كارلوتا آدمز مهداة إليها من شخص يبدأ اسمه بحرف «د» وقد سمعت الكابتن مارشى ينادى جيرالدين باسم «دينا» كلقب تدليل فيمكن أن تتجه الشبهة إلى أنها صاحبة العلبة.. كما أنها كانت فى المدرسة بباريس فى نوفمبر الماضى ومن المحتمل أنها التقت بكارلوتا هناك فى ذلك الوقت.

وقد يستغرب بعضكم أن تتجه شبهتى إلى دوقة مارتون.. ولكمن

هذه السيدة جاءت تستشيرنى وصارحتنى بأنها لا تحجم عن شىء فى سبيل الحيلولة دون زواج ابنها ولكنسون، كما أنها أخذت تؤكد أن جان هى الجانية.. فيحتمل أن تكون دوقة مارتون هى التى قتلت لورد أدجوير وأنها هى صاحبة الرهان حتى تلقى الشبهة على ليدى أدجوير لتحول دون اقترانها بابنها.. والأم فى سبيل سعادة ولدها قد لا تتردد حتى فى ارتكاب الجرائم.

والآن ننتقل إلى شبهاتى الخاصة بمس جينى درايفر. فنظرت إليه الفتاة وقالت: وأى شىء لديك ضدى؟

ـ لا شىء أكثر من أنك صديقة بريان مارتان.. وأن اسمك يبدأ بحرف «د».. إنك أنت التى شهدت بأن بريان مارتان كان ليلة الحادث فى رفقتك بعيداً عن لندن فهل صدقت فى شهاداتك أم كذبت؟ فإذا كنت صادقة فمن الذى رآه الكابتن مارشى يدخل القصر فى تلك الليلة؟ وعلى حين فجأة ذكرت أن رئيس الخدم يشبه إلى حد غير قليل مستر مارتان فى جماله وقوامه وشكل أنفه بل ومشيته.. ومن المحتمل جداً أن الكابتن مارشى رأى رئيس الخدم يدخل القصر فظنه بريان ماهرتان لاسيما أن المسافة بينهما كانت كبيرة، يضاف إلى هذا أن من غير المحتمل أن يكون لدى بريان مفتاح يفتح به باب القصر عند دخوله على عكس رئيس الخدم الذى كان فى إمكانه الحصول على هذا المفتاح.

هنا خطرت لى فكرة أخرى.. قال رئيس الخدم أنه نزل فى الساعة الحادية عشرة ليوصد أبواب القصر.. وأنه رأى قاعة المكتبة مظلمة وهو يجتاز البهو فأعتقد أن اللورد آوى إلى مخدعه.. ولكنى رجحت أن المسألة لم تكن بهذا الشكل.. فإن مهمة رئيس الخدم تقضى عليه

بأن يغلق ليس فقط أبواب القصر وإنما نوافذه أيضاً، فمن المؤكد أنه رأى سيده مقتولاً، ولكنه كتم هذا الاكتشاف حتى إذا دخلت الخادمة إلى القاعة فى الصباح كانت هى أول من أعلن الخبر المشئوم، فلماذا لم يقل رئيس الخدم أنه رأى سيده مقتولاً؟ عند دخوله القاعة ليلاً رأى على المكتب المائة جنيه التى جاءت بها مس كارول إلى اللورد فسولت له نفسه أن يستولى عليها ولهذا كتم النبأ حتى لا يتهم بأنه هو السارق، بل توجه تهمة السرقة إلى القاتل أيضاً وهذا هو السبب فى فراره عندما رأى رجال البوليس يراقبونه إذ خشى أن يكونوا قد اكتشفوا سرقة المائة جنيه.

وسكت أركيل بوارو برهة ثم أسترسل قائلاً: قيت مسألة النظارة.. لو كانت مس كارول هى صاحبتها لأنجلى الأمر ولكن مفهوماً أن تكون هى التى اختلست خطاب كارلوتا إلى أختها فأعدمت الصحيفة المرتبة أثناء وجودهما معاً وتكون قد نسيت النظارة فحملتها كارلوتا معها، ولكنى تحايلت على أن أجعل مس كارول تضع النظارة على عينيها وما أن فعلت حتى قالت على الفور أنها لا تخصها.

إذن فمن صاحبة النظارة؟

وهنا خطر لى فجأة أن أليس وصيفة ليدى أدجوير تستعمل النظارات فقلت لنفسى: لم لا أقوم بتجربة لأتأكد مما إذا كانت هذه نظارتها أم لا؟

وكانت نتيجة التجربة أنى عرفت أن النظارة التى كانت فى حقيبة كارلوتا آدمز تخص أليس!

كيف وقعت الجريمة

صمت بوارو برهة طويلة ثم قال:
والآن سأقص عليكم أيها الأصدقاء
كيف وقعت الجريمة.

فى صباح يوم الحادث ذهبت كارلوتا إلى فندق بيكادللى واستأجرت غرفة تحت اسم مدام فان دوسن، وذلك بإيعاز من جان ولكنسون التى أعطتها نظارة سميكة لتضعها على عينيها وهى تستأجر الغرفة حتى يتغير شكلها، وهذه النظارة خاصة بوصيفتها أليس إذ كانت لديها نظارتان تحتفظ باحداهما فى دولابها فأخذتها جان خلسة.

وفى الساعة السابعة ذهبت كارلوتا إلى الغرفة التى استأجرتها فى فندق بيكادللى باسم مدام فان دوسن.

وفى الثامنة والنصف حضرت ليدى أدجوير إلى الفندق، وسألت عن مدام فان دوسن فأرشدوها إلى غرفتها فصعدت إليها، وهناك تبادلت المرأتان ثيابهما.. ووضعت كارلوتا على رأسها شعراً مستعاراً يشبه شعر جان ولكنسون ثم غادرت الفندق وعليها ثياب جان على حين بقيت جان فى الغرفة مرتدية ثياب فان دوسن وعلى عينيها نظارتها السميكة.

وعندما غادرت كارلوتا الفندق ذهبت إلى قصر سير مونتاغو لتحضر الوليمة، ولقد قابلت بنفسى سير مونتاغو وفهمت من حديثه وحديث المفتش جوبى أيضاً أن معرفته هو ومدعووه بجان ولكنسون كانت معرفة سطحية.. فإذا حضرت كارلوتا المادبة متنكرة على هيئة جان فلن يكتشف أحد خدعتها.

أما جان ولكنسون فإنها تركت الفندق بعد قليل زاعمة أنها مسافرة ودفعت الحساب منتحلة شخصية مادام فإن دوسن إذ كانت ترتدى ثيابها وتستعمل نظارتها وعلى رأسها شعر أسود مستعار كشعرها.

وأخذت جان ولكنسون (أعنى فان دوسن) سيارة إلى محطة إيستون وهناك فى غرفة التواليت نزعت الشعر المستعار والنظارة السميكة وأودعت الحقيبة لدى الأمين وقبل أن تذهب إلى قصر زوجها اتصلت تليفونياً بليدى أدجوير المزعومة بقصر سير مونتاغو لتتأكد من أن كارلوتا موجودة وأن حيلتها جازت على المدعوين فلما اطمأنت من هذه الناحية ذهبت إلى مقابلة زوجها معلنة شخصيتها الحقيقية واثقة من أنها ستتمكن من إثبات وجودها فى مكان آخر إذ أن شهادة رئيس الخدم بأنه رآها فى القصر لن يقام لها أى وزن أمام شهادة سير مونتاغو وضيوفه الثلاثة عشر.

وهكذا ارتكبت جان ولكنسون جريمتها الأولى وقتلت زوجها.

ورجعت جان إلى محطة أيستون واستردت الحقيبة.. وكان لابد لها أن تلتقى بكارلوتا فذهبت إلى مشرب ليونز لتمضى بعض الوقت وكانت تنظر إلى ساعتها بين الفينة والفينة، حتى إذا حان الوقت غادرت

المشرب ووضعت فى الحقيبة العلبة الذهبيبة المملوءة بالفيرنال وهنا عثرت فى الحقيبة على خطاب كارلوتا إلى أختها ففضته وأطلعت عليه، فلما رأت أن كارلوتا كاشفت أختها بمسألة الرهان خطر لها للوهلة الأولى أن تعدم الخطاب طبعاً.. ولكنها فطنت إلى أن إعدام الصحيفة الثانية التى تتضمن اسمها يفيدها أكثر مما يفيدها إعدام الخطاب كله.. إذ أن الشبهة فى هذه الحالة ستتحول إلى الكابتن مارشى على اعتبار أنه هو صاحب الرهان.. ثم ألصقت الغلاف كما كان وردته إلى الحقيبة.

وبعد ذلك ذهبت إلى مقابلة كارلوتا فى فندق سافوى.. كانت كارلوتا قد سبقتها إلى الفندق وجلست تنتظرها فى مخدعها وهى لاتزال متنكرة فى هيئة جان نفسها، ولما لحقت بها جان لم يفطن إلى دخولها أحد لأن هذا الفندق الكبير يعج كما تعلمون بالداخلين والخارجين.. وهناك تبادلت المرأتان الثياب، فأرتدت كل منهما ثيابها الأصلية.

وأعتقد أن ليدى أدجوير قدمت قدحاً من الشراب إلى كارولتا آدمز بعد أن أذابت فى المشروب كمية كبيرة من الفيرونال.. وهنأتها على نجاحها فى تمثيل دورها ووعدتها بأن تنقدها العشرة آلاف دولار فى اليوم التالى.

ورجعت كارلوتا إلى دارها وحاولت أن تتحدث تليفونياً مع أحد أصدقائها، ولكن الخط كان مشغولاً فأرجأت الحديث إلى الصباح إذ كانت فى حاجة إلى النوم لأن الفيرونال بدأ مفعوله.. ولعلكم تذكرون أن خادمتها شهدت بأن سيدتها رجعت من الخارج متعبة منهوكة القوى وذلك طبعاً نتيجة المنوم.

ونامت كارلوتا آدمز.. ولكنها لم تستيقظ..! وهكذا ارتكبت ليدى أدجوير جريمتها الثانية..!

وهنا ننتقل إلى الجريمة الثالثة.

فى المأدبة التى أقامتها مسز ويدبيرن فى فندق كلاريدج أخذ أحد المدعوين يتحدث عن النابغين فى الفن ويستعرض أسماء المشهورين منهم ثم قال: وما رأيكم فى باريس..؟

وكان يقصد بطبيعة الحال «باريس» المصور الإغريقى الشهير ولكن ليدى أدجوير وهى امرأة غير مثقفة ظنت أنه يعنى (مدينة باريس) فانبرت تقول فى صوت سمعه جميع الحاضرين أن ليس لباريس أية قيمة وأنها تفضل عليها لندن ونيويورك.

وهنا وجم الحاضرون أمام جهلها وعدم فطنتها.. وكان أشد الحاضرين وجوماً أولئك الذين حضروا مأدبة سير مونتاغو منذ يومين أو ثلاثة وسمعوا ليدى أدجوير نفسها تتحدث فى إسهاب عن المصور باريس وتبدى رأيها فى فنه النادر.

ولكن كان من بين هؤلاء الحاضرين شخص واحد فقط هو الذى أدرك أن ليدى أدجوير التى تحدثت منذ أيام عن المصور باريس ليست هى ليدى أدجوير التى تحدثت الآن عن مدينة باريس.

وكان هذا الشخص هو الممثل الشاب دونالد روس!

عندما سمع العبارة التى نطقت بها ليدى أدجوير سعل وشهق، وأخذ يحملق فيها ويتفرس فى وجهها وقد سرى الشك إلى نفسه بأن

التى حرضت مأدبة سير مونتاغو ربما كانت امرأة أخرى سواها متنكرة فى هيئتها وشكلها.. ولفت بتفرسه نظر ليدى أدجوير فجعلت تراقبه خلسة.. ولما رأته يتحدث إلى هاستنج وينبئه بأنه يرغب فى مقابلتى ليطلعنى على أمر غريب لا يكاد يصدق.. أدركت الخطر المحدق بها وعرفت أن دونالد روس يوشك بأن يكتشف الحقيقة.

وهكذا ارتكبت جريمتها الثالثة؟

وسكت بوارو.. فقال المفتش جوبى يسأله: ولكن ما الذى يدفعها إلى قتل زوجها ما دامت قد عرفت أنه وافق على الطلاق؟

- لأن دوق مارتون كاثوليكى متعصب، ومحال بأن يرضى بالزواج من امرأة لا يزال زوجها على قيد الحياة.. أما إذا ترملت فالأمر يختلف.

- إذن.. فلماذا أوفدتك إلى زوجها لتباحثه فى مسألة الطلاق؟

- لكى أشهد فى مصلحتها إذا وقعت الشبهة عليها.. فأقول كما قال البعض أن ليس لديها دافع إلى القتل ما دام زوجها راضياً بالطلاق!، وفعلاً جازت على هذه الخدعة فى أول الأمر واعتقدت أن دافعها إلى القتل قد انتفى.

- والعلبة الذهبية؟

- لقد أوصت عليها المصنع بخطاب وأوفدت وصيفتها أليس باريس لتتسلمها.

- ومسألة الطعنة ودقتها من الوجهة العملية؟

فضحك بوارو وقال:

ـ لو أنك كنت يا عزيزى جوبى قد قرأت كتاب «التشريح العلمى» لرأيت المؤلف يذكر فيه أن الطعنة التى تصيب النخاع الشوكى تحدث الموت على الفور، والنظرية مشروحة بالصور.. فلا شك أن ليدى أدجوير تعلمت هذه الطعنة من الكتاب المذكور، فعليك أن تقرأه يا جوبى إذا كان فى نيتك أن ترتكب جريمة قتل.

وساد الصمت برهة ثم قال أركيل بوارو:

ـ والآن ماذا تنوى أن تفعل يا عزيزى جوبى؟

ـ سأقبض فوراً على جان ولكنسون.

وقال الممثل بريان مارتان:

ـ الحق يا عزيزى بوارو أنك أنبغ بوليس سرى فى العالم!

إنك رجل مدهش!

ـ ثم التفت إلى المفتش جوبى وقال:

ـ ألا تراه مدهشاً يا سيدى المفتش..؟

فقطب جوبى جبينه وقال: مدهش..! آه.. طبعاً مدهش.. ولكن الحقيقة أنه اكتشف ما كنت أنا نفسى سأكتشفه.. كل ما هنالك أنه سبقنى!.

تمت